مصر والعالم يوم صدر

الهلال

سبتمبر ١٨٩٢

الأعداد الخمسة الأولى من مجلة الهلال

دار الهلال

مقدمة

بقلم : مصطفى نبيل

هذه الأعداد الخمسة الأولى من مجلة « الهلال » . وقد صدر العدد الأول منها فى اول سبتمبر سنة ١٨٩٢م ، الموافق ١٠ صفر سنة ١٣١٠ هـ ، نعيد نشرها للاجيال الجديدة بين دفتى كتاب ، مما يعطيها بعدا جديدا وقيمة تاريخية وفكرية من نوع خاص ، وبصدور هذا الكتاب يكون قد مضى على صدور الهلال قرابة ٩٩ عاما وفقا للتاريخ الميلادى واكثر من ١٠١ سنة وفقا للتاريخ الهجرى .

وهذه الأعداد لأطول المجلات الثقافية العربية عمرا ، فهى المجلة العربية الوحيدة بين المحيط والخليج التى توالى الصدور بلا انقطاع منذ قرابة المائة عام ، وتكاد تكون مصدر الاشعاع الفكرى من القاهرة للعرب جميعا ، وكأن ثمة إتفاقا غير مكتوب على الالتفاف حول « الهلال » ، ولم يكن ذلك ممكنا الا لأن المجلة قد جمعت بين الحداثة الدائمة والفتوة التى تتجدد كل شهر ، وبين طول العمر وامتداد السنين التى تربط ماضيه بحاضره ، وإن لم تكن فى مسيرتها تخدم الفكر والثقافة العربية ، وان لم تكن تخاطب الاجيال المتعاقبة : تلك الشابة واولئك الذين انضجتهم خبرة السنين .

ويالها من رحلة طويلة باسلة ، تقطعها مجلة مخصصة للفكر والادب والفن ، ظهرت واختفت خلال مشوارها الطويل العديد من الصحف والمجلات الاسبوعية والشهرية ولم يصمد فى الطريق الا القليل ، فلا يوجد فى مصر والعالم سوى عدد قليل من المجلات لايتجاوز اصابع اليد الواحدة استطاعت الصمود على مر الأيام والسنين .

وكان صدور مجلة « الهلال » رمزا لمرحلة جديدة واتجاها جديدا فى صحافة الثقافة العربية ، فلاول مرة قدمت « الهلال » الى القارىء معنى جديدا للعلم والأدب ، فليس الادب هو التراث ومايستخرج منه فقط ، وليس العلم هو العلوم الدينية وحدها ، وقد ظهرت فى مرحلة دقيقة ، بعد عشر سنوات من صدمة هزيمة الثورة العرابية ودخول قوات الاحتلال البريطانى البلاد ، ومع بروز اول تناقض بين الخديو عباس حلمى وقوات الاحتلال ، مما افسح مجالا للتطور الفكرى بين المدارس المتعددة .

وجاء الشعور العميق بالحاجة الى وضع اليد على ادوات العصر الحديث من العلوم والمخترعات لكى يمكن الاستجابة لتحدى الانجليز الذين يحكمون مصر بخمسة الاف عسكرى ، ولم يزد جيشهم فى مصر على عشرة الاف الا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ .

وصدرت « الهلال » تلبية للحاجة الى المعارف الحديثة ، وهى ليست كمجلة المقتطف الذى عمل جرجى زيدان مديرا لتحريرها سنة ١٨٨٥ ، والذى كان يغلب عليها العلوم ، فجاء الهلال لكى يمتزج على صفحاته العلم بالتاريخ ، وتقرأ العلم والحداثة والادب والشعر جنبا الى جنب .

ونجحت « الهلال » فى نهجها وسط ركام التناقضات والعقبات وادت رسالتها واحتفظت بجوهر صيغتها الصحفية مع تجديد آفاقها وتوسيع مجالها .

وكانت صيغتها غلابة حكمت كل من تولى مسئولية تحريرها ، وقد تولى رئاسة تحريرها قائمة طويلة ، من ابرز المفكرين الذين تركوا بصماتهم على الثقافة العربية ، تبدأ بمنشىء الهلال جرجى زيدان ، واميل زيدان ، ود . أحمد زكى وعلى أمين وكامل زهيرى ورجاء النقاش ود . على الراعى وصالح جودت ود . حسين مؤنس وكمال النجمى ، واضاف كل منهم لمسة خاصة ولكنه التزم بطابعها ، كما جذبت « الهلال » اليها المع الكتاب العرب من اهل الفكر والأدب والفن والعلم على طول تاريخها ، وتطالعك على صفحات الهلال اسماء كبار ادبائنا وشعرائنا الذين تركوا انتاجا رائعا امثال : امير الشعراء احمد شوقى وشاعر النيل حافظ ابراهيم ، وخليل مطران ، ومصطفى لطفى المنفلوطى ، واحمد لطفى السيد وعبد الرحمن الرافعى وعباس العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى ومصطفى صادق الرافعى ، ود . محمد حسين هيكل والشيخ مصطفى عبد الرازق وزكى مبارك وفكرى اباظة .

ويمكن القول ان سر مجلة الهلال انها واكبت التغير والتطور ، تدعو اليهما او تسبقهما فى مراحل كثيرة ، وحافظت عليهما فى جميع الأحوال ، ومازالت سائرة على النهج ذاته ، وان تغيرت الاساليب وتجددت الطرائق باختلاف الزمان ، فالمجلة مثل الكائن الحى ، تولد وتنمو ، وتكتسب عافيتها من تحقيق شروط الاستمرار بعد تحقيق شروط الوجود ، ثم يأتى بعد ذلك قدرتها على تبنى الحلم العام لعصرها .

وقد عايشت مجلة « الهلال » الكثير من المجلات الثقافية كان بعضها رفيع المادة ، عالى المستوى واختفى العدد الكبير من المجلات واستمرت « الهلال » حتى اصبحت رمزا فريدا للصحافة الثقافية بل وخرجت من عباءتها اغلب المجلات الثقافية العربية ، التى نسجت على منوالها ، وقد اظهر احتجاب بعضها ، ان لكل مرحلة لسانها ، فلم تقدر بعض هذه المجلات مواصلة الصدور بعد انقضاء مرحلتها التاريخية فالزمن يتخطاها بتحولاته الفكرية ، وعبرت الهلال عن كل مرحلة بلسانها وحافظت على دورها فى خدمة الفكر العربى .

وقد ولدت « الهلال » صغيرة وكبرت مع الأيام ، كان عدد صفحاتها فى العدد الأول ٣٢ صفحة ، وتغير الكثير وبقى نهجها ، فتغير « القطع » وانتقلت من قطع متوسط الى قطع صغير تحمل فى الجيب ، وتقرأ فى الحافلة او الطائرة ، وبعد ان كانت تصدر أول كل شهر صدرت فى مرحلة من عمرها فى عامها الثانى فى بداية ومنتصف كل شهر .

وفى يوم صدورها كانت الثقافة تقتصر على الأدب ، وكان الأدب يقتصر على الشعر والنقد ، وجاءت الهلال لتعطى الثقافة معناها الشامل كمجمع للفكر والعلم ، تضم التاريخ والفلسفة والعلوم والاجتماع والسياسة والاقتصاد ، ويمتزج الفكر بالفن والعلم بالفلسفة ، واتسع فيها الأدب وشمل كل الفنون ، الفن التشكيلى وفن التصوير والمسرح والسينما والتليفزيون والفيديو ، وكل جديد يصل الى القارىء ويؤثر فى وجدانه .

واستهدفت تثقيف القارىء لا التبرير للحاكم ، تساعد كل صاحب رأى على الوصول الى القارىء ، وتعبر عن كل فكر اصيل مهما اختلفت المدارس الفكرية ، يتم هذا فى ظل عالم متغير ، عاشت فيه افكار القرن العشرين التى حلت محل افكار القرن التاسع عشر ، واصبح ماضى « الهلال » هو ماضى الثقافة العربية وسجلها بغير جدال .

وكانت صفحات مجلة الهلال مرآة صادقة لكل ماتموج به الحياة الفكرية من اتجاهات وآراء ، ومنبرا يعبر من خلاله اصحاب الاقلام عن افكارهم ، ومعرضا لانتاج الكتاب والمبدعين الذين ازدهرت بهم الحياة الثقافية .

● ● ●

ونتناول هنا قراءة سريعة للأعداد الخمسة من السنة الأولى من الهلال ، وهى لاتعدو أن تكون دليلا لقراءة الأعداد ذاتها ، كان الهلال فى بدايته جهدا فرديا يقوم به صاحبه ولم يوقع جرجى زيدان باسمه ، مع انه كان يكتب اغلب صفحات الهلال ، ثم سرعان ماتحولت مجلة الهلال من مشروع فردى الى مؤسسة نشر ضخمة تصدر الكثير من المطبوعات ، وبهذا اصبحت ابعد عمرا من صاحبها ، بينما ارتبطت مثلا مجلة « الرسالة » بمشروع فردى لم يتجاوز عمره حياة صاحبها !

وحدد جرجى زيدان فى العدد الأول مادة المجلة التى قسمها الى خمسة ابواب هى اشهر الحوادث واعظم الرجال ، والمقالات ، والروايات ، وتاريخ الشهر ، ومنتخبات من الأخبار والتقريظ والانتقاد .

ومنذ هذه الاعداد وخلال رحلتها مرت الأمة العربية بايام حلوة ، واخرى مرة ، بظروف طيبة ومحن شديدة ، بصعود وهبوط ، وفى كل الأحوال ظلت « الهلال » نبراسا منيرا ، تسعى للمشاركة فى فتح افاق جديدة للعقل العربى ، تحمل الرسالة وتواصل المسيرة .

واستمر دورها التلاقى الفكرى للعرب ، واكتشاف المواهب الجديدة ، واستشراف افاق المستقبل .

وقد حدد جرجى زيدان منذ العدد الأول هدفه من اصدار الهلال بـ « اقبال السواد على مطالعة مانكتبه » اى انه كان يستهدف عامة القراء ، ومن هنا جاء التبسيط والانتشار ، واخذ يقدم التاريخ بطريقة مشوقة وجذابة ، ونجح فى اختيار الموضوعات التى تهم القارىء وتثير فضوله ، وادرك اهتمام المثقفين منذ عصر اسماعيل ، بالتعرف على تاريخ العرب والعالم ، وقد سبق ونشر المثقفون المصريون امهات كتب التراث فى مطبعة بولاق .

ويرى منشىء الهلال ان التاريخ العربى والتراث الاسلامى يجب ان يكونا من المكونات الفكرية الاساسية للعرب جميعا مسلمين ومسيحيين لذلك سعى الى اثارة اهتمام العرب بأمجاد تاريخهم وعظم ماضيهم ، واستطاع ان يصل

طرفى الهوة التى تفصل بين الثقافة العربية القديمة والثقافة العالمية الحديثة .

● ● ●

ومع أنه كان يعيش فى بلد يخضع للاحتلال البريطانى والانجليز هم اصحاب الأمر فيه فانه لم يذكر البريطانيين بخير ، وإن كان من جانب اخر قد رفع الدعاء ـ فى العدد الأول ـ للخديو :

« .. الله المسئول ان يلهمنا نهجا قويما ، ومسلكا مفيدا ، فى رحبة سمو ولى النعم خديوينا عباس باشا المعظم ، وظل جلالة مولانا السلطان الاعظم ايد الله دولته بالعز والاقبال ماتوالى الملوان (أى الليل والنهار) »!

وجعل اول من يتناوله ـ فى باب « أشهر الحوادث واعظم الرجال » هو السلطان عثمان الغازى مؤسس الدولة العلية العثمانية سنة ١٣٠٠ م ، وفى العدد الثانى جعل نجم هذا الباب السلطان العثمانى سليمان القانونى ، وفى العدد الثالث السلطان محمود الثانى الذى كان معاصرا لمحمد على باشا الكبير ، وفى العدد الرابع كتب عن بطرس الأكبر قيصر روسيا ، وجاء دور احد قادة العرب فى العدد الخامس عندما قدم الأمير عبدالقادر الجزائرى ، وبدأت لوحة الغلاف من العدد الثانى ، الذى زينه احد سلاطين آل عثمان .

ولم تكن الصورة الضوئية قد انتشرت عند صدور « الهلال » بل كانت نادرة والتى اصبحت بعد ذلك جزءا لاغنى عنه للمجلات واصبحت الكاميرا تشترك مع ذاكرة الانسان وتستحضر لحظات الزمن الفائت .

وان كان فن التصوير قد بدأ سنة ١٨٣٩ ، وولد معه لغة جديدة يفهمها كل البشر ، فانه لم يتح استخدامه على نطاق واسع يوم صدر « الهلال » لعدم انتشار الكاميرا وآلات الطباعة ، واستمرت مسيرة التطور والتقدم فى التصوير طيلة قرن ونصف قرن من الزمان ، وعرفت مصر فن التصوير حوالى منتصف القرن التاسع عشر ، فى اطار الحكام وكبار رجال الدولة فقط ، ويذكر الدكتور احمد الصاوى ، ان أول صورة كانت لعباس باشا الأول الذى حكم مصر بين سنة ١٨٤٨ و١٨٥٤م . وبعد فن التصوير استخدمت « الهلال » الصور الملونة مما ممكنها من تقديم الفن التشكيلى واصبحت رائدة فى فن جديد جميل ساحر ، وقدمت العدسة صورا لمناحى الحياة

المختلفة ، ونقلت العدسة القارىء لكى يرى باللون اماكن يصعب عليه الوصول اليها .

● ● ●

وفى باب الحوادث المصرية ، ذكر « الهلال » عيد ميلاد الخديو عباس حلمى ولائحة المستخدمين الجديدة للحكومة المصرية ، ومن اطرف هذه الحوادث مانشر فى عدد يناير سنة ١٨٩٣ حول « ميزانية الحكومة المصرية » .. « اصدرت الحكومة السنية ميزانية لسنة ١٨٩٣ ، وقد بلغ فيها مقدار الايرادات عشرة ملايين وعشرة الاف جنيه مصرى ، ومقدار النفقات بما فيه اقساط الدين العمومى تسعة ملايين وخمسمائة وخمسين الف جنيه ، فيكون المبلغ المنتظر توفيره فى الخزينة المصرية اربعمائة وستين الف جنيه » !

وهكذا كانت مصر منذ حوالى مائة عام ، تبلغ ميزانية الدولة كلها ، بما فيها اقساط الديون المستحقة للدول الاجنبية ، لاتزيد قليلا على تسعة ملايين جنيه ، ويبقى للدولة بعد كل مصروفاتها نصف مليون جنيه تقريبا !

ما أشد ماتغيرت الدنيا من حولنا !!

● ● ●

« ان صناعة القلم اكثر المهن حاجة الى « التدبير « لانها تتعلق بشعور الناس وتمس حاجاتهم الأدبية ، واعتقاداتهم الاجتماعية ، لاسيما فى الشرق لاختلاف المشارب والمذاهب والأذواق والاخلاق ، قبل ان يتناول الكاتب القلم يرى العقبات تتوالى امامه ومهما يكن من تفاهة موضوعه او اهميته لايدرى مايكون تأثير اقواله على قرائه فاذا ارضى المسلم ، لايرضى المسيحى واذا أرضى المصرى لايرضى السورى ، واذا ارضى النشء اغضب المحافظين ، واذا ارضى هؤلاء جميعا لايرضى نفسه » .

هذا ماكتبه جرجى زيدان فى الهلال ، وهو يعكس ادراكه لتحديات قيام المجلة الثقافية ، كما يصور فى مقال اخر علاقته بالقارىء يقول : « نحن فى حاجة الى العلم ، لكننا احوج الى الشعور بحقيقة حالة الأمة بحيث نطبق علمنا على حاجتها ، وهذا التطبيق يحتاج الى الحاسة الاجتماعية ، وعلى الكاتب ، ان يتصور القارىء يتململ من كل فقرة معقدة ، وينفر من كل عبارة غير صريحة » ، ويضيف : « لو أحرز الكاتب علوم الأولين والآخرين ، ولم يشعر بحقيقة الوسط الذى هو فيه ، ويطبق مايكتبه او ينشره على حاجات اهله ذهب علمه ضياعا ، واضاع وقته سدى » .

فكانت مقالات جرجي زيدان ، رفيعة المستوى متقدمة الفكر ، متنوعة شائقة ، وكتب فى العدد الثانى من الهلال مقالا عن الامتيازات الاجنبية فى مصر والبلاد العثمانية وكانت تلك الامتيازات فى ذلك الوقت سيفا فوق الرقاب ، وفى العدد الثالث كتب مقالا عن « اصل اللغة » يبين ان اهتمامه بتاريخ اللغة العربية اهتماما صادقا عميقا وبداية مؤلفه الكبير عن اللغة العربية وآدابها بعد ذلك بحوالى عشرين سنة .

كما استخدم فى مقالاته لغة عصرية ، فصيحة ، تنفر من الغريب ، ومن المحسنات ، والتركيبات اللغوية المقصودة لذاتها .

ويؤكد استمرار مجلة الهلال مع تغير الزمان ، ان الحاضر والمستقبل مازالا للتحالف الوثيق بين كلمات الكاتب وعدسة المصور وفن الطباعة المتقدم ، فالمجلة تقرأ بالعقل وترى بالعين ، ويكسر الاخراج الجيد رتابتها وينوع ايقاعها ، ويقطع الرسم مجرى الكلمات ، فتضيف الى قارئها معنى ومغزى خاص .

حقا .. انها قدرة فذة ان تتصل ـ فى العالم المتغير ـ مطبوعه طوال قرن من الزمان ، وما أحلى تقليب صفحاتها القديمة ، وقراءة ماسبق وكتبه الاجداد .

السنة الاولى

من سبتمبر سنة ١٨٩٢ الى اغسطس ١٨٩٣

الهلال

مجلة علمية تاريخية صحية أدبية

لمنشئها

جرجي زيدان

قيمة الاشتراك خمسون غرشاً مصرياً في السنة بالقطر المصري و ١٢ شليناً او ١٥ فرنكاً في الخارج

AL-HILAL

A Fortnightly Scientific & Literary Arabic Review

Edited by

G. ZAIDAN *M. R. A. S.*

Subscription; 12 sh. or 15 Frs. Per Annum

Vol. I

Second Edition

From September 1892 — August 1893

AL-HILAL Printing office, Faggalah, Cairo, Egypt

طبع بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر طبعة ثانية سنة ١٨٩٨

الهلال

الجزء الاول من السنة الاولى

اول سبتمبر سنة ١٨٩٢ الموافق ١٠ صفر سنة ١٣١٠

فاتحة الهلال

لابد للمرء في ما يشرع فيه من فتحة يستهلّ بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها . اماَّ فاتحتنا فحمد الله على ما أسبغ من نعمهِ وافاض من كرمهِ والتوسل اليه ان يلهمنا الصواب وفصل الخطاب .

اماَّ خطتنا فالاخلاص في غايتنا والصدق في لهجتنا والاجتهاد في ايفاء حق خدمتنا ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة اصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر في كل صقع ومصر

اما الغاية التي نرجو الوصول اليها فاقبال السواد على مطالعة ما نكتبهُ ورضاؤهم بما نحسبهُ واغضاؤهم عما نرتكبهُ فاذا أُتيح لنا ذلك كنَّا قد استوفينا أجورنا فننشط لما هو اقرب الى الواجب علينا

أما موضوع مجلتنا فمقسوم الى خمسة ابواب

أولاً «باب اشهر الحوادث واعظم الرجال» فلا يخلو جزء من تاريخ حادثة شهيرة او رجل عظيم او اكثر مع ما يحتاج الى ايضاحهِ من الرسوم

ثانياً «باب المقالات» ويظهر في كل جزء مقالة او غير مقالة

بقلمنا او اقلام كتّابنا المعاصرين

ثالثاً «باب الرّوايات» وسندرج فيهِ من الرّوايات ما كان على مثال ما كتبناه مما هو تاريخي ادبي ممثل لعوائد الشرقيين وحوادثهم موافق لاذواقهم خال من الحوادث الاجنبية والمسميات الاعجمية فندرج في كل جزء من الهلال جزءًا من الرّواية مع ما تحتاج اليه من الرّسوم

رابعاً «باب تاريخ الشهر» وهو يشتمل على ماجريات الشهر الغابر في سائر انحاء العالم ولا سيما مصر وسوريا ملخصة من اصدق صحف الاخبار فيجتمع منهُ في آخر كل سنة تاريخ حوادث تلك السنة مرتبة حسب زمن حدوثها يوماً فيوماً

خامساً «منتخبات من الاخبار والتقريظ والانتقاد وغير ذلك»

وقد دعونا مجلتنا هذه بالهلال لثلاثة اسباب

اولاً تبركاً بالهلال العثماني الرفيع الشان شعار دولتنا العلية ايدها الله

ثانياً اشارة لظهور هذه المجلة مرة في كل شهر

ثالثاً تفاؤلاً بنموها مع الزمن حتى تندرج في مدارج الكمال فاذا لاقت قبولاً واقبالاً اصبحت بدرًا كاملاً باذن الله

هذا واننا نرجو ان تصادف خدمتنا هذه استحساناً وحسن قبول لدى حضرات القراء الكرام ونعدهم ببذل الجهد في اخلاص الخدمة قياماً بوجبات مصلحتنا وابتغاء لمرضاتهم والله المسئول ان يلهمنا منهجاً قويماً ومسلكاً مفيدًا في رحبة سمو وليّ النعم خديوينا عباس باشا المعظم وظل جلالة مولانا السلطان الاعظم ايد الله دولتهُ بالعز والاقبال ما توالى الملوان

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

العثمانيون والسلطان عثمان الغازي

مؤسس الدولة العلية العثمانية

نفتتح هذا البـاب من مجلتنا بتاريخ مؤسس الدولة العلية العثمانية وكيفية تاسيس تلك الدولة ابدها الله على نية ان نستطرد الكلام فيما يلي الى من اشتهر من سلاطينها خصوصاً كالسلطان سليمان الاكبر القانوني والسلطان محمود الثاني وغيرهما ومن اشتهر في سائر ممالك الارض قديماً وحديثاً من الملوك والقواد والعلماء والفلاسفة مع ما يقتضيه ذلك من الرسوم لزيادة الايضاح

يتصل نسب العثمانيين بالتتر الذين كانوا يقطنون ما يجاور جبـال التاي عند حدود الصين الشمالية ويغلب على الظن انهم الاسكثيون المعروفون قديماً بالشجاعة وشدة البأس ويقال ان جماعة منهم ينتسبون الى جد يقال له « ترك » نزحوا غرباً في الجيل الاول للميلاد واقاموا فيما هو الآن بلاد تركستان ويحدها شمالاً سيبريا وجنوباً بخارى وشرقاً حدود الصين وغرباً بحيرة اورال وهي مشهورة بجودة الاقليم وخصب المرعى وجمال السكان وقوة ابدانهم

وما استتب لهم المقام في تركستان حتى اخذوا يمدون سلطنهم وهم لا يزالون في حالة الجاهلية ولم يعتنقوا الديانة الاسلامية الاَّ في اواسط القرن الرابع للهجرة وهم ينقسمون الى طائفتين كبيرتين تعرفان بالاغوزية والسلجوقية

وكان الاتراك السلجوقيون يقيمون في ما يجاور بخارى ثم اشتدوا وأنشأوا مملكة مستقلة شاسعة الاطراف يحدها بحر قزبين من جهة وبحر الروم من جهة اخرى عواصمها فرسبوليس (اصطخر) وقرمان ودمشق وحلب وروم في آسيا الصغرى ثم افتتحوا جانباً من بلاد فارس ثم تهددوا امبراطور اليونان وتغلبوا عليه حتى

اضطر الى تقبيل الارض بين يدي الب ارسلان ملك السلجوقيين

وفي القرن الثالث عشر للميلاد كانت سلطة السلجوقيين منتشرة في جميع آسيا الصغرى وسلطانها علاء الدين ومقرهُ مدينة قونية

وظهر في اثناء ذلك جنكزخان القائد المغولي وغزا قبائل الاتراك المقيمين في تركستان فاذعنوا له الاَّ قبيلة اغوزية من قبائل خراسان هاجرت تحت قيادة امير يدعى سليمان تطلب مقاماً لها ومرعى لمواشيها وما زالوا يسيرون غرباً حتى حدث وهم يعبرون الفرات ان اميرهم سقط بجوادهِ في النهر ومات فدفنوهُ هناك وهو جد ساكن الجنان السلطان عثمان الغازي فاصبحوا بعدهُ جماعات متفرقة فاتخذ ابنهُ ارطغرل قيادة جماعة منهم وسار بهم يخترق آسيا الصغرى وفيما هو في بعض السهول شاهد عن بعد غباراً متصاعداً وحرباً قائمة فتقدم على نية الانتصار لاضعف الفئتين ففعل وهو لا يدري لمن ينتصر فقيض الله النصر له وتقهقرت الفئة الاخرى ثم علم انهُ انتصر للسلجوقيين وقهر المغوليين فشكر الله على ذلك

فنال بذلك منزلة رفيعة لدى علاء الدين فاقطعهُ بقعة كبيرة يقيم فيها برجالهِ على حدود فريجيا وبيثينيا وكانت ارضاً جيدة ذات مرعى خصب · وفي تلك البقعة نشأ ابنهُ عثمان وشب وترعرع · وما زال ارطغرل تحت رعاية علاء الدين حتى توفي هو فخلفهُ عثمان ثم توفي علاء الدين بغير ولد فاقتسم امراؤهُ مملكتهُ فاستقل عثمان بما لديهِ سنة ١٣٠٠م وهو اول امراء دولة آل عثمان

ويحكى عن السلطان عثمان مذ كان شاباً ووالدهُ حياً انهُ علق فتاةً تدعى « مال خاتون » وكانت اجمل بنات ولاية ابيهِ وكان والدها شيخاً تقياً ورعاً طاعناً في السن اسمهُ ادبالي فلما شعر بمحبة عثمان لابنتهِ خاف العاقبة وصار يحاول ابعادهما الواحد من الآخر وبالغ في حجاب ابنتهِ لانهُ لم يكن يطمع بمصاهرة ابن حاكمهِ

فجاء عثمان ذات ليلة ليبيت في بيت ادبالي وقضى معظم الليل هاجساً بحبيبتهِ حتى غلب عليهِ النعاس فرأى في الحلم كأن القمر خارج من صدر ادبالي ثم رآه يتسع بسرعة حتى غطى كل ما كان واقعاً تحت نظره من الارض ثم اخذ في التقلص حتى عاد الى حجمهِ الاول وارتد الى صدر ادبالي كما كان · ثم رأى شجرة عظيمة خارجة من صلب ادبالي واخذ ظلها يمتدُّ حتى غطى البرّ والبحر

وتراءَى له ان انهر دجلة والفرات والدانوب والنيل خارجة من اصل تلك الشجرة وجبال قوقاس واطلس وطورس وهيموس تستظل باغصانها ورأى اوراقها تستطيل وتستدق حتى صارت كالسيوف ورؤُوسها مصوبة نحو اشهر عواصم العالم ولا سيما القسطنطينية الواقعة عند ملتقى القارتين ومجتمع البحرين وخيل له انها جوهرة بين زمردتين وياقوتتين مصطنعة في فص خاتم وانهُ همَّ بان يجعل ذلك الخاتم في اصبعهِ فاستيقظ مبغوتاً فاخبر ادبالي في الصباح بما كان فاستبشر بالخير . وتزوج عثمان مال‌خاتون هذه فوضعت غلاماً دعاهُ اورخان . وكانت معيشة ارطغرل وعائلتهِ في غاية البساطة مقصوره على تربية المواشي فيتيممون في الجبال صيفاً وفي السهول شتاء وكان في طريقهم من المكان الواحد الى الآخر حصن في حوزة اليونانيين فعقد ارطغرل مع حامية ذلك الحصن عهداً محافظة على حياتهم وراحتهم في ذهابهم وايابهم على ان يقدم ارطغرل عدداً معيناً من الماشية كل سنة تحماهُ النساء والاولاد وقد طلبت الحامية ذلك خوفاً من رجال الاتراك وبطشهم . وما زالت هذه المعاهدة مرعية حتى توفي ارطغرل وعلاء الدين وتولى عثمان فاستنكف هذا من اداء تلك الفريضة فعوَّل على مهاجمة الحصن فتنكر وتنكر معهُ جماعة من رجالهِ في لباس النساء ودخلوا القلعة واستولوا عليها فكان ذلك داعياً الى تراخي العلائق الودية بينهُ وبين اليونانيين وهم اذ ذاك لا يزالون تحت سلطة امبراطوري القسطنطينية

ثم حدثتهُ نفسهُ بطلب العلى فاخذ يسعى في ذلك فوجه التفاتهُ الى مدينة نيقية وكانت حصينة ولعلمهِ انها تمتنع على من حاصرها وحوَّل اعنة فتوحاتهِ الى اماكن اخرى مخافة الامبراطور وبعث يستنجد احد امراء المغول على ان يزوجه ابنتهُ مكافأةً لنجدتهِ . اما عثمان فلم يبالِ بذلك ولكنهُ واصل الفتوحات فبعث ابنهُ اورخان ففتح بورصة وكانت من المدن الشهيرة اذ ذاك وفتح قلاعاً عديدة وما زال مشدداً الحصار على نيقية . واما بورصة فلم يصل خبر فتحها اليهِ الا قبيل وفاتهِ فسرَّ لما اوتيهِ اورخان من الفتح ولما احسَّ بقرب الاجل استقدمهُ فاجتمع بهِ في صغود وهناك اوصاهُ قائلاً « ها اني مفارق هذا العالم غير آسف لاني تارك من يخلفني فكن يا ولداهُ عادلاً رأوفاً واتبع في احكامك شريعة النبي صلعم » وامرهُ ان يتخذ بورصة عاصمة لهُ وان يدفنهُ فيها لكي يرافقهُ

ذلك النصر الى القبر وكانت بورصة اول العواصم العثمانية وهي واقعة في شمالي اسيا الصغرى وغربيها بقرب شاطىء بحر مرمرا فتوفي السلطان عثمان مؤسس الدولة العلية العثمانية سنة ١٣٢٦ م بعد ان حكم ٢٧ سنة

وكان رحمة الله حسن الصورة حالك الشعر حتى لقب لشدة سواد شعره (قارا) اسود وهو من القاب الشرف الآن وكان طويل الذراعين حتى تصل يده الى اسفل الركبة كثير الميل الى البساطة لا يتخذ من اللباس غير القفطان والكمة الحمراء تحيط بها العمامة البيضاء ولم يترك بعد وفاته ذهبًا ولا فضة ولا شيئًا من الامتعة ما خلا ملعقة ومملحة وقفطانًا وعمامة وبعض السراويل من الكتان (التيل) وجانبًا من الخيل والماشية التي لا يزال نسلها معروفًا (١)

قائدان روميان عظيمان

ظهر في رومية في اواسط القرن الاول قبل الميلاد قائدان من اعظم قواد الرومانيين احدهما يدعي يوليوس والآخر بومبيوس نالا شهرة عظيمة بما افتتحاه من البلاد الكثيرة فان بومبيوس افتتح خمس عشرة مملكة وقهر ثمانمئة مدينة وحارب متريداتس الشهير ملك بنطس في اسيا الصغرى اما يوليوس فانهُ تغلب على فرنسا وجرمانيا و بريطانيا وانتصر على عدة ملايين من الناس وقتل نحو مليون

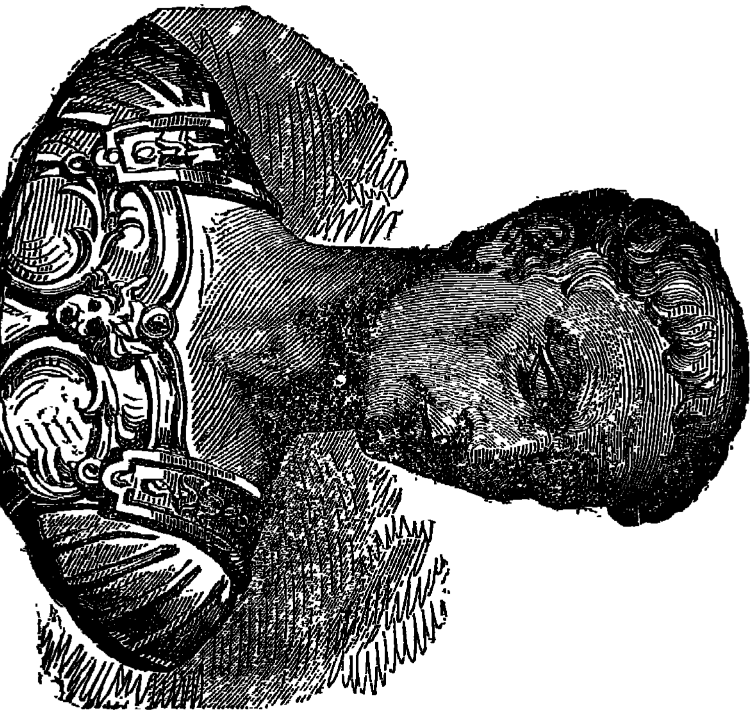
فلما قويت شوكتهما ضاقت دونهما المملكة الرومانية على سعتها ووقع الخلاف بينهما والتف حول كل منهما احزاب فدار بينهما الخصام وانتشبت الحرب فعادت العائدة على بومبيوس ففر الى مصر فقتل في الاسكندرية في ايام الملكة كيلوبطرا الشهيرة بالجمال والدهاء · ويقال انهم جاؤا براسو الى يوليوس فحزن كثيرًا واسف على موتهِ اسفًا شديدًا اما اعيان رومية فحالما علموا بانتصاره نادوا باسمهِ وعهدوا اليهِ السلطة المطلقة ولقبوه بقيصر فحكم في رومية حكمًا مطلقًا واستجلب الاهالي اليهِ بالاكرام والانعام والعزائم والولائم فعظموه حتى نصبوا لهُ تمثالاً في قاعة الكابيتول مع تماثيل الآلهة وكبار القواد ولقبوه بلقب نصف اله فاستنكف

(١) لم نعثر للسلطان عثمان على رسم حقيقي تزين بهِ صدر المجلة فاكتفينا بذكر اوصافهِ

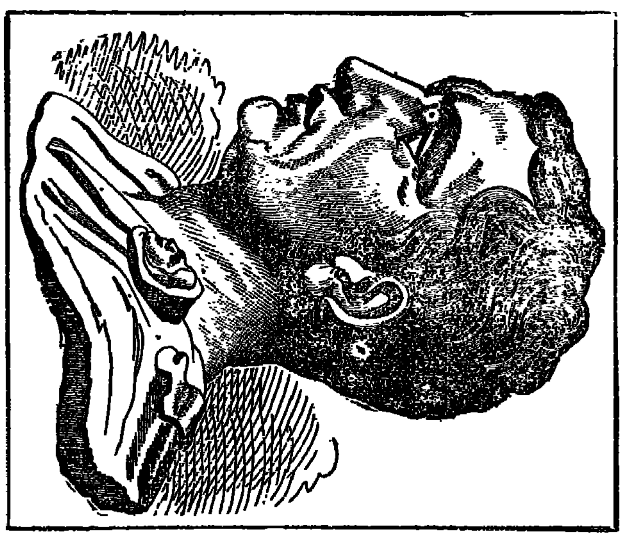
بعض كبار رجاله الاخصاء من ذلك واحبوا التخلص من نيره وانقاذ البلاد منهُ فاجتمع ستون رجلاً من الاعيان وتواطأُوا على قتله غيلة وكان في جملة هؤلاء المتواطئين رجل يقال لهُ بروتس كان يوليوس يحبهُ محبة عظيمة وكان هو يحب يوليوس كثيرًا ولكنهُ اضطر الى المواطئة على قتله سعيًا وراء مصلحة بلاده واتفق المتواطئون على ان يكون قتلهُ في مجلسهِ عند ابداء علامة عينوها

فخرج يوليوس قيصر من قصره ذات يوم بموكبهِ الحافل قاصدًا المجلس وهو لا يدري بما نصبوهُ لهُ وفيما هو خارج من القصر دفع اليهِ احد المنجمين رقعة كتب فيها خبر ذلك التواطؤ وحذره من الذهاب الى المجلس ذلك اليوم فاخذ يوليوس الرقعة ودفعها الى بروتس ظنًا منهُ انها تتعلق باشغال المجلس فاخذها بروتس واخفاها ولو اطلع قيصر عليها لنجا من القتل · فمر بموكبهِ في اسواق رومية والناس وقوف في الجانبين يدعون لهُ بطول البقاء حتى وصل دار المجلس العالي وفيهِ من التماثيل شيءٌ كثير فلما كان بالقرب من تمثال بومبيوس المتقدم ذكره دنا منهُ احد المؤامرين كانهُ يدفع اليهِ ورقة وجثا امامهُ آخذًا بطرف ثوبهِ مستغيثًا فوقف قيصر ليرى ما في تلك الورقة وكانت هي العلامة التي اتفقوا عليها لاتمام بغيتهم فلم يكد يقف حتى ابتدره واحد بطعنة في كتفهِ وهجم الباقون عليهِ فدافع جهده بنشاط وقوة ثم التفت فاذا ببروتس هاجمًا عليهِ بخنجره حتى طعنهُ بهِ فخارت قواه وكف عن الدفاع ونظر اليهِ نظرة التوبيخ قائلاً « وانت ايضًا يا بروتوس » ثم ستر وجههُ بطرف ثوبهِ وسقط الى الارض ميتًا وكان ذلك سنة ٤٤ قبل الميلاد · فوقف بروتوس ازاء جثة صديقهِ وخطب في الجماهير يريد اقناعهم انهُ انما فعل ذلك حبًا بمصلحة البلاد ومن قولهِ

« اذا تساءلتم عما حملني على قتل هذا القائد العظيم مع ما بيننا من الصداقة الصادقة اجبتكم ان السبب انما هو شدة محبتي لرومية وليس ضعف محبتي لهُ فلو بقي هو حيًا لنفضتم انتم تحت وطأة الاستعباد فها اني ابكيهِ لعظم محبتهِ لي واكرمهُ لبسالتهِ واقدامهِ ولكنني اقتلهُ لانهُ كان محبًا لذاتهِ · واعلموا اني لم اعاملهُ الاَّ بما اريد ان تعاملوني بهِ اذا اقتضت مصلحة البلاد ذلك »



يوليوس قيصر (عن تمثالهِ في رومية)



بومبيوس (عن تمثالهِ في رومية)

باب المقالات

الجرائد العربية في العالم

لم يكن للجرائد اثر في التمدن القديم على ما نعلم اما في التمدن الحديث فنراها عنوان الحضارة ودليل المدنية فاذا رسخت قدم جماعة في المدنية كثرت جرائدهم وتعددت مواضيعها · ولما كان المغرب مهد التمدن الحديث كان هناك منشأها ومرتع صباها منذ مئات من السنين اما في بلادنا العربية فلم تشرق شمسها الا في هذا القرن بعد ان بزغت شموس العائلة المحمدية العلوية في سماء الديار المصرية والفضل الاكبر في ذلك لمؤسس هذه العائلة الكريمة نعني به ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا محيي المعالم العربية ومنبت غرس التمدن الحديث في البلاد المشرقية على اثر ما اتاه من الاصلاح في الديار المصرية وهو الذي انشأ اول جريدة عربية منذ نحو اثنتين وستين سنة نريد بها الجريدة الرسمية للحكومة الخديوية التي لا تزال حية بعنوان « الوقائع المصرية » تصدر في القاهرة ناطقة بفضل ذلك الرجل العظيم على سائر ابناء اللغة العربية فضلاً لا يمحوه كرور الايام ولا تزيله عوامل الحدثان

فالوقائع المصرية اول الجرائد العربية نشأةً واثبتها مبدءًا ويليها في التقادم العهد جريدة « حديقة الاخبار » وهي الجريدة العثمانية الرسمية في الديار السورية نشأت منذ ٣٥ سنة ولا تزال تصدر في مدينة بيروت

ويلي حديقة الاخبار « الرائد التونسي » الرسمية لولاية تونس الغرب وهي الآن في سنتها الثانية والثلاثين وتصدر في تونس

ويلي الرائد التونسي « الجوائب » لمنشئها اللغوي المحقق والعالم المدقق المرحوم الشيخ احمد فارس الشدياق انشأها في الاستانة العلية بظل الحضرة السلطانية ايدها الله سنة ١٨٦١ وتعطلت بعد الحوادث العرابية قبل وفاة منشئها ببضع سنين .

وكانت مغارس العلوم والمعارف قد اخذت تنمو في مصر وسوريا فانشأ الطيب

الذكر الهمام الفاضل المعلم بطرس البستاني مجلة « الجنان » العلمية والسياسية في بيروت ثم اصدر « الجنة » السياسية وكلاهما متعطلتان الآن ثم ظهرت « النشرة الاسبوعية » وجريدة البشير وثمرات الفنون والتقدم والنجاح وغيرها

واخذت الجرائد تتعدد في تلك الاثناء في مدينة بيروت الزاهرة فنشأت مجلة « المقتطف » العلمية وجريدة « لسان الحال » و « المصباح » وغيرها والجرائد الرسمية للولايات العثمانية « كالفرات » في مدينة حلب و « الزوراء » في بغداد الخ

أما في الديار المصرية فصدرت اولاً جريدة « وادي النيل » بمصر (سنة ١٢٨٢ هـ) ثم جريدة « روضة الاسكندرية » و « الاهرام » في الاسكندرية و « الوطن » و « الكوكب المصري » و « مصر » في القاهرة وكلها سياسية وصدرت جرائد اخرى في اماكن اخرى مما لا يمكنّا تعيين زمانه ومكانه تعييناً تاماً

على انا قد بذلنا الجهد في جمع اسماء الجرائد العربية التي صدرت حتى اليوم في سائر انحاء العالم من سياسية وعلمية وطبية ورتبناها في الجدول الآتي مبينين حالة كل منها وموضوعها بقدر ما سمحت لنا الحالة مع ما يحول دون مرامنا من العقبات

فنذكر اولاً الجرائد التي ظهرت وتوارت لضيق ذات يدها او تقاعد القراء عن الاشتراك فيها وتنشيطها واما ان تكون معلقة او ملغاة بامر الحكومة السنية لتربة اقترفتها او غير ذلك من الاسباب

ونعقب ذلك بذكر الجرائد الحية التي لا تزال تظهر حتى الآن في مصر وسوريا والبلاد الاجنبية على قدر ما اتصل بنا بعد البحث والتحري وربما فاتنا ذكر جريدة او اكثر فنتقدم الى من يعثر لنا على ذلك النقص ان ينبهنا اليه فنذكره في العدد التالي او ما بعده ان شاء الله تعالى

﴾ الجرائد التي ظهرت ثم توارت اما تعليقاً الى أجل واما الغاة مؤبَّدًا ﴿

(مرتبة على الحروف الابجدية)

﴾ الجرائد المصرية ﴿

لم يظهر في غير القاهرة والاسكندرية من القطر المصري جريدة قط حتى الآن (يصدق ذلك على زمن صدور الطبعة الاولى من هذه السنة اما الآن فقد ظهرت جرائد كثيرة في كثير من بنادر القطر)

وهاك جدولاً يتضمن الجرائد التي كانت تصدر في هاتين المدينتين ومعظمها في القاهرة

ابو نضاره	هزلية (١)	الحضارة	علمية
الاحكام	حقوقية	حقيقة الاخبار	سياسية
الاحوال	سياسية	الراوي	ادبية
الاسكندرية	«	الرقيب	سياسية
الاعتدال	«	روضة الاخبار	«
الاعلام	«	« الاسكندرية	«
الاعلان	اعلانات	« المدارس	ادبية
البرهان	سياسية	الرياض المصرية	علمية
بستان الاخبار	«	الزمان	سياسيه
البيان	«	السفير	«
التنكيت والتبكيت	هزلية	الشرق	«
التوارد	?	الشفاء	طبية
توفيق	?	الصادق	سياسية
التيمس المصري	سياسية (٢)	الصحة	طبية
الجريدة المصرية	« (٣)	صدى الشرق	سياسية
الحجاز	«	صدى الاهرام	«

(١) نقلت الى باريز (٢) عربي وانكليزي (٣) ترجمة الاجبسيان غازت

الطائف	سياسية
العصر الجديد	«
الفانوس	هزلية
الفسطاط	سياسية
القاهرة	"
• الحرة	"
قرافوز	هزلية
كنز الزراعة	زراعية
الكوكب المصري	سياسية
مجلة الاحكام	حقوقية
المخبر المصري	سياسة
مرآة الشرق	سياسية
مصر	سياسية
مصر الفتاة	«
المفيد	"
مكارم الاخلاق	علمية
المنارة	ادبية
الميمون	هزلية
النجاح	سياسية
النزهة	ادبية
النشرة التجارية	تجارة
النور التوفيقي	«
نور الشرق	؟
الوقت	سياسة
اليعسوب	طبية

الجرائد السورية

وجميعها كانت تصدر في مدينة بيروت

التقدم	سياسية
الجنان	« وعلمية
الجنة	"
الجنينة	"
الزهرة	«
الصفا	علمية
الطبيب	طبية
الفوائد	سياسة
كوكب الصبح	دينية
المشكاة	سياسية
المقتطف	علمية (١)
المهماز	دينية
النجاح	سياسية
النحلة	" (٢)
النفير	"
الهدية	دينية

(١) لم تعطل ولكنها انتقلت الى القاهرة وستذكر في جرائد القاهرة الحية

(٢) انتقلت الى لندرا وتعطلت

الجرائد التي كانت تصدر في الاستانة

الاعتدال	سياسية	الجوائب	سياسية
الانسان	علمية	الحقائق	
الحوادث	سياسية (١)	الكوكب	علمية
السلام		المنبه	سياسية

الجرائد التي كانت تصدر في اماكن متفرقة

من العالم على الوجه الآتي

اسم الجريدة	موضوعها	منشأها	اسم الجريدة	موضوعها	منشأها
المغرب	سياسية	مراكش	الحقوق	سياسية	فرنسا
ديك الشرق	«	قبرص	البرجيس	«	«
المستقل	«	ايطاليا	الشهرة	«	«
الانباء	«	فرنسا	العروة الوثقى	«	«
ابو الهول	«	«	الاتحاد العربي	«	لندرا
الاتحاد	«	«	الخلافة	«	«
البصير	«	«	مرآة الاحوال	«	«
الصدى	«	«	مالطا	«	مالطا (٢)

الجرائد العربية التي لا تزال حية

(مرتبة على حروف الهجاء)

جرائد القاهرة

الآداب	علمية	الفتى	علمية
الازهر	«	الفرائد	
الاصلاح	ادبية	الفلاح	سياسية

(١) الغيت قبل صدورها (٢) كانت تصدر باللغة المالطية

البستان	ادبية	الفوائد الصحية	طبية
الحقوق	حقوقية	اللطائف	ماسونية
الزراعة	زراعية	الحاكم	حقوقية
المحروسة	سياسية (١)	الوطن	سياسية
المقتطف	علمية (٢)	الهلال	علمية
المقطم	سياسية	الوقائع المصرية	رسمية
المؤيد		وقائع البوليس	
النيل			

﴿ جرائد الاسكندرية ﴾

الاتحاد المصري	سياسية	السرور	ادبية
الاهرام		مرقى النجاح	
الحقيقة			

﴿ جرائد بيروت ﴾

الاحوال	سياسية	حديقة الاخبار	رسمية
البشير	دينية	الكنيسة الكاثوليكية	دينية
بيروت	سياسية	لسان الحال	سياسية
الرسمية	رسمية	المصباح	
ثمرات الفنون	سياسية	النشرة الاسبوعية	دينية

﴿ الجرائد العربية التي تنشر الآن في اماكن اخرى من العالم ﴾

اسم الجريدة	موضوعها	منشأها	اسم الجريدة	موضوعها	منشأها
لبنان	سياسية	لبنان	الزوراء	رسمية	بغداد
سوريا	رسمية	دمشق	صنعاء		صنعاء

(١) نشأت في الاسكندرية ونقلت الى القاهرة (٢) نشأت في بيروت ونقلت الى القاهرة

اسم الجريدة	موضوعها	منشأها	اسم الجريدة	موضوعها	منشأها
الفرات	رسمية	حلب	الحقوق	حقوقية	الاستانة (٢)
الشهباء	سياسية	• (١)	المبشر	سياسية	الجزائر
البصرة	رسمية	البصرة	الرائد التونسي	رسمية	تونس
الحاضرة	سياسية	تونس	الكشكول	سياسية	تفليس (٣)
الزهرة	"	"	ضياء الخافقين	"	لندرا (٤)
طرابلس الغرب	رسمية	طرابلس الغرب	نخبة الاخبار	"	الهند
تلمسان	"	تلمسان	كوكب اميركا	"	اميركا

فترى ما مرَّ بك ان الجرائد التي أُنشئت باللغة العربية منذ اول امرها الى الآن في سائر مدن العالم لا تبلغ المائة وخمسين جريدة بين سياسية وعلمية وطبية وحقوقية وادبية وغير ذلك ولم يبقَ منها حياً مع ذلك الاَّ ٥٤ جريدة منها في القاهرة ٦ جرائد سياسية و٨ علمية وادبية وواحدة طبية واثنتان حقوقيتان وواحدة زراعية وواحدة ماسونية واثنتان رسميتان • وفي الاسكندرية ٣ جرائد سياسية واثنتان ادبيتان وفي بيروت خمس سياسية و٣ دينية واثنتان رسميتان وفي ما بقي من العالم على ما اتصل بنا الى ساعة كتابة هذا ثماني عشرة جريدة ٩ منها سياسية و٨ رسمية وواحدة حقوقية • واقدم الجرائد السياسية العربية الحية الآن (غير الرسمية) جريدة ثمرات الفنون في بيروت وهي في سنتها التاسعة عشرة وتليها جريدة الاهرام في الاسكندرية وهي في سنتها السادسة عشرة ثم لسان الحال في بيروت والوطن في القاهرة في سنتها الخامسة عشرة ثم المصباح في بيروت وهكذا الى احدث الجرائد

اما المجلات العلمية والادبية فاقدمها مجلة المقتطف العلمية وهي الآن في سنتها السادسة عشرة وتليها مجلة اللطائف الماسونية وهي في سنتها السابعة ثم مجلة الآداب وهكذا الى احدث المجلات

ولا مشاحة في ان هذا الزمن اكثر سائر الازمان زهاء بالجرائد والمجلات العربية

(١) لم تظهر بعد (٢) في العربية والتركية

(٣) تظهر في اللغات التترية والفارسية والعربية

(٤) " في اللغتين العربية والانكليزية

اذ لم يتفق انها بلغت مثل هذا العدد دفعة واحدة في زمن غير هذا ولا ريب في ان ذلك دليل على انتشار العلوم والمعارف بين ظهرانينا واقترابنا خطوة اخرى من صرح المدنية لما تقدم لنا من دلالة الجرائد عليها على نسبة في تعدادها وانتشارها . والفضل في ذلك راجع (اولاً) لرغبة رجال حكومتنا في تنشيطها واعانتها بما يبذلونه مادياً وادبياً لقوام عنصرنا علماً منهم ان ذلك اقوى مساعد لهم على بث روح العدل ونشر لواء الامن فيما بيننا (ثانياً) لثبات الذين ساروا امامنا من اصحاب الاقلام في نشر الجرائد ومقاومة الصعوبات في اجتياز العقبات التي كانت تحول دون نشرها حتى كثر عدد القراء الراغبين في مطالعتها وتسنى لنا نحن المقتفين لآثارهم ان نقدم على نشر مثل هذه الجنة الحقيرة آملين ان نلقى بين ابناء اللغة العربية من يرمقها بعين القبول تنشيطاً للكتّاب حتى يعضدونا في خدمة الامة والوطن مرضاةً لاولي الامر منا وتنفيذاً لما يريدونه من نشر المعارف بيننا

﴿ الزقازيق ﴾

هي مركز مديرية الشرقية واقعة على بحر مويس وهي من المدن المصرية الحديثة بنيت في زمن المغفور له محمد علي باشا وكان في موضعها سدٌّ في البحر لاجل الريّ فاراد رحمه الله ان يعوض عنه بقناطر لتسهيل الريّ فاحضر العمال فاقاموا هناك في اعشاش بنوها على جانبي البحر وجاءهم بعض الباعة فاقاموا معهم لبيع اصناف الطعام عليهم فاصبح المكان قرية واخذت العمارة تزيد بعد اتمام القناطر حتى بلغت ما هي عليه الآن وقد دعيت زقازيق نسبة الى مستنقع في جوارها كان يعيش فيه نوع من السمك الصغير يدعونه زقازيق جمع زقزوق والله اعلم

تاريخ الشهر

يتضمن هذا الباب اخص الحوادث التي جرت في الشهر الماضي في سائر انحاء العالم وينقسم الى قسمين تاريخ الحوادث المصرية وتاريخ الحوادث الاجنبية

الحوادث المصرية

« مجلس الملة القبطية »

قد ذكرت الجرائد السياسية ما كان من نهضة الطائفة القبطية مؤخرًا وتجديد انتخاب اعضاء هذا المجلس ونوابهِ وما تخلل ذلك من الاختلاف بينهم وبين غبطة البطريرك وقد افاضت في ذلك بما يغنينا عن الدخول فيهِ ولكننا رأينا من مقتضيات واجباتنا الاشارة الى الامر من وجهٍ تاريخي فنذكر تاريخ المجلس المذكور منذ نشأتهِ الى الآن كما اتصل بنا من بعض افاضل الطائفة القبطية العارفين بحقائق الامور والمتتبعين ماجرياتها فنقول

لا يخفى ان هذه الطائفة قديمة العهد وقد رافقت سائر الحوادث المصرية من ايام الفراعنة الى هذا اليوم وتقلبت على اطوار متفاوتة ومتباينة ليس هذا محل ذكرها وانما نقول ان تاريخ نهضتها الحديث يبتدئ من تولية الطيب الذكر المرحوم الانبا كيرلس وهو اول من انشأ مدرسة قبطية في القطر المصري وقد بنى البطركخانة وانشأ لها مطبعة وغير ذلك من الاصلاح وقاسى في سبيل ذلك مشقات جسيمة فلما توفاه الله خلفهُ الانبا ديمتريوس في اواخر ولاية المغفور لهُ محمد سعيد باشا ثم تولى الخديوي اسماعيل باشا فانعم على الطائفة القبطية بجانب عظيم من الاطيان الزراعية وغيرها فاضيفت الى اوقاف الطائفة للانتفاع بها

والاوقاف القبطية قسمان اوقاف الاديرة في الجهات واوقاف الكنائس في القاهرة وكانت اوقاف الاديرة تحت ادارة رؤسائها واوقاف الكنائس تحت ادارة البطريرك

رأساً الاّ في المسائل ذات الشأن فانهُ كان يعقد للنظر فيها مجلساً موقتاً مؤلفاً من بعض اعيان الطائفة

فلما توفي الانبا ديمتريوس استدعت الطائفة الانبا مرقس مطران البحيرة وكان مقرُّهُ في الاسكندرية ليقوم في البطركخانة بمنزلة وكيل ريثما يتقرر انتخاب البطريرك الجديد وكانت احوال الاوقاف والمدارس التي انشأها كيرلس وسائر شؤُون الطائفة قد تداعت الى الخمول والانحطاط فاحسّ بذلك بعض اعيان الطائفة وهم نفر قليلون فالتأموا في منزل احدهم والفوا جمعية دعوها جمعية الاصلاح وتعاهدوا على السعي والمواظبة في كل ما يؤُول الى اصلاح الطائفة وتدبير شؤُون اوقافها بحيث ينفق ريعها على الفقراء منها وبعثوا بمنشورات سرية الى المطران المشار اليهِ والنظار الذين كانوا يتولون امور الاوقاف يعلمونهم بعزمهم ويحثونهم على الاصلاح بما يشبه التهديد فرأى المطران بعد مشورة اعيان الطائفة ان يؤَلف مجلساً منتظماً لادارة اوقاف الطائفة ومدارسها وكنائسها ومطبعتها المتقدم ذكرها فانتخبوا ١٢ عضواً و١٢ نائباً برئاسة الانبا مرقس وكان ذلك في ٩ طوبه سنة ١٥٩٠ قبطية الموافق ١٦ يناير سنة ١٨٧٤ وهو اول مجلس عقد للملة القبطية بطريقة منتظمة وسنوا لهُ قانوناً وطلبوا مصادقة الخديوي اسماعيل باشا فصادق على ذلك وفي ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ الموافق اول نوفمبر سنة ١٨٧٤ تولى غبطة البطريرك الحالي وصدّق على المجلس وثبتهُ ثم حصل بينهُ وبينهم خلاف انتهى بتوسط الحكومة وتعهد غبطة البطريرك بالاتحاد مع المجلس وتنشيطهِ فانشئت المدرسة الاكليريكية لتعليم الرهبان بعد تولية البطريرك ببضعة اشهر ولكنها لم تدم

ثم سعى بعض ذوي الشقاق بين المجلس ورئيسهِ بالدسائس والمفاسد حتى تفاقم الخصام بينهما فبعثت جمعية الاصلاح المتقدم ذكرها منشورات سرية تحض الفئتين على الثبات والاتحاد وبعث اسماعيل باشا المفتش رحمة الله تذكرة غير رسمية الى البطريرك يحثهُ على الاتفاق مع المجلس والثبات في العمل فاذعن وكان الاذعان موقتاً

وبعد انقضاء الحادثة العرابية سنة ١٨٨٢ نهضت الطائفة نهضة اخرى وجددت انتخاب المجلس وعرضت انتخابها على غبطة البطريرك فرفضهُ فاقتضت الحال توسط الحكومة الخديوية فعينت مندوباً من قبلها يحضر اعادة الانتخاب فاعادوهُ وانشأوا

اللائحة الحالية وتقرر كل ذلك رسمياً

ثم عاد الفريقان الى الشقاق فاهملت شؤون الطائفة حتى السنة الماضية فنهضت نهضة ثالثة واجتمع بعض من وجهائها وبعض من اعضاء المجلس وساروا معاً الى غبطة البطريرك يطلبون اليه تجديد الانتخاب فرفض ذلك رفضاً باتاً ثم عقد المجمع الاكليركي المؤلف من اساقفة القطر وقسسه وقرروا رفض مجلس الملة والغاءه وشخصوا الى الاسكندرية وكان الخديوي السابق رحمة الله هناك فتكاتب اعضاء الطائفة في سائر جهات القطر تلغرافياً وبعثوا الى المعية السنية يطلبون تأييد المجلس فسعى الخديوي السابق بما طبع عليه من اللطف والايناس حتى اخمد الثورة من الجانبين ولكن ذلك الاخماد كان ظاهرياً فلم تطل مدة الوفاق حتى عاد الفريقان الى الخصام وقد علمنا ان بعض كبار الطائفة القبطية كانوا يبذلون الجهد لنزع الخلاف عبثاً حتى كان من عرض ذلك رسمياً الى الحكومة السنية مؤخراً فاذنت باعادة الانتخاب وبعثت مندوباً يحضره فتم الانتخاب وصدقت عليه الحكومة وانتخب غبطة البطريرك رئيساً لذلك المجلس فلم يقبل فصدر الامر العالي برفع يد غبطته من رئاسة المجلس وكل ما يتعلق بادارة شؤون البطركخانة وان ينتخبوا وكيلاً يقوم بالرئاسة مقامه فاخذوا يسعون الى ذلك ولا يزالون

والحق يقال ان هذا الخلاف قد ساءنا جداً لاننا لانود لهذه الطائفة القديمة العهد الا الاتحاد والثبات والوفاق ولنا شديد الامل ان يتم ذلك قريباً بسعي محبي السلام من وجهائها وشبانها والله الموفق في كل حال

﴿ سليم بك تقلا ﴾

(مؤسس جريدة الاهرام)

يسوؤنا وايم الحق ان نسوّد وجه العدد الاول من مجلتنا بذكر هذه الفاجعة ولكن الاقرار بالفضل وواجبات التعزية يقضيان علينا بذلك فضلاً عن ان وفاة هذا الفاضل من اهم حوادث الشهر الغابر الوطنية وقد شغلت الجرائد المحلية على اختلاف النزعات واللغات جانباً من اعمدتها بذكر هذا المصاب وتذييله بعبارات التأبين

والرثاء ولا غرو اذا رثوه او ابنوه فانهم انما يرثون مقدامهم في انشاء الجرائد السياسية في الديار المصرية لانه من اقدم اصحاب الصحف السياسية في ساحة الحضرة الخديوية يوم لم يكن عامة هذا القطر يعرفون للجرائد شكلاً فجاهد الجهاد الحسن حتى القى بنفسه الى الخطر وتعطف عليه أولو الامر حيناً فاوجد للجرائد قراء ومهد لها طرقاً سهلت على من جاء بعده اقتفاء الاثر

ولد رحمة الله في قرية كفر شيما من اعمال لبنان في سنة ١٨٤٩ وتعلم الدروس الابتدائية في مدرسة عبيه والمدرسة الوطنية البستانية ولكنه حصل جانباً عظيماً من معارفه بالمطالعة وعلم حيناً من الزمن في المدرسة البطريركية في بيروت ولكنه كان كبير النفس فغادر الاوطان في طلب العلى وجاء الديار المصرية واقام في ثغر الاسكندرية وانشأ جريدة الاهرام الغراء برخصة رسمية بعد عناء شديد وقد قضى في تحريرها زهاء سبعة عشر سنة مثابراً على خطة واحدة حتى قضى الله امراً كان مفعولاً

وقد كان رحمة الله كريم النفس طيب السريرة محباً لابناء وطنه غيوراً على مصلحتهم حازماً مستقيماً بشوشاً وديعاً ساهراً على مصلحته ومصلحة بلاده وقد نال من الرتب والوسامات الرتبة الاولى من الصنف الاول والنيشان المجيدي الثاني ونيشان الجبون دونور من رتبة شفاليه ونيشان الافتخار التونسي من رتبة كومندور ونيشان الشمس والاسد من تلك الرتبة ونيشان المجمع العلمي الفرنساوي من رتبة اوفيسيه وغير ذلك

فنطلب الى الله تعالى ان يعزي قرينته ووالدته الثكلى وسائر اخوته وآله الكرام ويلهمهم جميعاً صبراً جميلاً وعزاء قريباً انه السميع المجيب

الحالة العمومية

ليس في الاخبار الرسمية المحلية ما يهم ذكره فان الاحوال هادئة والاعمال سائرة ولم يحدث شيء يستحق التدوين بمنزلة التاريخ سوى ما تقدم ذكره فنتوسل اليه تعالى ان يديم السلام والنظام ويحفظ رجال حكومتنا الفخام برعاية وليّ النعم سموّ الخديوي المعظم وجلالة السلطان الاعظم

الحوادث الاجنبية

مراكش

قد افاضت الجرائد السياسية مؤخرًا في الكلام عن الخلاف الذي وقع بين سفير الدولة الانكليزية وسلطان مراكش مبنياً على اختلاف في بعض بنود المعاهدة التجارية وقد حسبت الجرائد لذلك الف حساب وتكلمت فيهِ كثيرًا فاحببنا ان ننظر في المسألة من وجهيها التاريخي والجغرافي ما يتعلق بموضوع مجلتنا فنقول

مراكش بلاد عربية واقعة في الغرب الاقصى من افريقيا وقد دعيت من اجل ذلك بالغرب الاقصى بينها وبين اسبانيا في اوروبا بوغاز جبل طارق فهي تحد البوغاز من الجنوب وجبل طارق يحدهُ من الشمال ولما كان جبل طارق والبوغاز في يد الدولة الانكليزية كان لتلك الدولة مأرب في مراكش · مساحتها ٢٠٨٥٤٣ ميلاً مربعاً وتقسم الى اربعة اقسام كبرى شمالي ويقال لهُ فاس وجنوبي ويقال لهُ سوس وجنوبي شرقي ويقال لهُ طفيلة ومتوسط ويقال لهُ مراكش

تربتها خصبة الآن اهلها قلما يعتنون بزراعتها حتى يقال ان الزراعة لم تتقدم شيئًا يذكر عما كانت عليهِ في عهد دول الخلفاء

وكانت هذه البلاد في اول امرها تابعة للمملكة الرومانية حتى ظهر الاسلام فدخلت في حوزة الدولة العباسية ثم أُلحقت بالدولة الفاطمية مؤسسي القاهرة وما زالت في حوزتهم الى القرن الحادي عشر للميلاد فثار احد ولاتها في لبتوما واستقل بولايتهِ ثم تبعهُ آخرون وانتشرت سطوتهُ واتسعت ثم قام آخر في ولاية اخرى وعمل مثل عملهِ وما زالت الاحزاب تتنازع هذه البلاد الى منتصف القرن السادس عشر فظهر فيها مؤسس الدولة الحالية واسمهُ محمد بن احمد وكان من اشراف مراكش فاستولى عليها ومدّ سلطتهُ فيها وما زالت تتوالى عليها الولاة من نسلهِ الى اليوم وهم يسمون واليهم سلطانًا ويلقبونهُ بالقاب السلاطين واسم سلطانها الحالي مولاي الحسن

بامير والروسيون

بامير مقاطعة واقعة في اقصى تركستان شمالي افغانستان بينها وبين سيبيريا (املاك روسيا في آسيا) وكان الروسيون قد دخلوها منذ اشهر واقاموا فيها فانتقض عليهم اهلها في الشهر الماضي فدافعوهم بالقوة واحتلوا اعالي جبالها وقد حسبت الجرائد السياسية ذلك امرًا ذا شأن وتكلمت فيه مليًّا

وزارة انكلترا

ومن اخص حوادث الشهر الغابر سقوط وزارة المحافظين في انكلترا وتأليف الوزارة الحرة برئاسة المستر غلادستون

وقانا الله

قد كنا في اوائل هذا الصيف في خوف شديد من وطأة الوباء المشوم (الكوليرا) فبحمد الله حتى انقضت ازمان الحج وعاد الحجاج بسلامة فشكرنا الله تعالى على ذلك على اننا لا نزال نسمع ونقرأ عن اشتداد وطأته وانتشاره في انحاء بلاد فارس وروسيا وما جاورها حتى حلّ اوروبا وانشب اظفاره في بعض عواصمها وترى الناس هناك في هرج ومرج وقد اهتمت الحكومات على اختلاف نزعاتها في اتخاذ الوسائل الصحية الممكنة منعًا لانتشار هذا الوباء فعقدوا المؤتمرات الصحية وفي مقدمتها مؤتمر البندقية فقرر هذا المؤتمر ان الحجور الصحية (الكورنتينات) قد اصبحت من قبيل الاسم بلا مسمّى وان افضل الطرق لمنع انتشار الوباء التطهير بقتل الجراثيم الوبائية بحمام من البخار الشديد الحرارة كما فعلت فرنسا سنة ١٨٩٠ عند حدود اسبانيا فان تلك الحمامات البخارية انقذتها من غائلة ذلك الوباء تلك السنة . فكل سفينة قادمة من جهة ملطخة بالوباء تطهّر قبل خروجها من قنال السويس تطهيرًا تامًّا واما السفن القادمة من الشرق الاقصى فلا يؤذن لها بالخروج من القنال الّا اذا تحقق عدم حدوث وفية او اصابة فيها منذ ثمانية ايام على الاقل

﴿ مؤتمر اللغات الشرقية ﴾

يلتئم مؤتمر اللغات الشرقية هذا العام في مدينة لندرا برئاسة الاستاذ مكس مولر في الخامس من الشهر الجاري وقد انتخبت الحكومة الخديوية حضرات الافاضل الشيخ حسن راشد ورفعتلو احمد افندي زكي باشمترجم مجلس النظار والدكتور فولرس مدير الكتبخانة الخديوية لينوبوا عنها في حضور جلسات ذلك المؤتمر واملنا ان حضرات المندوبين سيوفون حق الخدمة فيفيدون ويستفيدون

﴿ المؤتمر الجغرافي الدولي ﴾

يلتئم المؤتمر الجغرافي الدولي هذا العام في مدينة جنوا في خلال الشهر الجاري وقد انتدبت الحكومة الخديوية سعادة الفاضل محمد مختار باشا مساعد الادجوتانت جنرال الجيش المصري لينوب عنها في جلسات ذلك المؤتمر وسنأتي في الاعداد التالية على ما يكون من نتائج هذين المؤتمرين

متفرقات

معيشة المستر غلادستون في بيته

عثرنا في بعض جرائد انكلترا على مقالة في هذا المعنى فآثرنا تلخيصها تفكهة لحضرات القراء وقدوة لمن اراد . قال الراوي ان معيشة هذا الرجل في بيتهِ مثال البساطة والترتيب وإساس اعمالهِ كلها المحافظة على الوقت فهو يعتبر الوقت اثمن كل شيء فلا تمرُّ دقيقة بغير ان يعمل بها عملاً حتى انهُ اذا سار الى نزهة يترك رفاقهُ وينزوي الى منفرد يطالع او يفكر ولا ينتبهُ الّا اذا نبههُ احد . والمبداء الاساسي عنده قولهُ « لا تمكث بغير عمل قط »

يذهب الى فراشهِ نحو نصف الليل ولا يستيقظ الّا اذا أيقظوهُ لانهُ يميل الى الراحة ولكنهُ على كل حال لا تاتي الساعة الثامنة حتى يكون خارجاً من منزلهِ قاصداً الكنيسة على مسافة ثلاثة ارباع الميل من بيتهِ لاستماع الصلاة ولا يحول دون مسيره هذا في كل صباح شيء فلا يبالي بالامطار او الثلوج او العواصف التي تتوالى كثيراً في تلك البلاد

فاذا عاد من الصلاة تناول طعام الصباح ثم جلس لقراءة ما يرد اليهِ من المراسلات وهي لا تصل اليهِ كلها وإنما ينتخبون المراسلات المهمة وهي لا تبلغ عشر ما يرد باسمهِ منها لان ما يرد باسمهِ كل يوم من الجرائد والكتب يحتاج الى ساعات في فضهِ فكم بقراءتهِ فيضعون الكتب والجرائد الواردة اليهِ في الخزائن او الصناديق الى ان يطلبها وإما ما يصل من المراسلات المهمة فلا يجيب على اكثر من نصفها ويهمل النصف الباقي

ويتناول الغداء الساعة الثانية بعد الظهر وكان في مدة اعتزالهِ الوزارة يقضي ما بعد الظهر في ترتيب كتب مكتبتهِ وفيها نحو من عشرين الف مجلد فيضع كل كتاب في مكانهِ ويعتني بذلك اعتناء تاماً لانهُ يعتبر الكتب شيئاً مقدساً او هي

بمنزلة الاحياء عنده فزيادة عددها تقوم لديهِ مقام زيادة تعداد الاهالي واذا رأى احداً يتهن كتاباً او يسيء استعمالهُ فانهُ يشق عليهِ ذلك وقد يهيج غضبهُ · ويخرج قبل الغروب في عربتهِ للنزهة ثم يعود للعشاء ويقضي وقت السهر من الليل في غرفة مدفأة يقرأ فيها الى ميعاد الرقاد

اما يوم الاحد فهو يوم مقدس عنده لا يعمل فيهِ عملاً قط فاذا دخلت منزلهُ في ذلك اليوم رأيت السكينة والهدو والراحة مستولية عليهِ ولا ترى من الكتب الاَّ ما هو مخصصاً بذلك اليوم وقد قال محدثاً عن نفسهِ « لولا محافظتي على الراحة في يوم الاحد ما وصلت الى ما وصلت اليهِ »

وهو يحافظ محافظة تامة على مواعيد الصلاة كما قدمنا ولا سيما في ايام الاحد

اما طريقتهُ في مطالعة الكتب فقد لا تنطبق على سائر اخلاقهِ لانهُ بطيء في مطالعتها جدًّا ولكنهُ لا يحتاج الى كبير امعان حتى يحكم في صلاحية ذلك الكتاب للمطالعة او عدمها · ومن كتب الفكاهة التي يطالعها مؤلفات سكوت فهو لديهِ في المقام الاول بين مؤلفي الروايات

﴿ اختراع ناري ﴾

اخترع شاب ايطالي قنبلة اذا أُطلقت الى جهة العدو وصادمت جسماً انفجرت واضاءت ضوءًا يساوي ضوء مائة الف شمعة

﴿ معرض شيكاغو ﴾

كان يظن الناس انهم سيعرضون في معرض شيكاغو برجاً هائلاً على مثال برج ايفل او اعلى منهُ ولكننا لم نرَ في الجرائد الاميركية ما يحقق هذا الظن ولا ما يماثلهُ الاَّ انهم سيعرضون مركباً هوائية (بالون) وثلاثة ابراج للرصد ارتفاع كل منها نحو مائة متر قالت مجلة السيانتفيك اميركان ان البرج الواحد سيكلف زهاء مليون من الفرنكات

﴿ السكة الحديدية ﴾

(بين مصر وسوزية)

قد افاضت الجرائد المحلية في الكلام عن هذا المشروع منذ مدة ثم اغضت عنهُ ولا ريب ان بروز هذا الامر من القوة الى الفعل ما تتوق اليهِ نفس كل من قطن احد البرين فان الفوائد التي تنجم عن هذا الاتصال ظاهرة لا تخفى على احد . وقد علمنا ان القائم باعباء هذا العمل سعادتلو انطون بك يوسف لطفي قد اعد كل الرسوم اللازمة مع تقدير النفقات وهو مواصل السعي في نيل الرخصة فنطلب اليهِ تعالى ان يأخذ بيدهِ ويسهل طريقهُ حتى يسهل طريقنا ويقرب المواصلات بين هذين البرين السعيدين

﴿ مسائل تحتمل وجهين وفيها مجال للبحث ﴾

(١) هل يتوقف نجاح البلاد على العلوم اكثر ما على الصنائع
(٢) هل تقل الشرور اذا توحدت اللغات
(٣) اتتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين
(٤) هل للنساء ان يطلبن كل حقوق الرجال
(٥) هل العبادة تغير الطبيعة
(٦) هل يقود التعمق في العلم الى الكفر
(٧) هل الغنى المادي افضل من الغنى العلمي
(٨) هل يكون الرأي العام في جانب الاصابة دائمًا
(٩) هل تنفع الغربة اكثر ما تضر
(١٠) ايستلزم اتصاف انسان ما باحدى الفضائل اتصافهُ بجميعها
(١١) هل تنفع الروايات (اذا مثلت) اكثر مما تضر
(١٢) هل يفيد التعليم الاجباري كما يفيد الاختياري
(١٣) ايُّ اشد تأثيرًا على الانسان سمعهُ او بصرهُ
(١٤) هل يفيد تأني الشيوخ اكثر مما يفيد اقدام الشبان

(١٥) هل نفعت العوائد الافرنجية اكثر ما اضرّت
(١٦) هل الآداب بالطبع ام بالوضع
(١٧) هل كانت لغة الانسان الاول توقيفية ام اصطلاحية
(١٨) هل للمتقدمين فضل على التمدن الحالي اكثر ما للمتأخرين
(١٩) هل فضل الانسان على الحيوان يضاهي فضل الحيوان عليهِ
(٢٠) هل تفيد كثرة المعاشرة اكثر ما تضر
(٢١) هل يفيد دخول الاجانب بلادنا اكثر ما يضرنا
(٢٢) هل يضرُّ الكذب اكثر ما ينفع
(٢٣) ايتوقف نجاح الامة على كثرة عدد سكانها اكثر ما على اصابة رأيهم
(٢٤) هل يمتاز سكان الجبال ذكاء على سكان المدن
(٢٥) هل في النساء كفاءة للقيام باعمال الرجال
(٢٦) اي الزم للعمران العلم ام المال
(٢٧) اينجح الكاذب في اعمالهِ كما ينجح الصادق
(٢٨) ايفيد خوف العقاب في تحسين السيرة كما يفيد الامل في الثواب
(٢٩) هل في الانسان اميال لا يقوى على غلبتها
(٣٠) هل يخطئ الضمير في التمييز بين الحلال والحرام

﴿ متصرف جبل لبنان ﴾

علمنا بعد ان ختمنا باب تاريخ الشهر ان عطوفتلو نعوم افندي (اليوم نعوم باشا) احد كبار موظفي نظارة الخارجية العثمانية قد تعين متصرفًا على جبل لبنان بمصادقة الدول الاجنبية خلفًا للمرحوم واصه باشا المتصرف السابق فنهنئ عطوفته بهذا المنصب الجليل ونهنئ اخواننا اللبنانيين بهِ لما نسمعهُ عن استقامتهِ واخلاصهِ للدولة والوطن فعسى ان يحقق الخبر وينعم لبنان وساكنوهُ

﴿ اعظم تلسكوب ﴾

سيعرضون في معرض باريس سنة ١٩٠٠ تلسكوبًا يري القمر كانهُ على مسافة متر واحد من الرائي

منتخبات

الجرائد

قد خصصنا هذا الباب بدرج ما نراهُ في الجرائد الوطنية مما ينطبق على موضوع جريدتنا ونرى فيهِ فائدة لحضرات القراء فندرج المقالة والعبارة ونذيلها باسم الجريدة التي اخذناها عنها اقرارًا بالفضل لكل كاتب بما كتب

خسارة ربّات الاقلام

خسرت ربات الاقلام امرأة تعد في المقام الاوّل بينهنَّ بل بين ارباب الاقلام المشهورة ورجال الاعمال وهي السيدة ماريا مورغان الفارسة الاميركية المشهورة

ولدت في جنوبي ارلندا سنة ١٨٢٨ من ابوين من ذوي المقامات الرفيعة وربيت على ظهور الصافنات الجياد منذ نعومة اظفارها فلم تناهز العاشرة حتى صارت تسابق الفرسان وتكسب الرهان · ثم توفي ابوها فانتقلت املاكهُ كلها الى بكره حسب شريعة البلاد فاضطرت ان تسعى لنفسها في طلب رزقها · وكان لها اخت اصغر منها تعلمت فن التصوير وارادت ان تتقنهُ في مدينة رومية ام المصورين ومرضعتهم فذهبتا اليها سوية وتعرفت هنالك بهريت هوسمر النحات الاميركي وكان نزيلًا في رومية وعندهُ كثير من جياد الخيل فجعلت تركبها وتروضها حتى ذاع صيتها في بلاد ايطاليا · ولما مضى عليها سنتان في رومية قصدت مدينة فلورنسا وكانت كرسي ملوك ايطاليا فدعاها الملك فكتور عمانوئيل اليهِ ورحَّب بها واجلسها بجانبهِ وجعل يحدثها بامر الخيل فرآها من اعرف الناس بها فاقامها مديرة على الاسطبلات الملكية وبقيت في هذا المنصب العالي سنين كثيرة · وكانت تذهب الى انكلترا وارلندا من وقت الى آخر لتبتاع لهُ الجياد · واهداها نجمًا من الالماس وساعة من الذهب عليها اسمهُ بحجارة الالماس لما رآهُ

فيها من الهمة والاجتهاد

وسنة ١٨٦٩ قصدت الولايات المتحدة الاميركية ومعها مكاتيب التوصية من سفير الولايات المتحدة في ايطاليا الى رجل من اخصائه فوجدت ان الرجل مات فجأة قبل وصولها فأُسقط في يدها ولم تعلم ماذا تعمل وعرض عليها مدير جريدة التيمس التي تطبع في مدينة نيويورك ان تنشئ له ما يكتب في جريدته عن الخيول واخبارها فترددت في قبول ذلك ولما لم تجد عملاً آخر يقوم بمعيشتها قبلته وجعلت تتردد على اسواق الخيل وميادينها وتكتب فيها الفصول الضافية وتصدت لها بقية الجرائد في اول الامر وسلقتها بالسنة حداد ولكنها عادت فاثنت عليها بما هي اهله لما رأت من بلاغة انشائها وسمو مداركها ولين عريكتها وواسع خبرتها . واقامت في هذا المنصب اكثر من عشرين سنة . وكانت تكاتب كثيرًا من الجرائد العلمية والادبية واشتهرت ببلاغة الانشاء وقوة الحجة وكانت ثقة قومها في معرفة الخيول . وزارت اوروبا مرارًا عديدة واختها المصورة برفقتها . ومنذ عهد غير بعيد اخذت تبني دارًا كبيرة وكانت تدفع نفقات البناء من المال الذي احرزته بقلمها واختها تعتني بنقش الدار وتزويقها ولكن المنية عاجلتها قبل ان تسكنها وهي في الرابعة والستين من عمرها وقد كتبت بقلمها على جبين الدهر « ليس دون الرجال النساء » . (المقتطف)

ملاهي الملوك

اختص كل ملك من ملوك الارض القابضين على زمامها في هذا العصر بلعبة يزيلون بها عن قلوبهم في وقت الفراغ صدأ عناء الاعمال . فمن عادة الامبراطور غليوم الثاني ان يقضي ذلك الوقت في اطلاق الرصاص والرمي بالبنادق . ومن عادة ملك البلجيك ان يقطع اوقات الفراغ بالتحاور والتحادث مع رجل من الاقزام (اي قصار القامة) اصفر اللون وربما فضل جلالته على فوزه في البرلمان بمسئلة من المسائل السياسية ما يدبره من الحيل بواسطة ذلك الرجل للتهكم على ندمائه واخصائه

اما الملك همبرت ملك ايطاليا فقد يدل شغفهُ باللعبة المسماة (الداما) ما منحهُ للسنيور كرسبي رئيس وزرائهِ سابقًا من الاراضي الواسعة والبقاع الفسيحة لانهُ كان يتجاهل لعبها لكي يتمكن الملك من الفوز والغلبة عليهِ وحيث ان جلالتهُ يعلم منه هذا التجاهل فكان يكافئهُ على أدبهِ بالانعام عليهِ والاحسان اليهِ

وقد اشتهر جلالة اسكندر الثالث قيصر الروسيا بالادمان على مطالعة الكتب الحربية والعسكرية والاكثار من تلاوة الجرائد السياسية ومثلهُ في هذه الخطة الحميدة جلالة الامبراطور فرنسوا جوزيف ملك النمسا فانهُ لا يجد تسلية لهُ احسن من تلاوة ما ينتخب لهُ من جرائد جميع اقطار الارض

واما الموسيو هريعن رئيس جمهورية الولايات المتحدة والميكادو امبراطور اليابان فلعبتهما الوحيدة وتسليتهما الفريدة هي رقعة الشطرنج

واللعبة التي تفضلها جلالة ملكة انكلترا على غيرها من الالعاب هي (الدومينو)

وقد شغف ملوك الدانيمارك منذ اجيال قضت وعصور كرت بسماع الاغاني الدينية في الكنائس اثناء الصلاة

واما ملك اسبانيا القاصر فانهُ ينتهي في الساعة الثامنة مساء من لعبة (الاوز) وهي من العاب قدماء اليونان ومن عادته ان يسخر بمؤدبهِ المكلف برعايتهِ وهو شيخ هرم كان من اكابر رجال الدولة ويدعو اخواتهِ ليكن شاهدات على هذا الشيخ حتى اذا بدت منهُ حركة او حانت التفاتة للتوقي من ضرر ربما يلحقهُ اذا استمر حافظًا لوضعهِ الاول غضب وصاح عليهِ بالعودة الى مكانهِ الاول وبالجملة فانهُ يستمر على اساءة ذلك المسكين الى ان تأتي والدتهُ الملكة فتخلصهُ من بين يديهِ ٠ ويميل البرنس فرديناند امير البلغار الى اقتناء الصور والرسومات البديعة المتقنة (الآداب)

قوة الرجال

بلندن رجل عمرهُ ۳۸ سنة لهُ قوَّة عجيبة فيحمل ۱۷ شخصًا ويحمل باحدى يديهِ نحوًا من مائتي اقة وطولهُ متر و۸٦ سنتيمترًا ومحيط صدره متر و٤۷ سنتيمترًا

وثقلة ١٢٢ كيلوغراماً ومن غريب قوته انة يربط صدغيو بحبل متين ثم يضغط على اضراسو بشدة فيقطع الحبل (اللطائف)

ان راتب رئيس جمهورية سويسرة لا يتجاوز اربعة عشر الف فرنك سنوياً وهو راتب اقل من راتب احد القضاة في مصر (الاتحاد المصري)

ان اعظم جسور الدنيا هو جسر الاسد الكائن بالقرب من سانفاغ في الصين فيبلغ طولة ثمانية كيلو مترات ونصفاً وهو مرفوع فوق احد ثغور البحر الاصفر على ثلاثمائة قنطرة مبنية بالحجر وارتفاعة عن الماء سبعون قدماً ويوجد على كل قنطرة اسد من المرمر وقد بني هذا الجسر بامر الامبراطور كينغ لونغ امبراطور الصين في اواخر الجيل الماضي (الاتحاد المصري)

حبذا الخبر لو صح

ادعى المارميشال إبرل احد الفلاحين من مقاطعة كركتزن في اوستريا السفلى انة اكتشف على دواء فعال في شفاء النزلة الوافدة (الانفلونزا) وقد جاءه تاجرا نبيذ من كانس واقنعاه للسفر معهما الى جنوبي فرنسا لامتحان علاجه بحضور الحكومة الفرنسية التي عينت قيمة مليون فرنك جائزة لمن يكتشف على علاج لهذه العلة (لبنان)

اكبر قنديل

جمعت النفقة اللازمة لاقامة قنديل كهربائي على قمة جبل وشنطون وسيكون من امتن واعلى القناديل في العالم وسينظر من اكثر المدن البعيدة (لبنان)

الهلال

الجزء الثاني من السنة الاولى

(اوّل اكتوبر سنة ١٨٩٢) (١٠ ربيع اوّل سنة ١٣١٠) (٢٢ توت سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السلطان سليمان الكبير

الملقب بالقانوني

(ولد سنة ٩٠٠ ﻫ (١٤٩٥ م) وتولى ٩٢٦ ﻫ (١٥٢٠ م) وتوفي ٩٧٤ ﻫ (١٥٦٦ م)

وهو ابن السلطان سليم الاوّل فاتح الديار المصرية ابن السلطان بايزيد الثاني

شقيق السلطان محمد الثاني فاتح القسطنطينية · حكم في المملكة العثمانية ٤٦ سنة حارب في اثنائها حروباً كثيرة حضر ١٣ منها بنفسهِ وسن للدولة قوانين ونظامات (قانون نامه) عادلة محكمة فلقب بالقانوني · ويلقبهُ كتبة الافرنج بالكبير لعظمتهِ واتساع سلطانهِ اذ قد بلغت المملكة العثمانية في عهده ذروة من المجد والعظمة لم تبلغها قبلهُ ولا بعدهُ · ويلقبهُ مؤرخو الدولة بصاحب القرن لاتفاق ولادتهِ في اول القرن العاشر للهجرة ويدعونهُ صاحب الكمالات العشر اشارة الى حسن اخلاقهِ

وفي التاريخ ازمان تمتاز بعظم رجالها او عظائم حوادثها كزمن هذا السلطان فانهُ زمن تفرد بمعاصرة الملوك العظام في ممالك اوربا وآسيا فقد كان على مملكة فرنسا الملك فرنسيس الاول محيي غرس المعارف وعلى سرير اسبانيا وجرمانيا الملك العظيم الشان شرلكان الذائع الصيت · وعلى انكلترا الملك هنري الثامن صاحب الاصلاح العظيم وعلى كرسي رومية البابا ليون العاشر وعلى بولونيا الملك سجسموند الاول وعلى الفرس شاه اسماعيل وعلى الهند شاه اكبر وكان القيصر واسيلي بوانويتش فاتح استراخان يؤسس الدولة الروسية العظمى واما السلطان سليمان فكان اشد بطشاً وارفع مناراً من جميع هؤلاء

وكانت المملكة العثمانية عند توليهِ شاسعة الاطراف والعلم العثماني يخفق فوق القارات المعمورة (آسيا وافريقيا واوربا) على اثر فتوحات والده السلطان سليم وجده وسائر اسلافهِ الغزاة المفتحين فكان في حوزتهِ الروملي والاناضول وقرمان وارزروم وديار بكر وكردستان واذربيجان وبلاد فارس والشام ومصر والحرمين وسائر بلاد العرب واليمن وغيرها

ولما توفي والده كان هو في مغنيسيا بالاناضول فحالما بلغتهُ رسالة الصدر الاعظم بذلك اسرع الى الاستانة فوصلها في ١٦ شوال سنة ٩٢٦ (٣٠ سبتمبر سنة ١٥٢٠ م) وفي الصباح التالي احتفل بتوليهِ ودفن جثة والده وفي اليوم الثالث احتفل الانكشارية بالاستيلاء على الهدايا المضروبة لهم على من يتولى عرش السلطنة واستوزر السلطان سليمان قاسم باشا وهو اول من تولى الصدارة العظمى في عهده

واستهل السلطان حكمهُ باطلاق ستمئة مصري كان السلطان سليم قد اسرهم وضيق عليهم · وقتل جماعة من السلحدارية كانوا عثرة في سبيل الامن وشنق

جعفر الذي اشتهر بالقسوة والاستبداد . ومن اوامره للقضاة واهل الشرع قوله « ان بقاءكم في قيد الحياة متوقف على استقامتكم وقسطكم واذا اتخذتم الصرامة فلتكن صرامة عادلة » وكان الغزالي قد تولى دمشق في زمن السلطان سليم فحدثته نفسه بالاستقلال ولكنه لم يباشر ذلك حتى ذهب فريسة مطامعه ورمي رأسه بين رجلي السلطان

وفي السنة التالية لحكمه تمرد اهل هونجاريا (المجر) وقتلوا بهرام شاونتيس سفير السلطان لانه طالبهم بالجزية فبعث حملة تحت قيادة احمد باشا ثم حمل بنفسه وانضمت اليه قوات كثيرة من رعيته في طريقه فحاصر مدينة سابقس وافتتحها عنوة في ٣ شعبان ودخلتها الجنود المظفرة على رؤوس القتلى ثم تحول مدينة سملين ومنها ساروا الى بلغراد وحاصروها حصاراً شديداً حتى فتحوها عنوة في ٢٥ رمضان وكانت قد امتنعت على اسلافه فاقام فيها الصلاة ولبث هناك مدة ثم عاد الى الاستانة ظافراً فبعثت اليه الروسية والبندقية وراغوس يهنئونه بذلك الفوز ويتقربون منه خوفاً من بطشه ويطلبون عقد المعاهدات

وكانت جزيرة رودس لاتزال ممتنعة على العثمانيين مع ما بذل السلطان محمد الفاتح من الجهد في فتحها فعول السلطان سليمان على فتحها تأييداً لقوته البحرية وتسهيلاً للمواصلات بين مصر والاستانة والوصول بحراً الى سوريا ومنها الى الحرمين . ولكنه قبل المسير اليها بعث الى رئيسها يطلب اليه التسليم ويعده بالامن مؤيداً ذلك بالقسم فلم يصغ اليه فبعث عليها في ١٦ رجب سنة ٩٢٨ (١٦ يونيو سنة ١٥٢٢) مئة الف مقاتل وثلثمئة شراع تحت قيادة السرعسكر مصطفى باشا وبعد وصول الحملة بيسير وصل السلطان واتحدت القوات العثمانية وفي اول شوال بدأ العثمانيون بمحاربة رودس وبعد ٤ اشهر سلمت الجزيرة قهراً وكتبت شروط التسليم في ٢ صفر سنة ٩٢٨ هـ وقد اظهر السلطان سليمان في ذلك من الشهامة وكرم الاخلاق ما يخلد له مدى الدهر واكرم مثوى رئيس الجزيرة وخلع عليه ولما جاء ليودعه ويبرح المكان قبل يده وكان شيخاً طاعناً في السن فقال السلطان لابراهيم باشا احد المقربين منه « يشق عليّ والله ان ارى هذا المسيحي نازحاً من وطنه منكسر القلب وهو في حال الشيخوخة » وتقلد

ابراهيم باشا هذا في السنة التالية الصدارة العظمى وكان السلطان يحبهُ

ثم عاد السلطان الى القسطنطينية فتقاطرت اليهِ رسل التهنئة من ملوك الارض كافة لان فتح رودس زاد عظمة الدولة العثمانية في عيون الدول الاخرى وسلمت لها على اثر ذلك كل الجزائر الصغيرة المجاورة لرودس

ثم عادت الفتن الى بلغاريا فجرد السلطان حملة ثانية وخرج من الاستانة في ٢٣ افريل (نيسان) سنة ١٥٢٦ وكان ذلك عقيب اختراعهم للقنابل وما زالوا سائرين يدافعون الدفاع الشديد ويفتحون المدن حتى وصلوا موحكز فاذا هي محصنة وقد تهيأ رجالها للقتال في سهل بالقرب من المدينة فجلس السلطان الى اكمة وهو في لباسهِ الذهبي المرصع وفي عمامتهِ ثلاث من ريش طير المالك الحزين ونظر فاذا بالمونجاريين يتدفقون كالبحر الزاخر فخاف على رجالهِ فرفع يديهِ نحو السماء قائلاً « لك القدرة والجبروت يا الله فاعضد عبيدك المؤمنين » وكان المونجاريون تحت قيادة لويس الثاني بنفسهِ فقيض الله النصر للعثمانيين وانهزم عدوهم وقتل لويس ولم يعلم احد بمكان جثتهِ ومن نجا من الموت غرق في النهر فخضعت اوفن عاصمة هونجاريا للسلطان وبعثت وفداً لاستقبالهِ والقاء مقاليد الاحكام اليهِ فولى على المدينة رجلاً يدعى زابولا وعاد الى الاستانة وفي ركابهِ مئة الف اسير

ولم تطل مدة زابولا حتى نقم شرلكان عليهِ بدعوى اختلاسهِ الحكم وبعث اخاه فرديناند ملك اوستريا ليحكم مكانهُ ففرَّ زابولا واستنجد السلطان فحمل هذه المرة بمئتين وخمسين الفاً وثلثمئة مدفع وقهر فرديناند واعاد الحكومة لزابولا وامعن في اوربا قاصداً فينّا عاصمة النمسا حتى نصب قسطاطهُ امام اسوارها في ٢٧ سبتمبر (ايلول) ولم تكن حامية المدينة تزيد على ١٧ الفاً ولكنهم صمدوا على الدفاع الشديد فهاجم العثمانيون المدينة اولاً وثانياً فهدموا من اسوارها جانباً واظهر السلطان وقواده في المهجمة الثالثة بسالة لم يسبق لها مثيل ولكن المدينة امتنعت عليهم وفصل الشتاء دنا فخافوا مداهمة الامطار لهم في ارض العدو فانصرفوا راجعين وقد قاسوا في رجوعهم مشقة عظيمة من وعر الطرق ولم يدخل السلطان الاستانة حتى أُنبئ باتقاض المونجاريين على زابولا واخراجهِ ثانية بايعاز شرلكان

وكان شرلكان طامعاً في قهر الدولة العثمانية بعد ان قهر بافيا وروميه فحمل السلطان على هونجاريا ثالثة ولم يكن انتصاره هذه المرة بيّناً لمقاومة ما جريات الطبيعة له كالامطار والسيول والعواصف ولأن عدوّه الملك شرلكان الذائع الصيت وزد على ذلك انشغال باله بما كان من انتقاد عماله عليه في آسيا الصغرى والجزيرة والعراق فانتهت هذه الحملة بعقد معاهدة سلم بين السلطان وشرلكان في يوليو (تموز) سنة ١٥٣٣

ويقال ان سبب تجريد هذه الحملة على هونجاريا التماس فرنسيس الاول ملك فرنسا عندما اسره شرلكان وكان بينه وبين السلطان معاهدة هجوم ودفاع وقد عثرنا على ترجمة كتابين بعث بهما السلطان سليمان الى الملك فرنسيس المشار اليه جواباً على التماسين يستنجده باحدهما على شرلكان وهاك نصه

❀ الله ❀

« بنعمة الله جل جلاله وتعالت كلمته وبيركة شمس سموات النبوة وكوكب برج الاولياء . رئيس طغمة الابرار محمد الطاهر صلى الله عليه وسلم . وبظل اقمس صحابته الاربعة الطاهرين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي صلوات الله عليهم . شاه سلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان الغازي

انا سلطان السلاطين وملك الملوك ومانح الاكاليل للملوك العالم ظلّ الله على الارض بادشاه سلطان البحر الابيض والاسود وبلاد الروملي والاناضول وقرمان وارزوم وديار بكر وكردستان واذربيجان والعجم ودمشق وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس الشريف وسائر بلاد العرب واليمن وايالات شتى افتتحها سلفاؤنا العظام واجدادنا الفخام بقواتهم الظافرة وكثير من البلاد التي اخضعتها عظمتي الملوكية بسيفي الساطع انا ابن السلطان سليم بن السلطان بايزيد شاه السلطان سليمان خان اكتب اليك

يا فرنسيس بك بلاد فرنسا

ان الكتاب الذي طرحته امام سدتي الملوكية ملجأ الملوك على يد فرنكيبان المستحق لثقتك والالفاظ الشفاهية التي حملها اليّ قد علمت منها ان العدو مستحكم

من مملكتك حتى صرت له اسيرًا وتطلب الىّ انقاذك . فجميع ما قلته قد عرض على اعتاب كرسي عظمتي الذي هو ملجأ العالم وقد فهمت شرحه واحاط علمي الشريف به . فاذا قهر الملوك هذه الايام فلا تعجب بل فليشدد قلبك ولا تصغر نفسك وقد رأينا سلفاءنا العظام واجدادنا الفخام لم يحجموا في مثل هذه الحال عن قتال الاعداء والنهوض للغزوات والفتوحات وانا قد اقتفيت آثارهم واخضعت ممالك عديدة وفتحت حصونًا منيعة فلا انام ليلاً ولا نهارًا وسيفي لا يفارق جانبي فتوسل اليه تعالى ان يسهل طريقنا الى ما فيه الخير واسأل رسولك عما رآه وسمعه وايقن انه هكذا

كتب في العشر الاولى من هلال ربيع الثاني سنة ٩٣٢ من السنة الملوكية في محروسة الاستانة العلية »

واما الكتاب الثاني فكتب سنة ٩٣٥ هـ ومفاده ان السلطان سليمان لم يمكنه اجابة طلب الملك فرنسيس في اعادة كنيسة جعلها الاسلام جامعًا في بيت المقدس بدعوى ان الشريعة الغراء تحظر عليه ذلك ولكنه يعده باجراء كل ما يطلبه ان لم يكن مخالفًا للشريعة وقد اكتفينا بالاشارة الى هذا الخطاب لضيق المقام

وبعد عقد المعاهدة مع شرلكان حمل السلطان سليمان على بلاد الفرس وقامت الحروب زمنًا طويلاً ففتح بغداد وتبريز وعاد غانمًا ولكنه لم يلاق شاه العجم لانه كان منهزمًا من وجهه . وظهر في اثناء ذلك من الصدر الاعظم ابراهيم باشا المتقدم ذكره اعوجاج فاوجس السلطان منه فامر بقتله

ونبغ في ذلك الحين القبطان خير الدين باشا وهو في الاصل ابن احد قواد العثمانيين ويلقبه كتبة الافرنج بربروسا وكان قائدًا عظيماً مشهورًا بالبسالة والاقدام وحارب حروبًا هائلة تحت راية ملوك تونس الغرب ومراكش والجزائر حتى تولى الجزائر بعد قتل ملكها ولكنه كان يود الدخول في حوزة الدولة العثمانية والخدمة في مصلحتها فاخذ يترقب الفرص حتى اتفق ان اهل موريتانيا هاجروا الاندلس يطلبون لهم مقامًا فبعث اليهم مراكبه فجاء جماعة كثيرة منهم واقاموا في مملكته فعظم خير الدين . ثم افتتح داريا الاميرال الجنوي الشهير مدينة كورون في المورة فبعث السلطان سليمان الى خير الدين يقلده القيادة البحرية ويأمره

بالمسير لفتح تلك المدينة فسار وفتحها ثم فتح تونس ولم يلبث فيها زمنًا حتى جاءتهُ حملة من الالمان والايتاليان والاسبان بامر شرلكان فدافعهم دفاعًا حسنًا ولكنهُ لم يقوَ على دفعهم لكثرة عددهم وانتقاض اهل المدينة عليهِ لان جانبًا كبيرًا منهم مسيحيون ففتحها شرلكان واعاد اليها واليها السابق المنلا حسن من بني حنص وجعل فيها حامية . فسار خير الدين باشا الى الاستانة وفي نفسهِ من الغيظ وحب الانتقام ما حركهُ الى الحمل على البندقية بحجة لا تستوجب الحرب فاوعز الى السلطان فامره بالمسير فسار يخترق البحر الادرياتيكي ويستعبد اهلها ثم عاد لمحاصرة كورفو وكان السلطان ممن حضر ذلك الحصار ويقال في سبب انسحابهِ عنها انهُ رأى اربعة من رجالهِ قتلوا برصاصة من الاسوار فقال « ان خسارة مسلم واحد لا تعوض بفتح مئة حصن » وامر بالانسحاب اما خير الدين فسار بالعمارة الى الارخبيل اليوناني فسلمت لهُ عدة حصون ومدن وحارب البندقيين وضرب عليهم غرامة حربية

ثم توفي زابولا عامل هونجاريا عن طفل لا يتجاوز سنهُ ١٥ يومًا فعاد المناظرون الى اختلاس الحكم منهُ فاستنجدت والدتهُ بالسلطان فبعث رسولاً تبتها وثبتهُ فبعث الملك فرديناند جيشًا لمحاصرة اوفن عاصمة هونجاريا فقدم السلطان بنفسهِ لرفع الحصار فعاقتهُ الامطار ولكن الحصار رفع عن المدينة قبل وصولهِ وانتهت الحرب وعاد الى الاستانة ثم عادت الحرب وما زالت الى سنة ١٥٤٧ م وانقضت بمعاهدة صلح مع الملك فرديناند دخل فيها شرلكان وهي اول معاهدة قضت على دولة النمسا باداء الجزية السنوية لسلاطين آل عثمان وتوفي اثناء ذلك خير الدين باشا وكان من اشهر قواد البحار

وجرد السلطان في تلك السنة على شاه العجم وقهره وفي سنة ١٥٥٣ تمرَّد مصطفى ابن السلطان على ابيهِ فقتلهُ وشق ذلك على اخيهِ جيهان واشتد عليهِ الحزن حتى اماتهُ . ثم نقض فرديناند المعاهدة وعادت الحرب مع هونجاريا واشتدت وطال امرها وتفرعت حتى توفي السلطان في سبيلها والسبب في ذلك ان الهونجاريين بعثوا اليهِ يطلبون الصلح ولم يؤدوا الجزية فغضب وامر بالحمل عليهم وكان مصابًا بداء المفاصل فلم يستطع الركوب فرافق الحملة في مركبة

فوصلوا بلغراد ومنها الى سملين فافتتحوها ومات السلطان في محاصرة قلعة الزيجات وكتموا امر موته ثلاثة اسابيع حتى فتحوا القلعة ووصل ولده السلطان سليم الثاني واستلم القيادة ونقل جثة والده الى الاستانة

وكان السلطان سليمان اسمر اللون واسع الجبهة عبوس الوجه عالي الهمة نادر المثال بالحزم والنشاط والحكمة والتعقل فقد سن الشرائع (القانون نامه) وبنى ابنية فاخرة في الاستانة منها جامع السليمانية البديع الاتقان. وغيره من المدارس والمكاتب والجسور وغيرها. وكان يستخدم في مجلسه خدمة صماً بكماً لا يسمعون ولا ينطقون تخلصاً مما يخشى من اباحة الاسرار وهو اول سلطان استخدم على مائدته اواني من الذهب والفضة . وفي ايامه دخلت القهوة بلاد الدولة وعمّ استعمالها وكان للسلطان سليمان حظ من العدد عشرة بنوع خاص فانه ولد في اول القرن العاشر وهو عاشر سلاطين آل عثمان واحد الملوك العشرة المعاصرين وولد له عشرة اولاد واستوزر عشرة وزراء ولقبوه بصاحب الكمالات العشر

وهو آخر من قاد جيوشه بنفسه من سلاطين آل عثمان لانهم تقاعدوا بعده عن الذهاب الى الحروب تاركين قيادة الجند الى قوادهم ورجال دولتهم . والسلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان اول من انغمس بالترف والف الاقامة في القصور وامسك عن الحروب واقتدى به من جاء بعده ولولا بعض السلاطين المصلحين منهم كالسلطان محمود الثاني والسلطان عبد الحميد خان الحالي وغيرهما لما كانت حال الدولة على ما هي عليه الآن

وقد امتاز عصر السلطان سليمان باكتشاف العالم الجديد (اميركا) وطريق راس الرجا الصالح وظهور عصر الاصلاح ونبوغ لوثير زعيم طائفة الانجيليين

هذا ملخص تاريخ حياة هذا الرجل العظيم نمثل به للقارئ ما بلغت اليه دولتنا العلية في عصره من السطوة والنفوذ ولو اردنا استيفاء تاريخه لضاق بنا المقام ولكننا آخذون في كتابة تاريخ تام الدولة العثمانية ورجالها العظام نطبعه في كتاب على حدة والاتكال على الله



هنيبال

القائد القرطجني

قرطجنة مستعمرة فينيقية تأسست في القرن التاسع قبل الميلاد فيما يجاور تونس الغرب الآن وكانت من اشهر مدن الاعصر الخالية حتى قامت بينها وبين دولة الرومان حروب هائلة عرفت بالحروب البونية الثلاث ابتدأت سنة ٢٦٥ ق م

اما هنيبال فهو بطل الحروب البونية الثانية ولد في قرطجنة سنة ٢٤٧ ق م ووالدهُ هملقار من اشد قوّاد قرطجنة ولما بلغ التاسعة رافق اباهُ الى اسبانيا لمحاربة بعض المدن المنحازة الى الرومانيين وشهد عدة مواقع قتل في احداها والدهُ فخلفهُ صهرهُ وتوفي هذا سنة ٢٢١ ق م فتفرّد هنيبال بالقيادة العامة لجيوش قرطجنة وسنهُ ٢٦ سنة فثابر على مشروع ابيهِ ونفسهُ تحدثهُ بالمسير الى رومية العظمى وافتتاحها فعبر نهر ايبروس فاذعنت لهُ القبائل المجاورة لهُ ثم قطع جبال بيرينة واوغل في غاليا (فرنسا) بتسعين الف ماشٍ و١٢ الف فارس و٣٧ فيلاً وجانب من الماشية

تاركاً اخاهُ لحماية اسبانيا وما زال يخترق اصقاع غاليا كانهُ صاعقة منقضة من السماء حتى عبر نهر الرون فاعترضتهُ جبال الالب المشهورة بوعرة المسلك وعظم الارتفاع وما يكسوها من الثلوج حتى ظُنَّ قطعها مستحيلاً ولا سيما على الجماعات اذا ثقلت احمالهم وكثرت دوابهم ولكن ذلك لم يكن ليثني همة ذلك القائد العظيم فامر رجالهُ وهم اطوع لهُ من ظلهِ فساروا يخترقون تلك الجبال المتشامخة بخيولهم وافيالهم ومواشيهم واحمالهم والبرد قارس والارض مجدبة لا يكسوها الاّ الثلوج فاشرفوا بعد عناء خمسة عشر يوماً على شمالي ايطاليا وقد هلك نصفهم وبادت الماشية جملة ولم يعد يقطع تلك الجبال بعدهُ الاّ بونابرت بعد ذلك بعشرين قرناً

وما زال هنيبال سائراً بما بقي من رجالهِ بعزم ثابت يهاجم تارة و يدافع اخرى حتى كانت موقعة كانيه التي انكسر فيها الرومان انكساراً قبيحاً وقتل منهم زهاء ثمانية آلاف بين راجل وفارس وكان ذلك في ٢ يونيو (حزيران) سنة ٢١٦ ق م وهو تاريخ دوَّنهُ الرومانيون بمداد من الدم . واما هنيبال فانهُ اغتنم كثيراً من الحلى الفضية والذهبية ارسل منها احمالاً الى قرطجنة

فوقع الرعب في قلوب اهل رومية وخافوا سقوط مملكتهم فعقدوا الاجتماعات وتشاوروا في الامر وقام الخطباء على منابرهم يحثون الناس فهبت ايطاليا على ساق وقدم وبعثت المشيخة الرومانية كرنيليوس شيبيو اشهر قوادها في حملة لمحاربة القرطجنيين في اسبانيا وسيسيليا وقرطجنة تقليلاً من عزم هنيبال

اما هنيبال فلو واصل سيرهُ بعد تلك الموقعة الى رومية لافتتحها وبادت دولة الرومان وقامت دولة قرطجنة وتغير وجه الكرة لانهم كانوا فيما علمت من الخوف والرعب ولكنهُ تربص في مدينة كابوا ينتظر فساد الرومانيين فيما بينهم وانقسامهم على انفسهم فيتداول المملكة غنيمة باردة . فجاء الامر بالعكس فحبطت آمالهُ واصبح لا يدري كيف يتوجه وشق عليهِ ما علمهُ من فوز الرومان على احزابهِ في اسبانيا وسيسيليا على ان اخاهُ كان قد جند جيشاً واتى لنجدتهِ فمات ومن معهُ قبل ان يعرف هو بمجيئهم

اما شيبيو وجندهُ فانهم فازوا فوزاً تاماً في اسبانيا وسيسيليا وحاصروا قرطجنة فخاف القرطجنيون وبعثوا يستقدمون هنيبال من ايطاليا فعاد خائباً باكياً بعد

قضاء ١٥ سنة بين حروب واهوال فوصل قرطجنة سنة ٢٠٣ ق م وهي تئن من وطأة الرومان فحصلت بين الفريقين موقعة عادت فيها العائلة على هنيبال فالتمس عقد معاهدة الصلح فلم يقبل شيبيو الاَّ بعد ان اقسم القرطجنيون بان لا يجردوا سلاحاً ولا يقوموا لحرب الاَّ بمصادقة رومية ثم عاد شيبيو الى رومية سنة ٢٠٢ ق م

اما هنيبال فلم يستطع صبرًا على ذلك الذل فسار الى سوريا يستحث ملكها انطيوخوس على محاربة رومية فلم يطعه ثم علم ان الرومانيين بعثوا يطلبونه ففر الى بروسياس ملك بيثينيا في آسيا الصغرى واستحثه فبلغ الرومانيين ذلك فبعثوا الى بروسياس ان يسلمه اليهم فوقع في حيرة بين ان يخرق حرمة الذمام او يقاوم دولة الرومان · ففضل هنيبال في الامر بتناوله جرعة سامة كانت لا تفارق خاتمة في اصبعهِ فمات ذلك البطل القرطجني سنة ١٨٣ ق م في حالة اليأس وكان يعدهُ الرومانيون في الطبقة الاولى بين القواد حتى ان شيبيو نفسهُ كان يعترف لهُ بذلك

باب المقالات

الامتيازات الاجنبية

(اصلها وتاريخها)

قسم الجغرافيون الكرة الارضية الى نصفين شرقي ويتضمن قارات اسيا وافريقيا واوربا وغربي هو قارة اميركا - ولكن اصحاب التاريخ والسياسة جعلوا البحر المتوسط وسطًا وما الى الشرق منهُ شرقًا وما الى الغرب غربًا فيدخل في الغرب ممالك اوروبا واميركا و بعض ممالك افريقيا · و يعبر بعض كتابنا المعاصرين بالشرق عن المملكة العثمانية خاصة و بالغرب عن اوروبا وقد يريدون بالشرقيين المتكلمين بالعربية وبالغربيين المتكلمين باللغات الاوروبية · ولكن مهما اختلفت التقاسيم لا خلاف في ان مصر وسوريا من بلاد المشرق واوروبا من بلاد المغرب

ومن غرائب الحكمة في الخليقة ان الله سبحانهُ وتعالى جعل لاهل الشرق

اخلاقاً واذواقاً تختلف عما لاهل الغرب وتتباعد عنها بنسبة تباعد المساكن بينهم

اما المواصلات بين هذين الفريقين فتتصل الى ما قبل الميلاد باجيال وكان المباشر فيها اهل المشرق وفي مقدمتهم الفينيقيون الذين جابوا البلاد واخترقوا الاصقاع الى اقاصي الدنيا في طلب الاتجار والاستعمار وكان اهل المغرب اذ ذاك في ظلمات من الجهل والهمجية . ويقال ان عالماً مصرياً سمه سيكروفوس قدم بلاد اليونان في جماعة من اهل وطنه في القرن السادس عشر قبل الميلاد وعلّم اهلها الديانة والتمدن واسس مدينة اثينا وقدمها بعد ذلك بنصف قرن عالم فينيقي اسمه قدموس وعلم اهلها الكتابة ولا تزال اسماء الحروف اليونانية واسماء بعض آلهتهم اثراً شاهداً لذلك وفي القرن الخامس ق . م . حمل الفرس على اليونان غير انهم لم يلبثوا ان عادوا على اعقابهم ثم ظهر الاسكندر الاعظم في المغرب وكرّ على المشرق ففتح معظم ممالكه واستولى على مملكة فارس واستقر في مدينة بابل ولكن المنية عاجلته فخلفه قواده ومنهم دولة البطالسة في مصر والسلوقيون في سوريا وغيرها وبقي الاختلاط بعد ذلك زماناً طويلاً في عهد الرومان حتى اندرست دولة الروم في المشرق وقامت دول الاسلام بعظمتها وسوددها ونشأت في اثناء ذلك دول اوروبا الحديثة ونشطت من عقال الهمجية . ثم كادت المواصلات تنقطع بعد ظهور الاسلام لانغماس الفريقين في الاعمال الحربية والدفاع كل منهما عن بلاده لما استحكم بينهما من العداوة الجنسية والدينية الى ان كانت الحروب الصليبية في اواخر القرن الحادي عشر بعد الميلاد اذ زحف اهل اوروبا بمئات الالوف وكروا على سوريا وفلسطين لافتتاح بيت المقدس واستخراجه من دولة المسلمين ففتحوه بعد عناء شديد وبقي في حوزتهم زهاء قرن من الزمن بالغوا اثناءه في الاختلاط بالشرقيين والحروب قائمة بينهم وبين دول الاسلام حتى ظهر السلطان صلاح الدين الايوبي فاخرج البيت من ايديهم فعادوا الى بلادهم ولم تقم لهم قائمة في المشرق من ذلك الحين الاّ فيما توخوه من الاتجار او زيارة البيت

على انهم لم يكونوا يجوبون تلك الاصقاع الاّ وهم في خوف شديد على حياتهم واموالهم وقلما كانوا يجسرون على المرور او الاقامة هناك الاّ بمعاهدات تجارية بين ملوك اوربا وحكام المشرق حتى اشرقت انوار الدولة العلية العثمانية ودوخت

البلاد ومدّت سلطانها في الشرق والمغرب ودرست بقية دولة الرومان الغربية وكان من تفوقها على ملوك اوروبا ما قد علمت ولكنهم كانوا يوسعون لاهل المغرب سبل الوصول الى المشرق ويصدرون العهدنامات والاوامر في تسهيل الاتجار فيه وزيارة بيت المقدس فلم يكن اهل اوروبا يستطيعون ذلك الاّ بالمعاهدات المشار اليها صادرة من الجناب السلطاني تسهيلاً لمرورهم وصيانة لحياتهم واموالهم وكانت تلك المعاهدات او الامتيازات تصدر لكلٍّ من دول اوربا على حدة تبعاً لما تقتضيه المجاري السياسة بينها وبين الدولة العثمانية

واقدم ما اتصل بنا من تلك المعاهدات معاهدة البندقية من السلطان محمد الفاتح صدرت سنة ١٤٥٤ وهي السنة التالية لفتح القسطنطينية تسهيلاً للتجارة لان البندقية اقدم الممالك الحديثة في توسيع التجارة ويليها معاهدة فرنسا سنة ١٥٣٥ بين السلطان سليمان الكبير وفرنسيس الاول وقد مرّت بك الاشارة اليها وهي بالحقيقة اول معاهدة عامة اعطيت لدولة لان معاهدة البندقية ليست بالشيء العام وانما هي تتعلق ببعض الحالات التجارية واما معاهدة فرنسا فانها كانت عامة وبقي رعايا سائر دول اوروبا زمناً لا يستطيعون الاتجار او سلك البحار الاّ تحت الراية الفرنساوية . وتلي معاهدة فرنسا معاهدة انكلترا كتبت في سبتمبر سنة ١٦٧٥ من السلطان محمد الرابع لشارلس الثاني ملك انكلترا . وتليها معاهدة النمسا كتبت في ١٧ يوليو سنة ١٧١٨ من السلطان احمد الثالث لشارلس السادس ملك النمسا وتليها معاهدة اخرى لفرنسا كتبت في ٢٨ مايو سنة ١٧٤٠ من السلطان محمود الاول الى لويس الخامس عشر ملك فرنسا وهي مؤلفة من ٧٥ مادة[1] وتليها معاهدة الدنمارك سنة ١٧٥٧ . ثم معاهدة اسبانيا التجارية سنة ١٧٨٢ . ثم معاهدة الروسية سنة ١٧٨٣ . وتليها معاهدة اميركا التجارية من السلطان محمود الثاني سنة ١٨٣٠ . ثم معاهدة بروسيا سنة ١٨٤٠ . ثم معاهدة ايطاليا سنة ١٨٦١ . ثم هولانده سنة ١٨٦٢ وهكذا

والمراد من هذه المعاهدات او الامتيازات تسهيل الاتجار والاقامة لرعايا تلك الدول في بلاد الدولة العلية لانهم لم يكونوا يجسرون على ذلك بدونها وهاك

(١) صدر لفرنسا بين هذه المعاهدة ومعاهدة ١٥٣٥ بضع عشر معاهدة اغضينا عنها لقلة اهميتها

شذرة من معاهدة فرنسا سنة ١٧٤٠

من مآل تلك المعاهدة «الترخيص للفرنساويين بزيارة بيت المقدس والاتجار تحت حماية الدولة والكف عن استعبادهم واعفاؤهم من الضرائب والخراج وبعض عوائد الجمارك واحالة الفصل بين المتخاصمين منهم الى القناصل والسفراء ليحكموا عليهم بمقتضى شرائع بلادهم ومساعدتهم بحرًا في حال النوء وترك امر توزيع تركاتهم او ما شاكل للقناصل والتصريح لجماعة الجزويت والكبوشيين بمعاطاة فروضهم الدينية في كنائسهم والتصريح لهم باصطناع الخمر او استجلابه لمشروبهم وعدم وقوع الحجز او السجن على تراجمة السفراء واعفاء ١٥ شخصًا من خدمة كل سفير من العوائد على اختلاف انواعها والترخيص لاي سفير بتعيين العدد الذي يريده من الانكشارية لحماية بيته ومنع اي كان من اهل القضاء او العسكرية من الدخول الى بيوت الفرنساويين بغير اذن السفير» الى غير ذلك مما ينطوي تحت هذا المعنى

فيستفاد من مآل هذه المعاهدات انها انما منحت للدول الاجنبية رفقًا برعاياها واستجلابًا لراحتهم واطلاقًا لحريتهم ولكنها اصبحت مع توالي الزمن واستفحال امر تلك الدول عثرة في طريق عمال الدولة العلية واغلالاً لايديهم وقد توسع السفراء والقناصل في استخدامها حتى صاروا يضعون حمايتهم على من شاؤوا من رعايا الدولة بحجة كونهم من تراجمتهم او قواستهم او عملائهم او غير ذلك · ولما كانت مصر اكثر ازدحامًا بالاجانب من سائر ولايات الدولة كانت الامتيازات الاجنبية اكثر توسعًا ونفوذًا فيها مما في سواها فشق ذلك على الباب العالي فاصدر منشورات عرفت بالنظامات القنصلية صدر اولها في ٩ اوغسطس سنة ١٨٦٣ وثانيها سنة ١٨٦٥ والمراد بها تعيين عدد التراجمة والقواسة لكل سفير او قنصل او وكيل قنصل وتحديد امتيازات كل منهم وحدوده حتى لا يتعداها · واصدر منشورًا ثالثًا سنة ١٨٦٧ بالتصريح للاجانب في امتلاك العقارات الثابتة ولم يكن يؤذن لهم بذلك قبل هذا التاريخ · واصدر منشورًا رابعًا سنة ١٨٦٩ يتكفل بتحديد امتيازات القناصل في ما يتعلق بوارداتهم عن طريق الجمارك من الاصناف التجارية وغيرها ولما رأى الباب العالي رعايا الدولة يدخلون في خدمة القناصل والسفراء بكثرة احتماء بهم وطمعًا بامتيازاتهم امر بمنشور عالٍ انه لا يجوز لاي كان

من رعايا الدولة الانتماء الى احدى الدول الاجنبية الا ببراءة من الباب العالي

واصدر ايضاً في تلك السنة منشوراً عاماً لوكلاء الدول كافة يتعلق بالامتيازات الممنوحة لهم ولدولهم سابقاً اراد به ايقاف تلك الدول عند حدها خصوصاً بما يتعلق بالامور القضائية والمرافعات بين الاجانب ورعايا الدولة العلية . وكان في جملة امتيازاتهم ما يعبرون عنه بكلمة (EXTERITORIALITÉ) والمراد بها اعتبار منازل الاجانب في بلاد الدولة كانها خارج المملكة العثمانية فاذا دخل مامور عثماني بيت احد الاجانب يفقد صفته الرسمية ويصير كاحد الناس اي كانه في اعتبارهم دخل بيت ذلك الرجل في وطنه باوروبا فلا تسري عليه احكام الدولة وقد كان ذلك شاملاً كل اجنبي بوجه الاطلاق ولكنه حصر الآن في من هم من اصحاب الوظائف الاجنبية الرسمية كالقناصل وتراجمتهم ومن هم حائزون على براءة رسمية سلطانية بوظيفتهم المشار اليها

وبقيت الحال سائرة كذلك في سائر ايالات الدولة العلية ولكنها كانت تختلف باختلاف نوع العلاقة بين الايالة والدولة فلم تكن الامتيازات في سوريا مثلاً كما هي في بلغاريا والصرب بعد الحروب الاخيرة ولا كما هي في الجزائر او تونس او بلاد اليونان فان رومانيا والصرب قد تحررت من هذه الامتيازات وليس كذلك بلغاريا فانها لا تزال مقيدة بها على مقتضى معاهدة برلين واما البوسنا والهرسك وقبرص فانها خرجت من حكم الامتيازات بعد الاحتلال

والامتيازات على معظم تمكنها الان في ايالات الشام واسيا الصغرى وبلاد العرب وغيرها . اما مصر فقد تسلط العنصر الاجنبي فيها بنوع خاص منذ تبوء العائلة المحمدية العلوية اكثر مما في سائر ولايات الدولة وخصوصاً بعد تولية الخديوي اسماعيل باشا فكانت القضايا القائمة بين وطني واجنبي تنظر في القنصلاتو اذا كان المدعى عليه اجنبياً وفي المجالس القضائية المصرية اذا كان وطنياً وفي الحالة الثانية يشهد المرافعة ترجمان او مندوب يعينه القنصل التابع له المدعي واما في الحالة الاولى فلا يحضر في القنصلاتو من يدافع عن الوطني او يراقب محاكمته فكان ذلك مظنة لوقوع الاجحاف في الوطنيين وباعثاً على اهتمام الحكومة بملافاة هذا الامر وما قد ينجم عنه من اهتضام الحقوق . فجعل الخديوي اسماعيل باشا يسعى في

طريقة تتكفل بملافاة الامر وكان ذلك في وزارة الهمام دولتلو افندم نوبار باشا فارتأيا انشاء مجالس قضائية مختلطة ينتخب قضاتها من الاجانب برأي دولهم يقضون في القضايا التي يكون فيها الخصمان من دولتين متباينتين فتدخل في ذلك القضايا القائمة بين الوطني والاجنبي فشخص نوبار باشا بامر الخديوي الى اوروبا وزار عواصمها وبذل قصارى جهده في مخاطبة الدول في الامر ولم يعد حتى تكلل سعيه بالنجاح وتأسست المجالس القضائية المختلطة على مثل ما هي عليه الآن اول سنة ١٨٧٦ وهي تتشكل من قضاة تابعين للدول الاجنبية العظمى

هذا ما يتعلق بالقضاء اما الامتيازات الاجنبية المتعلقة بالاملاك وسائر طرق التجارة وغيرها من الاعمال فلا يزال الاجانب فيها في جانب الاستقلال الاّ فيما اقرّت عليه دولهم من القوانين والنظامات فهم مثلاً لا يخضعون لقانون المطبوعات المصرية القاضي على كل وطني اراد فتح مطبعة او انشاء جريدة بتقديم التأمين او الضمانة بعد التحري عن سيرته وكفاءته للقيام بما يطلبه فيفتحون المطابع وينشؤون الجرائد بغير استئذان لان دولهم لم تصادق على ذلك القانون وقس عليه

والوطنيون يحسبون ذلك اجحافاً بحقوقهم لما يرون من اعفاء الاجنبي من مثل هذه القوانين وعدم تنفيذ كل قوانين بلاده عليه اذ قد يكون في بلاده قوانين او ضرائب ليست في الديار المصرية الاّ ما يتعلق بالاحوال الشخصية كالزيجة والمواريث فانها تنظر في القنصلاتو وتجري على كل اجنبي بمقتضى قانون بلاده. وهذا ما اوجب التماس الوطنيين على ألسنة الجرائد السياسية النظر في امر هذه الامتيازات وتحويرها او الغائها. ولا مشاحة في ان شوكتها قد اخذت في الذبول منذ الاحتلال الانكليزي اذ ربما كان ذلك الاحتلال حاملاً للدول على المصادقة في كثير من القوانين المحلية التي صدرت بعد ذلك التاريخ. ولنا وطيد الامل في استجلاب مصادقتهنَّ في ما بقي. والاّ فاعفاء الوطنيين مما لا يجري على الاجانب اقرب الى مقتضيات العدالة واخلق بما يتوخاه ولي النعم من تعزيز جانب الوطنية في بلاد يقتنع اصيلها ان يكون مساوياً لنزيلها والامر لله يفعل ما يشاء

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

الجناب العالي الخديوي

انعم جلالة مولانا السلطان الاعظم على الجناب العالي الخديوي عباس باشا الثاني بالنيشان العثماني المرصع

واهدي الى سموه نشان تمثال همايون العلي الشان من جلالة شاه العجم ونشان شارل الثالث الرفيع الشان من جلالة ملك اسبانيا ونشان النسر الاحمر من جلالة امبراطور المانيا لا زال مؤيداً تهدى اليه شعائر الشرف وتتحلى بصدره النياشين

انعامات

انعم جلالة مولانا السلطان الاعظم برتبة قاضي عسكر والنشان العثماني الاول على حضرة الحسيب النسيب سماحتلو السيد توفيق افندي البكري نقيب السادة الاشراف في الديار المصرية و برتبة ميرميران مع لقب باشا على سعادة عبد السلام باشا المويلحي وبالرتبة الاولى من الصنف الثاني على حضرة شقيقه ابراهيم بك المويلحي من اعضاء نظارة المعارف بالاستانة اكراماً لمصاهرتها سماحته .

اوامر علية

اصدر الجناب العالي امراً عالياً مآله معاقبة المأمورين بالمحافظة على المسجونين وغير المأمورين الذين يسهلون هربهم بغير نقب ولا كسر ولا استعمال القوة

وامراً آخر يقضي بالغاء وظيفة قاضي التحقيق في المواد المدنية وقد تضمن هذا الامر وجوب رفع الدعوى من الآن فصاعداً الى المحكمة المختصة بها بتكليف الخصم الحضور امام تلك المحكمة مباشرة . ويشير الامر المشار اليه الى الغاء ٢٣

مادة من مواد قانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وتحويرات اخرى

وامرًا بانشاء مجلس حسبي في العريش وآخر يتضمن قواعد عمومية واساسية لمنح النياشين للهيئة الملكية والعسكرية في الديار المصرية

وامرًا آخر بعدم جواز ادخال المشروبات المقطرة او الروحية او اصطناعها في الاقاليم التابعة للقطر المصري الواقعة بعد الدرجة العشرين من العرض الشمالي

انعامات خديوية

قد انعمت الحضرة الفخيمة الخديوية بالنشان العثماني الاول على حضرة العالم الفاضل سماحتلو السيد عبدالله افندي جمال الدين قاضي قضاة الديار المصرية فنهنئ سماحتهُ بما نال عن استحقاق ونرجو له دوام الارتقاء ونيل الرتب والنياشين

وقد انعمت بهذا النشان ايضًا على صاحبي الفضيلة الشيخ الامبابي شيخ الجامع الازهر والشيخ العباسي مفتي الديار المصرية فنهنئ فضيلتهما بذلك

عيد الجلوس المأنوس

احتفلت المملكة العثمانية عمومًا في غاية الشهر الماضي بعيد جلوس مولانا السلطان الاعظم على سرير السلطنة العثمانية ايد الله دولتهُ ووسع نطاق سلطتهِ ونتوسل اليهِ تعالى ان يديم عز شوكتهِ وان يوالي علينا مثل هذا العيد اعوامًا لان السلطنة السنية اخذت من يوم جلوس عظمتهِ على ذلك العرش المجيد في طلب الاصلاح والسعي وراءهُ ما يطلق الالسنة بالدعاء المستديم بحفظ جلالة مولانا السلطان الاعظم ما تعاقب الجديدان

قانون الاستخدام
في الحكومة المصرية

يذكر حضرات القراء ما كان لهذا القانون ابان وضعهِ في الوزارة السالفة وما ترتب على سنهِ من القيل والقال حتى تخلق لدينا احتياجه للتحوير فاذا بحكومة الجناب العالي قد عينت لجنة للنظر في النظام المتبع الآن في اختيار المستخدمين لمصالح الحكومة بواسطة اللجنة المستديمة

الجنيهات المحلّلة

كثر تداول الجنهات المحلة التي ينقص وزنها عن الوزن الاصلي وجميعها من الجنهات الانكليزية وشكا التجار والباعة تعرقل اشغالم بسبب ذلك اذلم يعودوا يستطيعون قبضها الاّ بعد الوزن والفحص وقد اخترع احد صناع اسيوط على اثر ذلك آلة صغيرة لوزن الجنهات بكل دقة وسهولة سماها (فرّازة) وقد تداولتها الايدي غير ان ذلك لم يغنِ شيئاً فاخذت الحكومة تسعى في البحث عمن اقترفوا هذه النعلة فعثروا في مدينة طنطا على اثنين من اليونانيين ثبتت عليهما التهمة فسيقا للمحاكمة وحكم عليهما بالابعـاد الى اثينا وامرت الحكومة السنية صيارف نظارة المالية وصندوق الدين وسائر صيارف مصالحها بحجز الجنيهات المحلة وقرضها او وضع علامة صليب على كل جنيه يحققون نقصه ثم يخبرون صاحبه في بيعه بما يساويه فاذا قبل دفعوا اليه الثمن وكسروا الجنيه والاّ فانهم يجعلون العلامة عليه او يقرضونه ويرجعونه اليه فلا يعود يستطيع دفعه لاحد وبهذه الواسطة تعلقت الآمال بالتخلص من هذه العراقيل التي كادت تذهب باسواق التجار وتوقف حركاتها

الصوفتا في الاستانة

جاء على لسان البرق ان الباب العالي اخرج جهوراً كبيراً من المشائخ طلبة العلم (صوفتا) على ثلاث بواخر الى جهات غير معلومة . وكان لذلك التبأ رنة ودويٌّ وتكاثرت الاقاويل فظن بعضهم ان المراد باخراجهم تلافي مكيدة ارادوا ايقاعها واما الاخبار الرسمية فتجعل السبب تكاثر عدد طلبة العلم وقد جاؤًا الاستانة لتقديم الامتحان فامتلأت بهم الجوامع والمدارس والخانات وباتوا يتحملون مشاق المعيشة فبحثت الحكومة السنية عن وسيلة تخفف بها عنهم ذلك فرأت اعفاءهم من الامتحان هذه السنة وان يمتحنوا فيما بعد في مراكز القضاءات التي هم منها فاعطي كل منهم كفاءته من الزاد والمال وارسلوا الى بلادهم قبل اشتداد الانواء

السودان

اصدر عبدالله التعايشي خليفة المتمهدي امرًا الى امرائه وقواده كافة بقطع الطريق على واردات مصر في التجارة وان يستولوا على كل قافلة ترد من الديار

المصرية للاتجار في السودان وان تكون اموالها غنيمة لبيت المال . وهذا ما يحملنا على الظن بعزمهِ على الحرب والله اعلم

﴿ عيد رأس السنة القبطية ﴾

اتفق رأس السنة القبطية (١٦٠٩) في ٩ سبتمبر فاحتفل ابناء الطائفة القبطية بهِ كالعادة فنهني حضراتهم بدخولهِ ونرجو لهم النجاح والوفاق في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية ما كرّت الاعوام

﴿ ليلة خيرية ﴾

ستحيي الجمعية الخيرية الاسلامية في ٦ اكتوبر الجاري ليلة احتفالية في حديقة الازبكية تنفق ما تجمعهُ من ثمن تذاكر الدخول وغيره على الفقراء فنتمنى لها النجاح في هذا المشروع الخيري ونحث سائر الجمعيات الخيرية على الاقتداء بها فانها وسيلة حسنة لاستدرار الاموال واعانة الفقراء

﴿ شركة تعليم العلوم واللغات بالاسكندرية ﴾

الف جماعة من افاضل الاسكندرانيين شركة لتعليم العلوم واللغات وغيرها من العلوم الضرورية كمسك الدفاتر وتطبيق العلوم الصناعية اثناء الليل لكل من اراد من شبان ثغر الاسكندرية فنرجو لهذه الشركة وافر النجاح والتقدم في ظل الحضرة الخديوية الفخيمة

﴿ فيضان النيل ﴾

قد كان من زيادة فيضان النيل هذه السنة ما استلفت انتباه الحكومة واستنهض همة وليّ النعم سمو الخديوي المعظم حتى امر حكومتهُ باصدار الاوامر اللازمة الى المديرين والمحافظين والحكمدارين في سائر انحاء القطر للتيقظ الدقيق وتشييد الجسور والحواجز خوفًا من طغيان الماء ولم يكتفِ سموهُ بذلك فجال بنفسهِ متنكرًا لتفقد تنفيذ تلك الاوامر فنطلب اليهِ تعالى ان يقي البلاد والعباد من شر الطيغان . واخر ما بلغ اليهِ مقياس الروضة في ٢٦ سبتمبر ٢٤ ذراعًا و١٩ قيراطًا وكان نحو هذا التاريخ في السنة الماضية ٢١ ذراعًا و١٠ قراريط وفي

التي قبلها ٣٢ و١٢ وفي سنة ٨٩ ٢٢ و١٢ فيكون ارتفاعة هذه السنة اكثر من سائر السنين المذكورة

مجلس الملة القبطية

لا يزال الخلاف بين هذا المجلس وغبطة البطريرك شاغلاً للافكار العمومية كما كان في الشهر الماضي وهاك ما تمّ بين الفريقين بعد ما كتبناه في الجزء الماضي

قلنا في آخر الكلام هناك ان الحكومة الخديوية اصدرت امرًا عاليًا برفع يد غبطة البطريرك من رئاسة المجلس وكل ما يتعلق بادارة شؤون البطركخانة وان ينتخب المجلس وكيلاً يقوم مقامة في ذلك . فاخذ المجلس يسعى في ذلك وفي اثناء سعيه كانت المخابرات جارية بين البطريرك وسعادة بطرس باشا غالي (بالنيابة عن المجلس) توصلاً الى وفاق مرضي للفريقين فعرض بطرس باشا على البطريرك المواد الآتية (١) ان اطيان اديرة الرهبان تقدم حساباتها لغبطة البطريرك وما يفيض من نقودها يحفظ في اماكنه (٢) ان المادة المختصة بالاكليروس يكون نظرها بالاتحاد مع المجلس الروحي (٣) ان المادة المختصة بالاحوال الشخصية تنظر منها المواد المختصة بالشريعة بالاتحاد مع المجلس الروحي اما الاحوال المتعلقة بالمجالس الحسبية فتنظر بالمجلس (٤) ان ديوان البطركخانة يكون بمعرفة غبطة البطريرك ولا اختصاص للمجلس فيه (٥) ان حجج ومستندات الاوقاف بعد تسجيلها تحفظ بمحلات اوقافها (٦) ان امتعة اواني الكنائس والاديرة تحرر بها كشوفات التسجيل وتبقى في محلاتها كما هي (٧) ان رئاسة المجلس تكون لغبطة البطريرك او من يوكلة بمعرفته من الاكليروس (٨) ان اعضاء المجلس المنتخبين الآن يجري تبديل غير الموافق منهم (٩) وبعد التعديل يكون ثلث المجلس من المنتخبين بالمجلس الروحي والثلثان من الشعب . وقد أجاب البطريرك عليها بالقبول فخيل لنا ان الوفاق قد تمّ وانحسمت المشكلة ولكننا لم نلبث يسيرًا حتى عادت الامور الى سابق تعرقلها لان المجلس لم يرضَ بما عرضة بطرس باشا تمامًا فعلق عليه شروحًا لم تصادف قبولاً لدى غبطة البطريرك فانتخب المجلس حضرة الانبا اثناسيوس اسقف كرسي صنبو في مديرية اسيوط وكيلاً للبطركخانة ورئيسًا للمجلس في ٢٧ اوغسطس وبعثوا يستقدمونة بامر الجناب العالي

فعظم ذلك على غبطة البطريرك وكان في الاسكندرية فبعث الرسائل البرقية الى الاساقفة الذين هم في الطريق بين صنبو ومصر ان يبلغوا اسقف صنبو اثناء مروره في القطار الحديدي إن هذا التعيين ضد ارادة البطريرك واذا اصر على النزول فيكون محرومًا او ان يحرموه وبعث الى البطركخانة في القاهرة ان يقفلوا ابوابها ويمنعوا الاسقف المشار اليه من الدخول اليها لانه محروم فبلغ اسقف بني سويف الحرم البطريركي لاسقف صنبو على المحطة واقفلت البطركخانة ابوابها فبعث المجلس لجنة تطلب ممن هم داخلها ان يفتحوها وبعثت الحكومة مندوبًا من قبلها ومن المحافظة وكرروا الطلب بفتحها فلم يطعهم احد ولكنهم اجابوهم من داخل انهم لا يفتحون البطركخانة الاّ بامر رسمي من غبطة البطريرك فكثر القيل والقال في القاهرة وشق ذلك على حكومة الجناب العالي لانها اعتبرت هذه الاجراآت عصيانًا لاوامرها وكان الانبا يوأنس مطران الاسكندرية مشتركًا مع غبطة البطريرك في جميع ذلك وقيل انه هو الذي حرضه على الامر فاجتمع المجلس الملي في ٢١ اوغسطس واقر بالاتحاد مع المجلس الروحي على ابعاد غبطة البطريرك الى دير البرموس ببرية شهات غربي مديرية البحيرة ومطران الاسكندرية الى دير الانبا بولا بالجبل الشرقي دفعًا لاسباب الخصام والتمسوا من الحكومة الخديوية تنفيذ قرارهم فاصدرت بذلك امرًا عاليًا في اول سبتمبر فتوجه كل منهما الى ديره ولم يحصل ما يخل بالراحة العمومية وفتحت ابواب البطركخانة واستلم الانبا اثناسيوس مهام مصلحته في البطركخانة والمجلس وهدأت الاحوال

وقد اخذ المجلس الملي المشار اليه في الاهتمام بتدبير امر الاوقاف وضبط حساباتها والاجتهاد في تحسينها والنظر في امر المدارس وغير ذلك هذا ما انتهت اليه هذه المشكلة حتى الآن

ولكن يسؤنا ان يكون انتهاؤها على هذه الصورة وقد ابعد غبطة البطريرك بل كنا نود ان يتم ذلك بالمحافظة على رضائه وكرامته والوفاق بين اعضاء الطائفة كافة · اذ قد علمنا ان الذين اعتبروا حرم البطريرك عاملاً لم يعودوا يدخلون الكنيسة لاستماع الصلاة ورأينا جانبًا منهم في كنيسة الروم الارثوذكسيين في الحمزاوي ياتون لاستماع الصلاة وقد قبل ان جماعة منهم طلبوا الانضمام اليها فاجابهم

اسقفها « ان ذلك ليس مما يسرع اليه فاصلحوا ذات بينكم اولاً ثم اذا اردتم شيئاً من مثل ذلك فليس ثم ما يمنعكم اما لحضور الصلاة فابواب الكنيسة مفتوحة تقبل كل من يدخلها من سائر الطوائف والملل » والمتناقل على الالسنة ان السعي متواصل توصلاً الى الوفاق وقد قدم القاهرة في اثناء الاسبوع الماضي اساقفة جرجا والمنيا واسيوط فتوجه اليهم جم غفير من اعضاء الطائفة وسألوهم عن سبب مجيئهم فقالوا « للاصلاح ما بين المجلس والبطريرك اما حرم البطريرك فلا يحله الا هو نفسه » ولنا شديد الامل في الحصول على الوفاق لما نعلمه من حسن مقاصد المجلس وصدق طوية البطريرك ولولا سعي ذوي الاغراض الشخصية ما بلغ الخلاف هذا المبلغ قط . فعسي ان يكون قد اتضح ذلك لكل من الفريقين فينبذون اقوال المفسدين وتعود المياه الى مجاريها والله الموفق الى السداد

﴿ رواية ارمانوسة المصرية ﴾

﴿ الطبعة الثانية ﴾

بناء على طلب حضرات القراء قد شرعنا بطبع رواية ارمانوسة المصرية طبعة ثانية ولنا في مانالته هذه الرواية من الشهرة ما يغنينا عن وصفها ولكن يكفينا القول انها توضح فتح مصر في صدر الاسلام ايضاحاً لا يستطيعه التاريخ فضلاً عما فيها من عوائد المصريين والعرب في اول الهجرة . وثمن النسخة عشره غروش صاغ واجرة البوسطة غرشان فمن ارسل ١٢ غرشاً طوابع بوسطة ترسل اليه الرواية حالاً

﴿ رواية استبداد المماليك . الطبعة الثانية ﴾

جواباً على اسئلة الذين كتبوا الينا بشأن رواية استبداد المماليك التي باشرنا طبعها ثانية نقول ان طبعها قد تمَّ وهي ترسل الى من يطلبها وثمن النسخة ثمانية غروش صاغ واجرة البوسطة غرش ونصف

جمعية التعاون الاسلامي

تأسست في القاهرة جمعية خيرية تحت هذا العنوان وسيكون عملها تعريب الكتب الافرنجية المفيدة ونشرها لتعميم الانتفاع بها ومتى توفرت لديها النقود تفتح مدرسة خيرية لتعليم اولاد فقراء المسلمين فنشكر لهمة حضرات مؤسسي هذه الجمعية ونتمنى لها النجاح التام

الحوادث السورية

جبل لبنان

ذكرنا في العدد الماضي ما كان من الاقرار على تعيين صاحب الدولة نعوم باشا متصرفًا للبنان ثم تناولنا جرائد بيروت الواردة اثناء الشهر الماضي فاذا بها قد شغلت اعمدتها بشرح الاقامة دولته من احتفاء الاهالي وما كان من السرور بتعيينه والاحتفال بقدومه لما سمعوه وقرأوه وعلموه عن علو همته وشدة رغبته في الاصلاح واخلاصه للدولة العلية ايدها الله

واما ترجمة حياته اعزه الله فقد نقلناها عن جريدة الاحوال بالحرف الواحد قالت : هو انطون نعوم ابن المرحوم جبرائيل تتنجي الطبيب بن المرحوم نعوم تتنجي من كرام الاسرات الحلبية ونزح ابوه الى دار السعادة كما ذكرنا قبلاً واحسن تربية نجله في المكتب السلطاني فخرج منه سنة ١٨٦٧ وكان من النابغين بين اترابه فانتظم عامئذ في سلك كتاب النظارة الخارجية ثم ترقى حسب اهليته حتى ارسل باش كاتب لسفارة الدولة العلية في بطرسبرج ثم اعيد ١٨٧٥ الى نظارة الخارجية حيث فوضت الى عهدته كتابة السر العام فقام باعبائها احسن قيام واحرز ما عدا رضى الدولة العلية ثقة عموم سفراء الدول ولهذا اكرمته الدول الاجنبية بوسامات مختلفة واحرز من التعطفات الشاهانية رتبة بالا الرفيعة مع الوسامين المجيدي من الطبقة الاولى العثماني من الثانية ومن نحو اربع سنين عقد له على كريمة خاله المرحوم فرنكو باشا فرزق منها ولدان صبي وابنة فتوفيت البنت

وبقي الصبي الذي رافق امهُ وأم ابيهِ الى الباخرة الفرنساوية القادمة الى بيروت »

فآمال اللبنانيين معلقة بدولة المتصرف المشار اليهِ والاعناق متطاولة الى ما سيكون من اعمالهِ ولكن الطالع يبشرنا باصلاح الحال وسعادة المآل ويدلنا على ذلك سابق ما جريات سيرتهِ وما نالهُ من تعطفات مولانا السلطان الاعظم . ويؤيد ذلك ما تناقلهُ الالسنة والجرائد مما نطق بهِ حفظهُ الله كقولهِ لما رأى مبالغة احتفاء اللبنانيين بهِ « اؤمل ان يكون وداعي نظير استقبالي » وما قالهُ لمحررلسان الحال الاغر « انني رجل عمومي اقصد العمل ويسرني ان ارضي الاهالي » وقال « انني احب الحقائق المجرَّدة لانها اوقع في النفوس » يريد انهُ يكره المغالاة والاطراء في المديح ومن قوله « انني سأحسن جزاء كل مأمور صادق ومن استحق العقاب عاقبتهُ بواسطة الحاكم » وغير ذلك مما قد جرى مجرى الامثال والحكم . فعسى ان تتحقق بهِ الآمال ويسعد اللبنانيون بهمة دولة المتصرّف الجديد ورجال حكومتهِ ونخص منهم السري الفاضل عزتلو افندم اسكندر بك التويني ترجمان المتصرفية الاول فانهُ اكثر الناس اختباراً بحاجيات لبنان

ومن اخبار لبنان تعليق جريدة لبنان القراء الى اجل غير مسمى ولا نعلم الاسباب التي حملت دولة المتصرف على ذلك وهو القائل انهُ لا يعاقب الا بواسطة الحاكم فيا حبذا لو أبقى عليها لان لبنان يفتخر بصدور جريدة سياسية فيهِ تسير بظل عناية دولتهِ حفظهُ الله

غبطة بطريرك الطائفة الارثوذكسية

مضت على الطائفة الارثوذكسية في سوريا بضعة اشهر وهي في شاغل همها كثيراً واختلفت فيهِ الاحزاب من بينها نعني بهِ مسألة غبطة البطريرك الحالي وما كان من المعارضة في انتخابهِ حتى آل الامر الى تفاقم الخطب وانقسام الطائفة الى احزاب حزب يرى صلاحية ذلك الانتخاب وحزب يرى عدم صلاحيتهِ وحزب يرى غير ذلك حتى استحكن الارتباك وآل الامر الى انضمام بعض اعضاء الطائفة في دمشق الى طائفة اخرى نظنها الاسقفية وهذا اقبح ما تؤول اليهِ الانقسامات الداخلية اذ ليس من الحزم ان نستبدل الدين الذي ولدنا فيهِ لمجرَّد

خلاف وقع بيننا وبين راعينا مما لا يستحيل دفعة مع توالي الزمن واصلاح ذات بيننا وما ذلك الا من ضعف المرونة وقلة التدبير وقد يرى اخواننا المنضمون عذراً بلتجئون اليه ولكنهم لا يستطيعون تبرئة عملهم هذا من عوامل الحدة والتسارع

وليس من شأننا الخوض في اصل ذلك الخلاف واستجلاء وجه الخطإ فيه ولكننا نعلم ان الحق يعلو ولا يعلى عليه والصواب وان طال مكثه تحت غشاوة الغرض لا يلبث زمناً حتى ينكشف وتطأطئ له الرؤوس

وغبطة البطريرك لم يقدم الديار السورية الا ببراءة من مولانا السلطان الاعظم وقد سرّنا ما اظهره ابناء الطائفة من الاحترام لتلك البراءة ولكننا لا نلومهم في تفضيل الاستقلال بعقائدهم والميل الى رعاية راع من ابناء جلدتهم عارف بلغتهم وعوائدهم بل هو امر ضروري في طبيعة العمران . ولا نظن غبطة البطريرك يخطئنا به بل نظنه ينشطنا للسعي فيه ويساعدنا للحصول عليه اذا رأى فينا الكفاءة للقيام برعاية انفسنا بانفسنا مع اعترافنا بفضل الامة اليونانية علينا منذ القدم في التعاليم الدينية والطقوس الكنائسية

فاذا كنا حتى الآن لم نبلغ من ذلك شأواً يؤهلنا له فالرضوخ لارادة الحضرة الشاهانية اقرب الى واجبات العبودية واولى بابناء الطائفة الارثوذكسية الذين اشتهروا بالاخلاص لجلالة السلطان الاعظم والاذعان لاوامر الدولة العلية العثمانية

وعندنا ان لديهم من الواجبات المقدسة ما هو اولى بالنظر واجدر بالالتفات نعني بذلك مجاراة غيرهم من الطوائف الاخرى في تشييد المدارس العالية من عالمية واكليريكية لأننا نرى شبان هذه الطائفة على قلة وسائط التعليم عندهم قد نشطوا للدرس والمطالعة واكبوا على الكتابة والانشاء يسابقون به اخوانهم ممن توفرت لديهم الوسائط وتمهدت امامهم الطرق فكيف لو تساوت الحظوظ وتوازنت القوات

فنتقدم الى اخواننا الارثوذكسيين في سوريا وخصوصاً في بيروت ان يجيبوا دعوة الطائفة في انشاء مدرسة كلية على مثال المدارس العالية للطوائف الاخرى ولا نظنهم يعجزون عن الامر مع ما نعلم من توفر اسباب ذلك مادياً . وهو التماس طالما تكرر على مسامع كرسي بيروت فعسى أن يستجاب هذه المرة وهو يتكفل بازالة ما يحول دون ما يطلبونه والا فما لا يدرك كله لا يترك كله ولله الامر يفعل ما يشاء

بدو الشام

في براري سوريا قبائل بدوية عديدة اشدها بطشًا عرب يقال لهم عرب عنزة والظاهرانة نشأ بينهم وبين قبيلة عرب الفضل المقيمين بجهات الجولان نزاع وقد علمنا من اخبار سوريا وداخليتها ان عرب عنزة ناقمون على هؤلاء ولا ينفكون سببًا لخوفهم ورعبهم فالتجأ عرب الفضل منذ بضعة اسابيع بالدروز والجركس المجاورين لمقاومة هجمات العنزيين وبعث امير القبيلة يستنجد الحكومة السنية فانفذ نفرًا من الضابطة فهدأت الحال نوعًا ولكن الخوف لا يزال مستوليًا على عرب الفضل ومن والاهم والمنتظر اخماد تلك الثورة بعزم الحكومة وحزمها

السكة الحديدية في سوريا

تمت اعمال السكة الحديدية بين يافا والقدس ووصل القطار الاول منها الى القدس الشريف في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٤ اوغسطس (آب) وقد سرّ الناس بقدومه فنحن نهنئ اخواننا السوريين بذلك ونرجو ان تتم المشروعات الحديدية الباقية لكي تتم سعادتهم بمواصلة العمران فيستغنون عن مشقة الاغتراب

الحوادث الخارجية

مراكش

تكلمنا عنها في الشهر الماضي من حيث الخلاف الذي حصل من حضرة مولاي الحسن وسفير انكلترا ولكنها الآن في شاغل آكثر اهمية وذلك ان الحرب قائمة بينها وبين قبائل انقرا القاطنين في جوارها . والوقائع مستمرة والخلاف في الاصل بين امير تلك القبائل ووالي ولاية انقرا وقد اجتهد جلالة السلطان في حسم ذلك الخلاف ويقال انه حسمه بطريق المصالحة وقال آخرون غير ذلك

ومن اخبار مراكش ان كبير خصيان مولاي الحسن سلطانها سخط على غلام زنجي من عبيده فصب ماء غاليًا على راسه حتى اماته وقد ظهر بالبحث ان هذا

الزنجي هو رابع قتيل قتلة الخصي بهذه الطريقة فطلب المغاربة من السلطان عقابة فلم يصغ لهم فهاجوا ولكن للخصيان شأنًا كبيرًا عند اسيادهم هناك

بامير

ذكرنا في الجزء الماضي ما كان من احتلال الروسيين لهذه البقعة من الارض وجيش الاحتلال هناك تحت قيادة الجنرال يانوف وقد تقدم لنا القول في موقع هذه البلاد · ونزيد الايضاح انها واقعة بين اربع ممالك روسيا من الشمال والصين من الشرق وافغانستان من الغرب والهند (او انكلترا) من الجنوب اما الغرض من احتلال الروسيين لهذه الارض مع ما هي فيه من الجدب والوعر فامر لا يحتاج الى ايضاح اذ الروسية لا تغفل لحظة عما يقرب خطواتها من الهند

وقد كان الافغان والصينيون في غفلة عن تلك الارض حتى استيقظوا لما وقد وطئتها دولة الروس فبعث الافغانيون فرقة قاتلها الروسيون وغلبوها وكتبت وزارة الصين الى بطرسبرج تقيم الحجة غير ان هذا كلهُ لم يؤثر شيئًا في الاحتلال والمظنون ان ذلك الاحتلال لا تظهر اهميتهُ الّا اذا تصدت انكلترا صاحبة المصلحة الكبرى هناك وترى كتّاب الانكليز يحثون دولتهم في ذلك وكتّاب الروس فرحون بذلك الاحتلال

اليمن

ظهر في بلاد اليمن رجل يقال لهُ حميد الدين ادعى الامامة وتبعهُ جماعة واشهروا العصيان فبعثت اليهم الحكومة العثمانية دولة فيضي باشا القائد العسكري هناك فهزم العصاة شر هزيمة وقتل زعيمهم وعشرين من اتباعهِ واستولى على صعدة وهي آخر ملجأ التجأ اليهِ على مسافة ١٢٠ ميلاً من صنعاء مركز ولاية اليمن ثم عادت الجنود الى صنعاء ظافرة وهدأت الاحوال

وزارة الصرب

سقطت وزارة الصرب الراديكالية وتألفت في مكانها وزارة حرة

لقاح الكوليرا

لا يخفى ان الجدري من الاوبئة الوافدة الفتاكة ولولا لقاحه والتطعيم به لبقي شديد الفتك كالكوليرا وغيرها اما الكوليرا فقد اخذ الاطباء في اوربا منذ امد غير بعيد يسعون في اكتشاف لقاح يخفف صدمتها اذا لم يمكن منعها بالكلية . وقد قرأنا في الجرائد الطبية الاخيرة انهم خطوا خطوة ذات شأن في ذلك وفي مقدمتهم اطباء المانيا وروسيا فانصلوا الى اكتشاف لقاح اختبروا فعله في الحيوانات الداجنة فاستبشروا بنجاحه ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن اختباره بالآدميين على انهم لا يزالون مجدين في اتمام هذا الاكتشاف فعسى ان تتحقق الآمال فيرفع عن عاتق بني البشر حمل ثقيل وخطر عظيم والفضل في كل ذلك للعلم والعلماء ومن يأخذ بناصرهم من اولي الامر والجمعيات والاغنياء

باب التقريظ والانتقاد

شرح قانون العقوبات

ورد علينا مقال الجزء الاول من شرح قانون العقوبات لحضرة الاصولي الفاضل امين افندي البستاني المحامي يتضمن انموذجاً من القواعد الكلية والضوابط العمومية في عبارة طلية بليغة تشهد لحضرة الشارح بالتمكن من علم القانون والبراعة في فن الانشاء فنثني على اجتهاد حضرته في خدمة فن المحاماة ونحث حضرات المحامين على الانتفاع بتلك الخدمة ونرجو لهذا المشروع نجاحاً تاماً

غرائب المنتخبات

هو كتاب جامع لما راق من الروايات والظرائف والفكاهات والنوادر والاكتشافات والاختراعات والاخبار والحوادث الغريبة في كل الاقطار منقولة عن اهم الجرائد والمجلات والكتب والخطب والتقاريظ وقد اعتنى بجمعه وطبعه حضرة الهمام الفاضل رفعتلو محمد افندي محمد البحيري معاون مديرية الشرقية وصدر منه الجزء الاول الآن وسيصدر الجزء الثاني قريباً ثم الثالث وهكذا

فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناء طيباً ونحث محبي المطالعة على اقتنائهِ لانهُ جامع بين الفائدة والفكاهة

البأكورة المنيرة في لعبة الشطرنج الشهيرة

اهدى الينا حضرة الاديب البارع جرجس افندي فيلوثاوس نسخة من تأليفهِ في فن الشطرنج وهو يتضمن تاريخ هذا الفن وإيضاح معاني الالفاظ المستعملة فيهِ ولطائف تتعلق بهِ مع شرح طرق استعمالهِ واساليب التفنن في ذلك مع ما يحتاج اليهِ من الرسوم وثمن النسخة ثلاثة غروش فنثني على حضرة المؤلف الاديب ونرجو لهُ تمام التوفيق (تطلب من المكتبة الشرقية بشارع كلوت بك بمصر)

احدى ليالي كيلوباترة

اهدت الينا مطبعة الاتحاد المصري العامرة نسخة من هذه الرواية تأليف نيرون (ونظنهُ اسماً مستعاراً) فتصفحناها فاذا هي تتضمن حادثة يراد بها وصف كيلوباترا الشهيرة بالجمال والدهاء وهي آخر من تولى الديار المصرية من دولة البطالسة توفيت سنة ٣٠ قبل الميلاد . وقد طلب الينا حضرة المؤلف انتقاد الرواية وإجابة لذلك نقول . ان الرواية سهلة العبارة متناسقة الحوادث تشتمل على عدة حقائق مهمة ولكن لنا عليها بعض الملاحظات التاريخية التي لا يخلو ذكرها من فائدة

يوخذ من سياق الحكاية ان كيلوبترا كانت قادمة بذهبيتها من مكان يقرب من الاسكندرية وان التماسيح كانت تخرج رؤوسها من الماء هناك ولا يخفى ان التماسيح لا تألف الّا الاماكن التي يهجرها الناس من النيل فيستبعد ان تكون المسافة بين الاسكندرية ومحل الاحتفال مهجورة لان المسافة بينهما على ما قيل هناك بضع ساعات يشغل معظمها بحيرة مريوط التي كانت محيطة بالاسكندرية حائلة بينها وبين فروع النيل

ومما يوخذ بهِ المؤلف ذكر اسم الجلالة (الله) في سياق خطاب كيلوباترا صفحة ١٥ ومن المقرر انها لم تكن تعرف ذلك الاسم لاعراق الديار المصرية في الديانة الوثنية ذاك . ومثل ذلك يقال في تسمية ذلك الصياد باسم نعمان وهو اسم عربي لم نقف لهُ على مثيل بين الاسماء المصرية في ذلك العهد . ولم نفهم كيفية استنارة

(الجفنة) بمجرد الضغط على الزرّ بما يشبه الانوار الكهربائية في هذه الايام وهذه لم نعلم بوجودها في تلك الاعصر الا اذا جاءنا حضرة المؤلف بما يوضح لنا حقيقة الامر لان مانجهله اكثر كثيرًا مما نعلمه وفوق كل ذي علم عليم

اما ما خلا ذلك فالرواية آية في التناسق وحسن الذوق وقد اعجبنا منها بنوع خاص ذلك السهم الذي حمل رسالة الحب وهو من الطف اساليب المخابرات الغرامية واغربها

جمعية حفظ التاريخ الوطني القبطي

اهدانا حضرة الهمام الفاضل تادرس افندي شنوده مؤسس هذه الجمعية نسخة من رقعة التهنئة عن سنة ١٦٠٩ قبطية اعادها الله على ذويها سنين عديدة . والمراد من انشاء هذه الجمعية كما يفهم من عنوانها السعي فيما يأول الى حفظ التاريخ القبطي وتدوينه في التاريخ وسائر المعاملات فنرجو لها النجاح

الاستاذ

جريدة علمية تهذيبية فكاهية مدبجة بيراع المنشيء البليغ والخطيب الشهير حضرة الشريف السيد عبد الله افندي النديم الادريسي الذي تغنينا شهرته عن تعداد اوصافه . والجريدة اسبوعية تشتمل على فصول علمية عمرانية ورسائل ومقالات . وفي جملة ذلك محاورات جدية مسبوكة بقالب المجون بلغة العامة يراد بها التلميح الى ما يجب اصلاحه من شان البلاد وابنائها مستحثاً الهمة لاتخاذ الوسائل الفعالة في ذلك صناعياً وزراعياً وتجارياً كل ذلك تحت طي الفكاهة والمجون

وقد عهدت ادارة الجريدة الى حضرة الاديب الكامل عبد الفتاح افندي شقيق حضرة المحرر . فنرجو للنديمين تمام النجاح ولجريدة الاستاذ واسع الانتشار

الفتى

اهدي الينا العدد الاول من مجلة الفتى وهي مجلة علمية صناعية زراعية فكاهية لصاحبها ومحررها حضرة الاديب الهمام اسكندر افندي شهلوب وقد طالعنا هذا العدد فاذا هو يشتمل على مقدمة وعدة مقالات في جملتها مقالة في الجنس البشري

واخرى في الفصاحة والعلم واخرى في التمدن والشرق وغير ذلك من المواضيع المهمة . فنرجو لهذه المجلة نجاحاً وانتشاراً

طلوع الهلال

اشار علينا كثير من الاصدقاء ان نجعل طلوع الهلال مرتين في الشهر حتى يكون اقرب الى الغاية المقصودة منهُ فرأينا رأيهم ووعدناهم بالعدول الى ذلك في اول فرصة ولا نظنها تتجاوز بداية السنة الثانية ان الله

ونتقدم الى حضرات الاصدقاء الذين طلبوا الينا نسخاً من العدد الاول وارسلناها اليهم ان يبعثوا الينا بما بقي منها ولم يتناولهُ احد برسم الاشتراك لاننا نخشى ان ينفد ما بين ايدينا من هذا الجزء الآن وهو نذر يسير فنضطر لاعادة طبعهِ وقد يكون بما لديهم منهُ ما يغنينا عن ذلك

تقاريظ الهلال

لم يكد يطلع الهلال ونحن نحسبهُ هلال الشك لعلمنا بقلة بضاعتنا حتى انهالت علينا رسائل التقريظ من الادباء والاصدقاء ولكننا نعدُّ ذلك استنهاضاً لنا وتنشيطاً لضعفنا وتلك منة كبرى يستوجب عليها حضرات المقرظين خالص شكرنا ووافر امتناننا

ونرغب اليهم ان يزيدونا امتناناً بالاغضاء عما الجانا اليهِ ضيق المقام من الاكتفاء بالاشارة اليها اقراراً بفضل كاتبيها واعتذاراً لعدم نشرها

ونتقدم بلسان الصدق ولهجة الاخلاص الى حضرات زملائنا الكرام حاملين لواء الثناء والشكر لما تكرَّموا بهِ من الاشارة الى مشروعنا هذا ونشطونا لمداومة العمل ونعدهم ونعد حضرات القراء كافةً اننا سنبذل قصارى الجهد في اخلاص الخدمة قياماً بواجباتنا وعملاً بارادة جلالة مولانا السلطان الاعظم وسمو عباسنا الخديوي المعظم

الهلال

الجزء الثالث من السنة الاولى

اول نوفمبر سنة ١٨٩٢ (١١ ربيع الثاني سنه ١٣١٠) (٢٣ بابه سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السلطان محمود الثاني

ولد سنة ١١٩٩ ﻫ (١٧٨٥) وتولى ١٢٢٣ ﻫ (١٨٠٨) وتوفي ١٢٥٦ ﻫ (١٨٣٩)

هو السلطان الثلاثون من سلاطين آل عثمان شقيق السلطان مصطفى الرابع وابن السلطان عبد الحميد الاول · تبوَّأ السلطنة العثمانية وهي في اختلال عظيم وارتباك لم يسبق لهُ مثيل · وقد قدمنا في تاريخ السلطان سليمان القانوني في

العدد الماضي من الهلال انهُ آخر من قاد جنودهُ بنفسهِ من سلاطين آل عثمان وانهم تقاعدوا بعدهُ عن المسير الى ساحة الحرب تاركين قيادة الجند الى وزرائهم ورجال دولتهم الامر الذي آل الى تقهقر الدولة واختلال احوالها وانتقاض ولاتها واصبح الانكشارية عثرة في سبيل فلاحها بعد ان كانوا حصناً لها وقواماً لسطوتها . وكان السلطان سليم الثالث ابن عم صاحب الترجمة قد شرع في اصلاح ما فسد من شؤونها فاظهر لابن عمهِ كل ما كان في نيتهِ من ذلك

فلما اتيح للسلطان محمود تولي السلطنة اخذ على عاتقهِ القيام بتلك المهام واخراجها من حيز القوة الى حيز الفعل . وكان اعظم وزراء الدولة اذ ذاك مصطفى باشا البيرقدار وهو الذي اجلس السلطان محمود على سرير السلطنة بعد سفك الدماء فولاهُ السلطان الصدارة العظمى لما تبينهُ فيهِ من الشجاعة والاقدام وشدة البطش فباشر البيرقدار اول كل شيء قطع شافة الاحزاب المضادة فقتل بعضاً ونفى آخرين حتى خلا لهُ الجو فاخذ في باصلاح شؤون المملكة باذلاً في ذلك جهد الطاقة عملاً بارادة مولاه فرأى ان يبدأ باصلاح القوة العسكرية وتنظيمها على النمط الحديث الذي وضعهُ نابوليون بونابرت وهو المعوَّل عليهِ في تنظيم جنود اوربا

وعلم ان مباشرة ذلك تفضي بتغير الانكشارية وتمردهم لما يرون في الامر من انحطاط سطوتهم وتقلص ظل مجدهم فاحتال على العلماء والوزراء وكبار اهل الدولة واستجلب مصادقتهم في تنظيم جند جديد واصلاح جند الانكشارية بتدريبهِ على النظام الجديد فتعهد لهُ اولئك ببذل ارواحهم واموالهم توصلاً الى تلك البغية فعلقت الآمال باصلاح الحال على يد ذلك الوزير

وكأن الله سبحانهُ وتعالى لم يشأ ان يتم ذلك على يده فجاء البيرقدار اموراً غيرت عليهِ القلوب . اخصها انهُ طمع في اموال الناس فاكثر من الضرائب واستخدم في استخراجها طرقاً غير قانونية فخاف الناس الانتظام في الجندية واوجس العلماء والمشائخ خيفة على مال الاوقاف لئلا يصبح طعمة لهُ . اما السلطان فانهُ لم يكن اقل حذراً منهم وقد رأى كل شيء صائراً الى ما يريدهُ هذا الوزير والاحكام في يده يديرها كيف شاء

وما زالت الاحزاب تتعاظم وتتكاثر حتى صاروا يجاهرون بذلك في مجتمعاتهم

العمومية . واتفق ذات يوم ان البيرقدار كان سائرًا بموكبه الحافل والشوارع غاصة بالجماهير فامر رجاله ان يبعدوا الناس عن الطريق بالعنف وان يضربوا من لا يطيع الامر حالاً فنفر الناس الى القهوات والجوامع وقد عدوا ذلك استبدادًا فائق الحد واخذوا ينقمون عليه فاجتمع جماعة منهم الى اغا الانكشارية وتوسلوا اليه ان ينتقم من استبداد ذلك الرجل . وكان الانكشارية اشد منهم رغبة في قتله فتواطأوا على مهاجمة منزله بغتة واحراقه فهجموا عليه واحرقوه بما فيه من الرجال والنساء وكان البيرقدار في جملتهم فذهب فريسة النار فتخلصت الاستانة منه . ولكنه لا يزال مع ذلك معدودًا في جملة اهل الاصلاح لما اتاهُ من الاعمال العظيمة وما خصهُ الله به من المواهب التي رفعتهُ من حضيض الفاقة الى منصة الصدارة العظمى ويروى عنهُ اعمال تدل على قسطه وعدالته مما يطلق الالسنة بالثناء عليه

وكان في جملة من قتل اثناء تلك الثورة السلطان مصطفى الرابع وكان معتزلاً عن السلطنة فلم يبق من عصبية آل عثمان الا السلطان محمود ولم يعد للانكشارية باب للعزل والتولية فامن دسائسهم ولاح له لحسن سياسته ان يصلح ما بينهم و بين العساكر الذين سيباشر تدريبهم على النظام الحديث فاصلح ذات بينهم وابعد من بقي من اصدقاء البيرقدار فسكنت الخواطر فتربص ينتظر فرصة لتنفيذ ما يريدهُ من الاصلاح فشغلتهُ الاعمال الحربية التي قامت بين الدولة والروسيين وقد اخذوا يزحفون بمدنهم ورجالهم نحو الدانوب فاحتلوا بعض المدن هناك فجرَّد السلطان جندًا لدفعهم واتفق اثناء ذلك تجريد نابوليون بونابرت على روسيا (سنة ١٨١٢) فاضطرَّ الروسيون لعقد معاهدة الصلح في ١٦ مايو (ايار) من تلك السنة مع الباب العالي وسحب جيوشهم عن الحدود لقتال نابوليون

وبقي ذلك الصلح مرعيًا ثماني سنوات اهتم السلطان اثناءها في اخماد ما ثار اذ ذاك في ولايتي بغداد وآيدين وقمع عصيان الوهابيين الذين ظهروا في شبه جزيرة العرب بدعوى دينية حتى تعاظم امرهم فبعث السلطان الى محمد علي باشا والي مصر اذ ذاك فجند عليهم وقطع دابرهم

وفي سنة ١٨٢١ ثار اليونان في الموزا وشقوا عصا الطاعة حتى صاروا يهاجمون

سواحل سوريا والاناضول وغيرها ويصادرون العمارات العثمانية فبعث السلطان جندًا عظيماً لردعهم فقامت الحرب على ساق وقدم وبعث الباب العالي الى محمد علي باشا اذ ذاك ايضًا فارسل حملة تحت قيادة ابنهِ ابراهيم باشا انضمت الى جيوش الدولة وضيقوا على اهل المورا فاستنجد اليونان الدول الاوربية فتوسطت دولتا انكلترا وفرنسا فلم يرضَ السلطان بتوسطها فبعثا عمارتيهما وانضمت اليهما العمارة الروسية وتهددوا ابراهيم باشا وعمارتهُ في مينا ناڤارين من اعمال المورا وطلبوا اليهِ ان يكف عن القتال فابى الّا ان يكون ذلك بامر من السلطان فدخلوا المينا واطلقوا النار على العمارتين المصرية والعثمانية في ٦ يوليو (تموز) سنة ١٨٢٧ وظهروا عليها بعد دفاع شديد فاضطرّ السلطان محمود لقبول اقتراح الدول المتحدة وامضى معاهدة تقضي باستقلال اليونان

وكان السلطان في اثناء ذلك مشتغلاً بتنظيم الجند الجديد لعلمهِ انَّ جند الانكشارية لا يقوى على مدافعة جنود اوربا المنظمة ولكنهُ علم بما يحول بينهُ وبين ما يريد فجمع اليه رجال دولتهِ بحضرة المفتي افندي وخطب الصدر الاعظم اذ ذاك محمد سليم باشا خطابًا عدد فيهِ ما وصلت اليهِ حالة الانكشارية مع ما هم فيهِ من القصور في النظامات الحربية الجديدة وطلب اليهم ان يبدوا رأيهم فيما يجب اتخاذه من الوسائل للافاة ما يتهدد المملكة العثمانية بسبب ذلك فاقر الجميع وفي جملتهم آغا الانكشارية على اتخاذ الوسائل الفعالة فتلا المكتوبجي امرًا قاضيًا بتنظيم جيش جديد باسم (ايكنجي) وتهذيبهِ فوقَّع الجميع على وجوب تنفيذ ذلك الامر وتلي ذلك بعد ئذٍ على ضباط الانكشارية فقبلوا بهِ فاخذوا في تنظيم الجيش وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٢٤١ (١٢ يونيو (حزيران) ١٨٢٦) استعرضوه وشرعوا في تهذيبهِ للمرة الاولى في ساحة آتميدان

اما الانكشارية فحالما شاهدوا ذلك النظام نسوا عهودهم لما رأوا في الامر ما يحط من سطوتهم ونفوذهم واخذوا يتحدثون سرًّا وينقمون على تلك البدعة فحاول الصدر الاعظم قمعهم سرًّا وجهرًا فلم يزدادوا الّا عنادًا حتى هجموا اخيرًا على منزلهِ للايقاع بهِ فلم يظفروا بشخصهِ لانهُ لم يكن هناك فتفرقوا في المدينة يصادرون المارة والباعة فبعث الصدر الى السلطان بالامر وامر ضباطهُ وجنده الخصوصيين فحضروا

في السراي اما الانكشارية فاصروا على اعمالهم وجاهروا في طلب رؤوس الذين اشاروا بتنظيم ذلك الجيش فوقف الصدر الاعظم وحوله من رجاله والعلماء والمشائخ عدد غفير في انتظار مجيء السلطان وكان في بشكطاش فاسرع الى السراي وخطب في الجماهير فانهض هممهم فاقسموا على الثبات حتى يفوزوا أو يقتلوا فداء عن سلطانهم وطلبوا اليه ان يجرد العلم النبوي الشريف فجرده ومشى فتبعه الناس وتقاطروا من انحاء المدينة للدفاع عن السلطان والسنجق الشريف ففرق فيهم الاسلحة ثم سلم العلم الى المفتي وجلس الى قصر (كشك) فوق باب السراي حيث يشرف على الساحة ويشاهد الجماهير

ثم اجتمع الصدر الاعظم والمفتي والعلماء في جامع السلطان احمد وتلوا الفاتحة وسورًا اخرى بالخشوع التام ثم نهضوا في هيئة الحرب وفيهم العساكر واهل المدينة فادركوا الانكشارية وقد تجمهروا في ساحة اتميدان فحاولوا ردهم بالتي هي احسن فابوا فاطلقوا عليهم الرصاص. التحم الفريقان وكانت المذبحة هائلة عادت فيها العائلة على جند الانكشارية ومن لم يُقتل منهم قيد اسيرًا فنجت البلاد منهم وهدأت الاحوال

وعكف السلطان محمود بعد ذلك على تنظيم الجند على النمط الفرنساوي المتقدم ذكره فاغتنمت الدولة الروسية انهماكه بذلك واشهرت الحرب وزحفت بجنودها الجرارة لجهة الدانوب في اوربا وجهة القرص وارضروم وغيرهما في اسيا وبعثت عمارتها البحرية الى البحر الاسود فعظم ذلك على السلطان لما يعلمه من قصور جنده الجديد ولكنه جند على الروسيين · وجاهد العثمانيون جهاد الابطال دفعًا لعدوهم عن حدود البلاد ما ليس فوقه غاية وقد شهد لهم بذلك اعداؤهم على ان جهادهم وبسالتهم وثباتهم لم تغن عنهم شيئًا لانهم انما كانوا يحاربون ثلاث دول عظام وليس الروس وحدهم كما علمت من نجدة انكلترا وفرنسا للمورا وانقضت الحرب الروسية هذه باحتلال بعض المدن في رومانيا وفي اسيا

ولما علم السلطان بذلك اضطرب قلبه ولم يكن يعرف الاضطراب قبل ذلك ولكنه اظهر ثباتًا وحزمًا جديرين بالسلاطين الفخام والمصلحين العظام وانتهت تلك الشرور بعقد معاهدة ادرنة في ٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٢٩ القاضية باستقلال اليونان استقلالاً تامًا والتنازل عن اقليم السرب لعائلة دوبرينوفيتش وعن اقليمي

الفلاخ والبغدان وقد انضم هذان سنة ١٨٦١ الى امارة واحدة عرفت بامارة رومانيا تدفع جزية سنوية للدولة العلية كالديار المصرية . والتنازل عن بعض الجزائر الواقعة عند منصب الدانوب وعن بلاد اخرى في اسيا مع غرامة حربية مقدارها ماية مليون وعشرة ملايين من الفرنكات

وقد يستغرب القارىء رضوخ السلطان محمود لتلك المعاهدة وهو من سلاطين آل عثمان الذين دوخوا العالم وارجفوا ملوك الارض ودانت لهم اعظم ممالك الدنيا ولكن ليس ذلك محل الاستغراب وانما الغرابة في ثبات هذه الدولة ايدها الله ودفاعها الدولتين والثلاث او اكثر معاً بعزم ثابت وكانت كل دول اوربا ضدها تنتظر فرصة لابتلاعها فلو لم تكن اقوى الدول واشدهن بطشاً ما استطاعت دفع تلك الصدمات ناهيك عما كان مستحكماً في داخليتها من الخلل وما افسده الانكشارية ومن جرى مجراهم

ولم تكد تتملص من تلك المشاكل حتى كانت حملة الجنود المصرية تحت قيادة ابراهيم باشا على سوريا فافتتحوا عكا واوغلوا في داخل القطر وما وراءه حتى كادوا يتهددون الاستانة فتوسطت الدول واوقفتهم في سوريا حيث اقام ابراهيم باشا حاكماً ضمن حدود وعهود تسع سنوات توفي السلطان محمود في السنة التاسعة منها بعد ان حكم احدى وثلاثين سنة كلها حروب واهوال ولولا حزمة وثباتة وقسطة ما قوي على مقاومة تلك الصدمات التي لو كانت على اعظم دول الارض لذهبت بها الى الدمار

وكان رحمة الله ثابت الجنان مقداماً حازماً تتجلى في وجهه ملامح الوقار والرزانة وقد قال الذين تشرفوا بمقابلة جلالته من سفراء الدول الاجنبية انهم لم يجدوا في سائر ملوك اوروبا وامبراطرتها المعاصرين ما في السلطان محمود من قوة التسلط على الافكار والتأثير على العقول . وكان يحسن الخط ونظم الشعر متبصراً لا يعمل عملاً ما لم يتدبره وينظر في عواقبه . ومن اعماله ابادة وجاق الانكشارية وتأسيس النظام الجندي الجديد . وهو اول من لبس الطربوش واللباس الافرنجي على الزي المعتاد (في اواخر حكمه) واول من ركب عربة (فايتون) من سلاطين آل عثمان وقد كان السلاطين قبلة يلبسون العامة والجبة ويركبون الخيل .

وفي عصره ظهرت اول جريدة (بغير اللغة العربية) في المملكة العثمانية (سنة ١٨٢٨) كانت تدعى « رقيب الشرق » ويقال انه اذن بنقل رسمه بالزيت وعرضه في الترسخانة العامرة وقد طبع ذلك الرسم بمطبعة الحجر وبيع في الاستانة



كونفوشيوس

﴿ الفيلسوف الصيني الشهير ﴾

ولد سنة ٥٥١ ق م وتوفي سنة ٤٧٩ ق م

اسمه في اللغة الصينية كونغ فونشو وهي لفظة مركبة مفادها (الاستاذ كونغ) فحرفها الافرنج حتى صارت كونفوشيوس . ولد هذا الرجل العظيم في (تسو) من بلاد الصين سنة ٥٥١ ق م . ويعتبره الصينيون في المقام الاول بين الفلاسفة يتصل نسبة بالامبراطور (هوانغ تي) الصيني الشهير . ويدعى والده (كونغ شوليانغ هي) ولما وُلِدَ له كونفوشيوس دعاه (كيو) لنتوءٍ كان في راسه

وتوفي والده وهو في الثالثة من عمره فهاجرت به والدته الى مدينة (كوفو) واعتنت في تربيته وتهذيبه حتى بلغ السابعة من عمره فارسلته الى مدرسة تعلم فيها مبادي العلوم وامتاز عن رفقائه وكان على صغره في مهابة الرجال حتى انتدبه استاذ المدرسة ليشرح لها الدروس

ولما بلغ السابعة عشرة تقلد نظارة مبيع الحبوب وتوزيعها وبعد ذلك بسنتين تزوج ابنةً من عائلة (كي) تدعى (كيكوان شي) من مملكة (سنغ) فوضعت له في السنة التالية غلامًا دعاهُ (بي بو) . وانسعت شهرة كونفوشيوس وتولى نظارة المزارع والماشية قبل ان يتجاوز الحادية والعشرين فقام بمهامها حق القيام وانسعت شهرتهُ وارتفع مقامهُ . ثمَّ توفيت والدتهُ وهي في سن الاربعين . فاعتزل الاعمال ثلاث سنوات انقطع فيها الى الدرس والمطالعة في المواضيع الفلسفية وزار مدينة (لو) بالقرب من مدينة (هوان نو) الآن ويقال انهُ اجتمع هناك بالفيلسوف الصيني الشهير (لاوتسو) وفي سنة ٥١٧ ق م حصل في ولاية (لو) اضطراب فرجع كونفوشيوس الى بلاده وقضى فيها عدة سنين لا يتعاطى عملاً

وفي سنة ٥٠١ ق م توفي ملك (لو) في منفاه وخلفهُ اخوه (تنغ كونغ) فقلد كونفوشيوس حكومة مدينة (تشونغ تسو) وكان من حسن ارادتهِ وحزمهِ ونشاطهِ انهُ تعين في السنة التالية ناظرًا للاشغال العمومية ثم ناظرًا للحقانية فبلغت ولاية (لو) في وزارته شأوًا من العظمة هاج حسد ملك (بسي) . وكان من دهاء هذا الملك انهُ بعث الى ملك (لو) هدية من الغواني الجميلات والخيل الجياد حتى يشغلهُ عن مملكتهِ فانغمس ملك (لو) في الملاهي وانقطع عن الاهتمام بشؤُون المملكة حتى آل الامر الى نفور كونفوشيوس واعتزالهِ عن العمل وقد بلغ ٥٤ سنة من العمر وغادر مملكة (لو) سنة ٤٩٧ ثم عاد اليها سنة ٤٨٤ . ولكنهُ اعتزل عن المصالح واخذ في التجوال في انحاء مملكة الصين شرقًا وغربًا يعلّم ويهذب ويبث تعاليمه حتى طار صيته في الافاق وتعددت تلامذته وطلابه

وفي اثناء ذلك توفي ملك (لو) فخلفهُ ابنهُ وبعث هذا الى كونفوشيوس ان يعود الى الوزارة واصلاح شأن المملكة ولكنهُ لم يكد يفعل حتى عاجلتهُ المنية

فقضي هذا الفيلسوف سنة ٤٧٩ ق م وسنه ٧٢ سنة فشيعوا جنازته ومشى فيها تلامذته واهتزت لوفاته الاقطار الصينية لانه كان ركناً عظيماً من اركانها . قضى كونفوشيوس منذ نيف و٢٣ قرناً من الدهر ولكنه لا يزال حياً في عالم العلم والفلسفة ولا تزال الهيئة الاجتماعية في الاقطار الصينية التي يعد اهلها بمئات الملايين مديونة له ديناً لا تفيه كرور الايام وتوالي الازمان

ولا يخفى ان لكل من الفلاسفة تعاليم مختصة به او هي اراؤه الخصوصية يبثها فيتبعه فيها من شاء من الطلبة والمطالعين وعلى مثل ذلك سار الفلاسفة القدماء قبل كونفوشيوس وبعده كافلاطون وسقراط وفيثاغورس وغيرهم من فلاسفة المغرب اما في المشرق فكثير من امثالهم ولا سيما في المواضيع العقلية والدينية واللغوية مما لا حاجة بنا الى ذكره

واما تعاليم كونفوشيوس فاساسها كلها الفضائل الطبيعية التي تؤيدها البراهين الحسية وتعشقها العواطف النفسية وقد كانت لازمة للامة الصينية بوجه الاجمال من الصعلوك الى الملك . وله من المؤلفات ما لا يحصيه عد في مواضيع مختلفة فلسفية وتاريخية وتعليمية وتهذيبية وهو اول من قال بوجود العناية الوحدانية وكان الصينيون في ظلمات من الوثنية والوحشية حتى يستحيل ان يقوم من بينهم رجل في مثل ما قام فيه كونفوشيوس وقد كان فوق كل ذلك هماما مقداماً لا يبالي بالاخطار والاسفار في سبيل الفضيلة والتعليم لا يقعده شيء عن بث مباديه مع ما فيها من المناقضة لتعاليم تلك الايام

ومن تعاليمه قوله محدثاً عن نفسه « علقت المعرفة في الخامسة عشرة من عمري وهام قلبي بها في الثلاثين وانكشف لي سرها في الاربعين وتعلمت الشريعة في الخمسين ولما بلغت الستين صرت افقه لما اسمع . وفي السبعين تسلطت على عواطفي واخضعتها لسلطان العدل »

ومن اقواله « الفقر لا يستلزم التعاسة . والغنى بلا فضيلة ظل زائل . لا تحزن لجهل الناس بك ولكن احزن لجهلك بهم . لا تعاملوا الناس بغير ما تريدون ان يعاملوكم به » وغير ذلك من الاقوال التي لم يأت الفلاسفة بافضل منها على اختلاف الازمان

وقد احلَّ الصينيون كونفوشيوس مقاماً يليق به فهم يقدمون الذبائح من اجله كما يفعلون للعائلات الملوكية . فان الذبائح في اعتقادهم ثلاث مراتب (١) الذبائح العظمى التي تقدم باسم السماء (تيان) والارض (تي) والهياكل العظمى لسلفائهم وفيها اسماء الامبراطرة المتوفين من العائلة الحاكمة منقوشة على الواح واسم (شي تسي) اله الارض والزرع (٢) الذبائح المتوسطة ويذبحونها باسم النسمة الآتية وهي . الشمس . والقمر . وارواح المالكين من العائلات التي حكمت قبل العائلة الحاكمة . وكونفوشيوس . وقدماء . اصحاب الفلاحة والحرير . والهة الارض والسماء والسنة والدور . (٣) الذبائح الدنية وتقدم باسم المتوفين من اهل الاحسان والمصلحين وارباب الشهرة والرياح والامطار والجبال والانهر وغيرها

فترى انهم جعلوا كونفوشيوس في مصاف الشمس والقمر والعائلات الملوكية ولا غرو فانهُ اثر في اصلاح بلادهم اكثر مما اثرهُ اعظم ملوكهم

وليم الاول

أمبراطور المانيا

ولد سنة ١٧٩٧ وتولى سنة ١٨٦٠ وتوفي سنة ١٨٨٨

هو الولد الثاني لفريدريك وليم الثالث ملك بروسيا ولد سنة ١٧٩٧ وهي السنة التي تبوَّأ فيها والده كرسي الملك ولما توفي والدهُ سنة ١٨٤٠ خلفهُ اخوه الاكبر فريدريك وليم الرابع وكان صاحب الترجمة قد اشتهر بالاعمال الحربية والقيادة العسكرية واكتسب ثقة الرعية . واصيب اخوهُ بانحراف صحتهِ اقعدهُ عن معاطاة امور المملكة فاقيم هو وصياً عليهِ سنة ١٨٥٧ ولما توفي اخوهُ سنة ١٨٦١ تقلد هو منصة الاحكام بلقب ملك بروسيا

وكانت جرمانيا منقسمة الى ٣٩ مقاطعة متحالفة يحكم كلاًّ منها حاكم وفي جملة هؤلاء الحكام واشدهم بطشاً امبراطور النمسا وملك بروسيا (صاحب الترجمة) وملوك باڤاريا وسكسونيا وهنوفر وورتمبرج اما ما بقي فكان حكامها امراء وفيهم



الدوق والبرنس ثم انحلت خمس من تلك المقاطعات والحقت بما بقي وكانت حكومة كل مقاطعة مستقلة باحكامها لكنها خاضعة لمجلس عام مشكل من وكلاء يرسلون من اطراف المقاطعات ويجتمعون في مدينة فرانكفورت للمدافعة عن حقوقها وسن الشرائع والقوانين وكانت تلك الشرائع تقضي على تلك المقاطعات بالتعاضد والتعاون عند الحاجة خوفًا من فرنسا التي كانت قد اضرّت بها ضررًا

بالميغاني زمن نابوليون الاول

ففي سنة ١٨٦٦ في زمن صاحب الترجمة نشبت الحرب بينهُ وبين النمسا فتغلب عليها بزمن وجيز في وزارة السياسي الذائع الصيت البرنس بسمارك وكان الى ذلك العهد يعرف بلقب كونت بسمارك . وقضت الحرب المشار اليها بانفصال النمسا من المعاهدة الجرمانية واسس صاحب الترجمة معاهدة اخرى عرفت بمعاهدة جرمانيا الشمالية دخل فيها احدى وعشرون مقاطعة من المقاطعات الجرمانية

وفي سنة ١٨٧٠ نشبت الحرب الهائلة بين بروسيا وفرنسا اظهر اثناءها البرنس بسمارك من ضروب السياسة فنوناً سحر بها الباب سياسي اوربا كافة

واظهر الامبراطور وليم من البسالة والاقدام والاعمال الحربية ما شهد لهُ بهِ القاصي والداني لانهُ قاد جنودهُ بنفسهِ واقام في قلب جيشهِ وكانت الغلبة لبروسيا ودخلت جنودها ظافرة الى مدينة باريس بعد ان ظفرت بالفرنساويين في سائر مواقعها في متز وسيدان وسترسبوج وغيرها فاهتزت لذلك اركان العالم السياسي وخيف سوء العاقبة وقضت القوانين الحربية على الفرنساويين بدفع الغرامة الحربية فطلب البرنس بسمارك غرامة مقدارها خمسة مليارات فرنك (نحو مايتي مليون جنيه) وكان يظن ان الفرنساويين يعجزون عن القيام بدفعها ولكنها دُفعت واعيدها وكتبت معاهدة الصلح وعادت جنود بروسيا الى بلادهم وانقضت تلك الحرب التي قلما اتفق حرب هائلة مثلها لان الجنود كانت تعد بمئات الالوف في الجانبين فكم اهرقت من دماء واماتت من نفوس

وعلى اثر تلك الحرب تأسست دولة المانيا الحالية واتحدت جميع المملكة تحت سلطة واحدة ولقب صاحب الترجمة بلقب امبراطور المانيا وكان ذلك في اوائل سنة ١٨٧١ . ولم يألُ الفرنساويون في تلك الحرب جهداً وقد دافعوا دفاع الابطال ولكن النصر كتب للالمان وقد اراد الله رفع شأنهم وتشييد دولتهم فاتسعت شهرة المانيا ولكن تلك الشهرة كانت ثانوية بالنسبة الى ما نالهُ وزيرها الخطير البرنس بسمارك فانهُ اصبح بعد ذلك النصر المبين محور السياسة واساس السلام فلا يعقد السياسيون او يحلون الأبرأيهِ حتى قبض على زمام الدنيا بيدهِ وقد صدق من قال ان عز السلطان بوزرائهِ وذوي شوراه

وفي ٩ مارس (اذار) سنة ١٨٨٨ توفي الامبراطور وليم الاول المشار اليه وله من العمر ٩٢ سنة تاركاً مملكته في المقام الاول بين ممالك الارض

ويؤثر عنه انه كان محباً للجندية منذ صباه حتى انه لم يكن يختار من الالعاب الا ما يماثل اعمال الجند وربي في ذلك وشب وشاب ونال من ثمرة حبه هذا وانال مملكته منه شأواً عظيماً . وكان محباً للتقوى متكلاً على الله ولما تتوج جعل التاج على رأسه قائلاً « اني اتقلد هذا التاج بفضل الله وفيض نعمه » وكان لشدة وثوقه بالقضاء والقدر لا يعتني بوسائل الحذر ولا يخاف غدراً او خيانة . وكان ثابتاً مقداماً كثير المحافظة على الوقت نزيهاً كريم النفس عادلاً لا يخاف في الحق لومة لائم . وكان محباً لرعيته شفوقاً عليهم يعاملهم معاملة الاب لاولاده فيصغي لتظلماتهم وينظر فيها بعين الناقد فينصف الظالم من المظلوم فاجمعت الرعية على ولائه ورافقوه في الحروب بقلب قوي وعزيمة ثابتة فلاقى فيهم رجالاً تليق بهم المحبة ويجدر بهم الحلم والرعاية

وكان اذا آب من نصر نسب الفضل فيه لرجاله ووزرائه كما فعل بعد واقعة سيدان وغيرها . وكان طلق المحيا بشوش الوجه وديعاً لا يأنف من مخاطبة الكبير او الصغير ويخاطب كلاً منهم بما يؤيد حنوه وحبه لرعيته . وقضى سني حياته بصحة تامة حتى قضى في شيبة جليلة تتجلى في وجهه مهابة الملوك ووداعة رجال الفضل

باب المقالات

اصل اللغة

لا شيء احب الى الانسان من الاطلاع على اصل لغته وكيفية نشأتها ولكنا مع ذلك قلما نرى من يتصدّى للبحث فيها من هذه الوجهة فاردنا طرق هذا الباب استنهاضاً لكتابنا البارعين حتى يتحفونا منهُ بما هو اكثر مادة واوفر فائدة فنقول :

للغويين في اصل اللغة اقوال متباينة . قال فريق انها توقيفية منزلة وقال آخرون انها اصطلاحية وُضعت بالتواطؤ والاصطلاح ولكل من الفريقين ادلة معظمها نظريٌّ مبني على مجرد الاقيسة العقلية والاحكام المنطقية بقطع النظر عن عوامل الاختبار والاستقراء . ولذلك فقد اغفلنا ايرادها وعمدنا الى النظر في اصل اللغة من وجهة الاستقراء بالقياس على ما نشاهده كل يوم مما هو ثابت لا يقبل التأويل او التحريف . وقلما يقوى احد على نقد ما كان الاستقراء اساسه والاختبار قوامه وهو السبيل الذي جرى عليه العلماء في تأييد العلوم الحديثة من طبيعية وغير طبيعية فما سيرد هنا من الادلة على اصل اللغة انما هو مبنيٌّ على الاستقراء والقياس على ما هو جارٍ في الطبيعة ثابتٌ لا يقبل التأويل

فاللغة في رأينا ليست توقيفية ولا اصطلاحية لان المراد بالتوقيف عندهم انها منزلة علَّمها سبحانهُ وتعالى للانسان تلقيناً او وحياً وذلك يقتضي كونها ثابتة البناء والدلالة غير قابلة التغير شأن كلما هو توقيف منهُ تعالى والواقع خلاف ذلك لان اللغة كما لا يخفى عرضة للتغير نحتاً وابدالاً وقلباً واستعارةً فما نتفاهم به الآن يختلف دلالة ولفظاً عما تفاهم بهِ سلفاؤُنا وما سيتفاهم بهِ خلفاؤُنا . ويريدون بكونها اصطلاحية انها وُضعت بالتواطؤ بين جماعة من الناس فوضعوا اسماً لكل

شيء بالاشارة اليهِ فدعوا اليد يدًا والراس رأسًا والحجر حجرًا وهلم جرًّا · وذلك بعيد الحدوث في اول وضع اللغة لانهم لما أرادوا وضع اول لفظ لم يكونوا يعرفون النطق اذ ان النطق اكتسابي ومن لا يتعلم النطق صغيرًا يشب لا يستطيع التلفظ بكلمة فكيف باول من اراد التلفظ ومن اين اتى بالمقاطع والحروف حتى ركب منها لفظًا · ولكن الاصطلاح قد يكون عونًا لاصحاب اللغة في توسيع نطاق لغتهم وتكثير الفاظها بعد اتمام وسائل التفاهم كما حدث ويحدث ما هو على شاكلة المجامع العلمية في هذه الايام واما في اول نشأة اللغة فلا تأثير له البتة

فيجب علينا النظر اولاً في كيفية توصل الانسان الى النطق بالمقاطع او الحروف ثم استخدام تلك المقاطع او مركباتها للدلالة على المعاني وسنجعل اساس بحثنا كما قدمنا الاستقراء والمشاهدة وما يبنى عليهما بقطع النظر عن النصوص والروايات وما جرى مجراها لا استخفافًا ولا امتهانًا لا سمح الله ولكن لكلٍّ من الوجهين سبيلاً يؤدي الى المراد والسبيل الذي اخترناه اقرب الى الفهم واجلى للتصور

ومسيرنا في هذا النحو من الادلة الطبيعية يقضي علينا بالرجوع الى الكلام عن الانسان في ادنى حالاته واقربها الى حالة الحيوان الاعجم فنقول

يرى علماء الطبيعة ان الانسان قد كان في بادىء امرهِ عاريًا يأوي الى الكهوف ويقتات على لحوم الحيوانات ويكتسي بجلودها لا يمتاز عن سائر الحيوان الاّ بالادراك وحدة الذهن والاستعداد الطبيعي للنطق ولكنهُ لم يكن يتكلم · فالجأتهُ حالهُ من التعرض للمؤثرات الخارجية وقصوره عن مقاومة العوامل الطبيعية الى التكاتف والتعاون او الاجتماع الامر الذي لا يتأتى لهُ الا بالتفاهم او تبادل الافكار فعمل الفكرة سعياً في ذلك وما زال مع توالي الزمن حتى تمكن من النطق الذي بلغ ما بلغ من الكمال حتى الآن · اما كيفية توصلهِ الى النطق فنبدأ منهُ اولاً بالمقاطع او الحروف ونبحث عما اوصلهُ الى اكتسابها والتلفظ بها

نقول ان الانسان مفطور على التقليد والاقتداء في سائر اعمالهِ وهو على هذه الفطرة لا يزال حتى اليوم لانهُ لا يعمل عملاً او يشرع في عمل الا اقتداء بمن سبقهُ اليهِ او الى ما يشابههُ او ما يوجه الفكر نحوهُ · وهذا شأن الافراد والجماعات من الامم والممالك مما لا يحتاج الى برهان · وقد كانت قوة التقليد فيهِ اذ ذاك اشدّ

ما هي عليهِ الآن لما كان فيهِ من الحاجة اليها لقصر باعه وقلة معارفهِ وخلو ذهنهِ. ولم يكن لديهِ في حاله المشار اليها ما يقلده من الاصوات ما خلا الاصوات الطبيعية الجارية حولهُ كهزيم الرعد وهبوب الريح وتصادم المعادن وخرير الماء واصوات الكسر والقطع واللطم واصوات الحيوانات كنبيح الكلب وفحيح الافعى وزئير الاسد وخوار الثور ومواء القط وصياح الديك وغير ذلك ما لا يقع تحت الحصر وما لا ننتبه اليهِ الآن لاستغنائنا عنهُ . ولم يتعلم الانسان تلك الاصوات تعلماً اصمّ ولكنهُ كان ينطق بها او بما يحاكيها في ذهنهِ لما تقدم من استعداده للنطق ويريد بها معاني مقرونة بها. كأن يريد بصوت تصادم المعادن الدلالة على المعدن او الحجر او التصادم وربما نطق بما يحاكيه فقال (طق) او (دق) مثلاً . ومثل ذلك صوت القطع وربما حاكاه لفظ (قط) او (قد) او (قص) وقد ينطق بهِ ويريد بهِ الخشب او القطع او ما يتعلق بهِ . وكذلك حكاية صوت الهرّ فهي (ماو) او (ناو) ولا نزال حتى الآن نستعملها لهذا المعنى وقس عليهِ سائر حكايات الاصوات .

ومن الاصوات ما يخرجه الانسان كاصوات النفخ والسعال والضحك والصفق واللطم وغيرها ما يعجز القلم وتضيق الصحف عن استيفائهِ . فهذه كلها قد قلدها الانسان ونطق بما خيل لهُ انهُ يحاكيها من المقاطع واستعملها في بادىء الرأي للدلالة على ما يخرج ذلك الصوت او على الصوت نفسهِ كأن يستعمل كلمة (عوى) حكاية صوت الكلب للدلالة على الكلب او على النبح او على ما يتعلق باحدهما ثم جعل يركب ما لديهِ ليؤدّي معاني اخرى كان يقول (عاو . قط) مثلاً ويريد (ان الكلب قد قتل) وقد ينوّع الصوت لتنوّع المعنى فيخفف العين في (عاو) ويريد بها كلباً صغيراً او يشددها ويريد كلباً كبيراً . وبمساعدة العوامل الطبيعية على الكلم كالنحت والابدال والقلب واختلاط الالفاظ والمعاني تعددت الكلمات وتفرعت وتنوّعت حتى صارت لغة من لغات اليوم . على ان الاصوات الاصلية لا يزال منها في كل لغة من لغات البشر اثر مستعمل لما كان يستعمل لهُ في اول شأن اللغة فيقال في العربية مأء القط وعوى الكلب وهما حكاية صوتيهما ومثل ذلك صرصرة البازي وقعقعة الصقر وبطبطة البط ووعوعة الذئب . والوقوقة او النقنقة صوت الكلب اذا خاف والقطقطة صوت القطا وفحيح الافعى او كشيشها بجلدها ونقيق الضفدع

والخرشة الجراد عند أكله وقعقعة الرحى وجعجعتها وطنين الجرس ورشّ الماء وغير ذلك . ويقال في العربية « قط » للقطع ومثلها في الانكليزية cut وكذلك في الفرنساوية casser وما شابه ذلك في اللغات الاخرى ومثلها نفخ والحرف الاصلي فيه الفاء لانها حكاية صوت النفخ فيقابلها في الانكليزية puff وفي الفرنساوية Gonfler او enfler او soufler والفاء لازمة فيها كلها وغير ذلك مما يماثله ولا يحصيه عدّ

ورب قائل « اين تلك المقاطع البسيطة القليلة من الفاظ اللغة المتعددة وخصوصاً اللغة العربية الشريفة التي تعد الفاظها بعشرات الالوف وفيها من انواع الاشتقاق والتركيب ما يحير العقول ويذهل البصائر كيف يمكن ان تكون صادرة عن مثل تلك الاصوات القليلة التي هي ليست من الالفاظ في شيء » . اقول انك اذا تدبرت العوامل الفاعلة على اللغة وما يطرأ على الفاظها من التغيير والتبديل بين قلب وإبدال ونحت تبعاً لمقتضيات الاحوال مما لا يزال عاملاً حتى الآن (كما تراه مفصلاً في كتابنا في الفلسفة اللغوية) لهان عليك العسير وصح لديك ما ظننته مستحيلاً او قريباً من المستحيل

وإيضاحاً لما تقدم اذكر لك حكاية صوت القطع (قط) وما نشأ عنها من التنوعات لفظاً ومعنىً بالنحت والابدال والقلب . فتنوعاتها بالابدال كثيرة منها قصّ وكسّ وجذّ وجزّ وخصّ وخذّ وقدّ وغيرها وكلها بمعنى قطّ او قطع . وكلٌّ من هذه التنوعات قد تولد منه بالنحت عدة الفاظ فمن (قط) تولد قطع وقطب وقطف وهذان الاخيران يتضمنان مع القطع معنى الجمع وقطمَ وقطلَ . ومن (قص) تولد قصم وقصل وقصب وقصر وهذه تتضمن معنى النقص . وقصف وقصا وجميعها تتضمن معنى القطع . ومن « قض » قاض وقضم وقضب وقضع . ومن « كسّ » كسر وكسع وكسح وكسم . ومن « جذّ » جذب وجذر وجذف وجذم . ومن « جزّ » جزأ وجزر وجزع وجزحَ وجزل وجزم . ومن « خزّ » خزع وخزق وخزم وخزل . فترى معنى القطع واضحاً تماماً في جميع هذه التنوعات وقد تراه بعيداً في غيرها ومفقوداً في بعضها فان « خصّ » تفيد معنى الافراد بالشيء فترى معنى القطع فيها مجازياً فكأنه يقول خصه بالشيء اي قطعه عن سواه ومنها خصم بمعنى الخصام او

الشقاق او الانقسام فظهر فيها معنى القطع ولكنه غير واضح وهكذا في خضم فانها لا تزال تتضمن معنى القطع وليس كذلك خضع وخضل . ومن « خدّ » خدع قال البيضاوي « الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب توارى في جحره » ولا يخفى ما يستلمح في هذا من معنى القطع . وخدرَ البنت الزمها الخدر اي قطعها عن الاختلاط بالناس وخدف ولا تزال تفيد القطع صريحًا . ويجانس خد (خذ) ومنها خذع قطع وكذلك خذعب وخذعل وخذل اما خذل فقد اصبحت بمعنى خيب لكنك تراها عند التدقيق تفيد القطع او الانقطاع لانهم يقولون خذلت الظبية اذا تخلفت عن صواحبها وانفردت او انقطعت . ويجانس قصّ (قس) ومنها قسم وقسط فان هذه الاخيرة وسائر الافعال المتعلقة بالاحكام المقلية ترد الى معنى القطع المعنوي كعدل وقضى وفصل وحكم وقسط وكذلك افعال القسم كاقسم وحلف . ويجانس قس ايضًا (قش) ومنها قشر تتضمن مع القطع معنى النزع وكذلك قشط وقشع اما قشب فلا تدل على القطع لكن قد تبر المخروتة منها يستلمح فيها ذلك المعنى والظاهر ان قشب خسرت معنى القطع بالاستعمال والعامة في . وريا يقولون تشبت الشفة اي تشققت . وهناك تنوعات اخرى اغضينا عن ذكرها اكتفاء بما ذكرنا على سبيل المثال . ولا بد لنا من ذكر مثال للتنوعات التي تحصل بزيادة حرف على اول الاصل مثل نقض من قض ومنط من قط بمعنى الكسر . او في الوسط نحو قرص من قصّ وفرض من فضّ وقس عليه التنوعات الحاصلة بالقلب مما يضيق المقام عن استيفائه

ومن غريب الابدال ان تكون « يد » و(قط) او احدى اخواتها من اصل واحد ولا انكر ما في ذلك من دواعي الاستغراب ولكن الدليل يقرّب البعيد فان القرب بينهما في المعنى واضح لان اليد هي مصدر القطع واول استماع الانسان حكاية صوت القطع انما كان بواسطتها فلا غرو اذا استعمل ذلك الصوت للدلالة عليها ونسبة اليد للقطع معنىً كنسبة قاطع الى قطع ولا يخفى ما هنالك من المشابهة. واما في اللفظ فاننا باستقراء اصل كلمة يد في اللغات السامية اخوات العربية نرى انها قريبة جدًا من قط فانها في الاشورية « غت » وفي البابلية « كت »

وهي حكاية صوت القطع بعينهِ

فترى ان تنوعات حكاية صوت القطع مع ما فاتنا ذكره تفوق المئة عدًّا ولا يخفى ان كلاً من هذه التنوعات اصل لمشتقات وتنوعات جمة لفظًا ومعنى حقيقة ومجازًا واذا اردت تحقق ذلك راجع كلاً من هذه المواد في مكانهِ من القاموس فترى ان لبعضها مئات من التنوعات المعنوية التي منها ما يرد الى معنى القطع صريحًا اوما حام حولهُ من اظلال المعاني الاخرى اما بالاستعمال او بتنوع المعاني نفسها او غير ذلك

وما قيل في « قط » يقال في غيرها من حكايات الاصوات فمن « هبّ » حكاية صوت اللهيب اذا نفخته الريح او هو ما نسمعهُ ممن يعمل عملاً يقتضي اجهادًا وقد تصوروا فيهِ معنى الهيجان لنا سلسلة هبج وهبذ وهش وهبص وهبا وسلسلة لهب ورهب وسلسلة هدب وهكذا . ولنا من « لت » حكاية صوت اللطم لتّ ولتب ولتخ ولتد ولتذ والتذ والتف ولتم . ويجانس لت « لط » ومنها لطأ ولطث ولطح ولطخ ولطس ولطش والطع والطم ولطه وجميعها تتضمن معنى الدق والشد ومنها سلسلة اخرى اولها لبط . ومما يقال في « فق » حكاية صوت القربة اذا انبثق الماء منها وتتضمن معنى الفتح ومنها فقّ وفقأ وفقح وفقر وفقص وفقش وفقع وقس عليهِ كثيرًا من امثالهِ

ولا بد لنا قبل ختام الكلام من ايراد مثل لتنوعات الاصوات التي يخرجها الانسان فلنأخذ « تف » وهي حكاية صوت الباصق فمن تنوعاتها بالنحت « تفل » بصق ولما كان الانسان يبصق احيانًا استخفافًا بامر قالوا « تَفَهَ » خسّ او قلّ ولما كان يبصق ايضًا استكراهًا لشيء ذاقهُ قالوا طعام تَفِهٌ اي عديم الطعم ولما كان ذلك الصوت يحاكي صوت اطفاء اللهيب قالوا طفئ بمعنى خمد وأطفأ وقس عليهِ

بقي علينا مثل لما يخرجهُ الانسان من الاصوات الطبيعية بغير اختياره كالانين عند التألم والتأوُّه للحزن والقهقهة عند الضحك والتأفف عند الضجر وما شاكل فلنأخذ صوت التأوُّه (آه) فقد قالوا آهَ يأْوهُ أَوهًا اي شكا وتوجع وهكذا تأوَّه تأوُّهًا ودعوا داء الحصبة « آهة » والجدري « مآهة » كانهم يريدون ما يرافق هذين المرضين من التأوُّه . وشتقوا من حكاية صوت الضجر « أفَّ يؤفُّ

أفاً تضجر ورجل أفاف اي كثير التضجر ودعوا قلامة الاظافر ووسخ الاذن افاً ومنها ايضاً الآفة بمعنى الرجل القذر وقس عليه .

وجملة القول ان اللغة مكتسبة اصولها من محاكاة الاصوات الخارجية وما يخرجه الانسان من الاصوات اختياراً او اضطراراً والله سبحانه وتعالى اعلم

سوء التفاهم . اصل التخاصم

اذا اختلف اثنان في امر فاما ان يكون منشأ ذلك الاختلاف اختلافهما في الاحكام العقلية وأكثر ما يكون ذلك في المباحث الفلسفية كان يقول احدهما النفس مادة ويقول الآخر النفس جوهر والغالب ان يكون الصواب في جانب اسماها مدارك . او ان يكون منشأه التفاوت في المعرفة والاختبار وأكثر ما يكون ذلك في الابحاث الطبيعية كان يقول احدهما الحرارة تمدد الاجسام ويقول الآخر انها تقلصها والصواب غالباً في جانب اكثرهما اختباراً . وقد يتفق ان يكون الاثنان مصيبين كما اتفق لاثنين اختلفا في لون السرطان فقال احدهما انه اسود وقال الآخر انه احمر واصرّ كل منهما على زعمه وكان كلاهما مصيباً لان الاول شاهد السرطان حياً ولونه اسود والآخر شاهده مشوياً وقد احمر لونه

وليس فيما تقدم شيء من الخصام وإنما هو مجرد اختلاف في الراي لا يمس كرامة الاشخاص وقد يطول الجدال والاخذ والرد فيه ولا يؤثر شيئاً في صداقة المتناظرين لان الحكم بينهما انما هو العقل الذي اذا تجرد عن العواطف والاغراض كان معصوماً عن الخطاء

واما الخصام فهو الاختلاف الناجم عن حكم العواطف الذي قلما يكون في جانب الاصابة والعواطف من اول مظاهر الصبوة والشباب وفي حكمها من المسارعة والطيش ما في حكم الشباب فيالتعاسة الذين يعملون باحكامها وابلغ من ذلك ان حكمها نافذ في الاكثر بين الاصدقاء

قلنا ان حكم العواطف قلما يكون في جانب الاصابة والسبب في ذلك ان الانسان قريب الخضوع لها سريع في تنفيذ احكامها فلا تمهله ريثما يستوفي

النظر وهو لا يستطيع كبحها اذا جمحت فيحكم على صديقهِ بما قد يكون بريئًا منهُ فيقول مثلاً انا احب فلانًا واحب لهُ الخير فكيف يبغضني و يكره مصلحتي و يقول صديقهُ فيهِ مثل قولهِ واذا تحريت الحقيقة وبحثت عن سبب الخصام رأيت كليهما مصيبًا لان كلاً منهما يحب الآخر ويحق لهُ على نسبة ما ادركهُ ان يعاتب صديقه واذا امعنت النظر في سبب ذلك النفور رأيتهُ لا يخرج عن حد سوء التفاهم والمسارعة في الحكم قبل التروي

ولذلك كان التروي والتبصر اقرب الى سجايا ذوي المعرفة والفهم الذين هم ابعد الناس عن الخصام · اما المتسارعون في الحكم فهؤلاء لا تخمد نارهم ولا يبقى لهم صديق · ومثلهم مثل احد الفلكيين الذي كان يرصد الكواكب بالتلسكوب فشاهد كوكبًا لم يشاهده قبلاً فبادر الى مخابرة اصحاب المراصد الاخرى ليشاركوهُ في مشاهدتهِ وتحقيق اكتشافهِ ولكنهم لم يروا شيئًا مما قالهُ · اما هو فما زال مصرًّا على قولهِ حتى تبين لهُ بالبحث ان ما شاهده تلك الليلة لم يكن من الكواكب في شيء وانما هو دويبة صغيرة تضيء في الليل يقال لها الحباحب كانت واقفة على زجاجة التلسكوب · واسباب الخصام بين الاصدقاء لا تخرج عن هذا الحد فان احدهما يرى في صديقهِ حركة يلوح لهُ ان المقصود بها اساءتهُ في شيء وقد لا يكون ذلك الظن في غير محلهِ ولكنهُ يسارع الى الانتقام منهُ فياتي حركات مغايرة لما اعتاده صديقهُ منهُ فيرى هذا ان صديقهُ متغير عليهِ فيهيج غضبهُ لعلمهِ ببراءتهِ وتأخذ اسباب الخصام تتعاظم حتى تفضي الى ما لا تحمد عقباه وما لا يعود يسهل حلهُ

على انهما لو احسنا التفاهم وتعاتبا لظهرت الحقيقة من اول الامر وامتنع الخصام · وامثال هذا الخصام كثيرة في الناس واسبابها غالبًا سوء التفاهم كما قدمنا

وفي اعتقادنا ان الانسان مفطور ان لا ينوي الخصام عمدًا ولكنهُ لضعف طبيعتهِ يسارع في الحكم فتهيج فيهِ حاسة الانتقام فاذا لم يتدارك الامر بالتروي قاده ذلك الى ما تقدم من تفاقم الخلاف واتساع الخرق ولاسيما اذا اصاخ بسمعهِ الى الذين يرون في ذلك الخصام منفعة ذاتية · وهذا ايضًا من قبيل ضعف العزيمة وسخافة الراي والله سبحانهُ وتعالى اعلم

باب المراسلات

هل الآداب بالطبع ام بالوضع

مولاي صاحب جريدة الهلال الغراء

اتصل بي العدد الاول من مجلة الهلال فوقعت فيهِ على مسائل متنوعة تحتمل الوجهين من البحث . ومن جملتها — هل الآداب بالطبع ام بالوضع — فآثرتها لجلالة موضوعها ونفاسة مطلبها . فاقدمت على الكلام فيها غير جاهل وعورة المسلك وخشونة المركب وعذري الوحيد في الاقدام معرفتي ان البحث مفضٍ على كل ذات فاكرة آملاً ان اتوصل الى الحقيقة التي لا يميط النقاب عنها الا البحث مقروناً بالاخذ والرد وحسبي من نفثات اقلام الكتاب ما اسدد بهِ غلطي واقوم عوجي والله من وراء الهداية

وقبل الولوج في باب البحث اذكر تعريف الكلمات الثلاث التي يتألف منها الموضوع وقد لخصتهُ من كتب القوم بتصرف يقتضيه المقام . فالآداب كلمة شائعة على الالسنة يراد بها العصمة عن الشين على طريق الحصر كما يستفاد من ظاهر المسئلة والاَّ فهي تقع على العلوم والمعارف مطلقاً . والطبع السجية جبل عليها الانسان . والوضع ضد ذلك اي ما قصدهُ المرء بالذات فكان هيئة عارضة لهُ وصفةً طارئةً عليهِ — اما الوجه الذي ذهبت اليهِ فهو السلبي اي الآداب بالوضع . وهذا اوان الشروع في البحث فأقول

اطبق المتفكرون من الباحثين في العمران ان للوجود الانساني ثلاثة ادوار توالت عليهِ منذ اتيح لهُ الوجود الى ان بلغ حالتهُ الحاضرة . الاول دور الفطرة وهو الحالة الخلقية والثاني دور الاجتماع وهو الحالة المدنية والثالث دور الاجتماع مقروناً بصيانة الحقوق والواجبات وهو الحالة السياسية . فالمرء يكون ساذجاً فطرياً يلتمس الغذاء والمبيت وسائر الحاجات الطبيعية مما تصل يد امكانه اليهِ . ثم يدفعهُ الحرص على الذات الى حفظ النوع وتلجئهُ كثرة الحاجات الى الاعانة فيتألف ويجتمع فيصير مدنياً ثم يتقدم في هاتهِ المرتبة فينظر في شؤون نفسهِ

ويهتم باحوال جنسه فيصير سياسياً وهو الانسان الكامل الحقوق والواجبات

ومن تأمل في الطبيعة بعين المتعقل الباحث يعلم ان كل ما فيها من جماد ونبات وحيوان مقترن وجوده بالضرورة مدفوع الى العمل بحكم الاضطرار فكما ان الانسان يندفع لمجرد الحاجة قسرًا الى الحركة والعمل لتناول القوت يسعى الحيوان ايضاً مضطرًا بنفس هذا العامل الى نيل عين هذه الغاية كما يحلل النبات التربة والهواء محتاجاً اليهما على حد الانسان والحيوان عموماً بل كما يسقط الحجر على الارض بحكم الشريعة العامة للاجسام اعني بها الجاذبية . وهذا السقوط وذاك التحليل وذلك السعي والطلب محتوم بالضرورة على كل الذوات الطبيعية . ولولاه لم يقم للكون نظام ولم يفهم للشريعة معنى على الاطلاق

وهكذا الشأن في « الآداب » فالانسان لولم تدعه الضرورة الى العلم بها ما تصورها ولا ادرك لوجودها سرًا . والعلم بها ليس بغريزة جبل عليها بل هو حادث لم يعد دخوله في طور الاجتماع حين الجأته الضرورة وعمل فيه الاضطرار – ولقد كان الانسان الاول في الدور الخلقي — كما قال مونتسكيو – مجردًا عن كل مبداء ادبي ليس فيه من الاحساسات غير الاحساس بالخوف والشعور بالرهبة والمسكنة والضعف . اجل . كان في اول عهده بالوجود اشبه بالعجماوات لا يمرّ بنفسه شيء من العواطف الادبية لعدم اضطراره لتصورها بل جلّ ما كان يختلج في ذهنه الضعيف الرعب من اصوات الحيوان والانذعار من خفيف الاوراق اذا مرّت بها نسمات الشمال مضافًا الى ذلك شعوره بالحاجة الى تحصيل الغذاء كسائر الحيوان — وكانت قواه العاقلة قاصرةً لم ينبهها بعد عامل الضرورة ولذلك كان ضعيف التأثر لايبتهج بندى الصباح على الاغصان ولا يطرب لزقزقة العصفور اذا حيته اشعة الشمس ولا يتأثر لخرير الماء ينساب بين خضرة الرياض او لهبوب الهواء متعطرًا من ارج الازهار . والباحث في الحالة الاولى يحكم لاول وهلة ان لا لزوم البتة لوجود الآداب في مخيلة الانسان الاول لقصور فهمه عن تناول معناها وعدم الضرورة التي تستلزم توجه العقل اليه

ولما دعته الحاجة واضطره حفظ الذات الى صيانة ماله ومتاعه نشأت

(العصبية) بين افراده حماية للنفع المتبادل . فاخذت العصائب بالتوطن وقاية لارزاقها من السلب والاعتداء وهذا هو دور الاجتماع وهو الدور الذي بدأ الانسان فيه باكتساب المبادىء الادبية واستفادة العواطف الخيرية . والوجه في ذلك انه لم يطل عهد الاجتماع على الانسان حتى كثرت مواليده فضاق بها الوطن وكانت اوجه المعيشة التي انتحلها قليلة العدد محصورة الكيفية فظهرت عند هذا الحاجة ووجد التنازع . فقامت قوى الانسان العقلية واتسعت مداركه ومعارفه بداعي الافتقار الى انتحال طرق جديدة للعيش كما اشار اليه فولطير . وهنا نشأت مقدرة العقل البري على الشعور بالمبادىء الأدبية وهي الحق والواجب آية الحكمة والعدل في الوجود . وهذا هو الدور السياسي للانسان — رأى العقلاء منهم ما حلّ بطوائفهم من الشر والفساد بسبب تنازع البقاء والجهاد في طلب الرزق فكانت هذه الحالة الهمجية داعية لهم الى تصور نقيضها اعني بها الحالة الادبية . وهذا هو مصدر وجودها في الفكر البشري . فنهض هؤلاء يسعون في الاصلاح بما لهم من النفوذ على العامة فوضعوا لهم اصول الشريعة مكاشفين بها على صورة الديانة كبحًا لجماح العادين كل فئة بما اقتضته حالها وهذا ما نتج عنه التمدن القديم في اشور ومصر وفينيقية وغيرها واراد الله فاوحى بدينه الحق على لسان انبيائه صلوات الله عليهم ومنه منشأ التمدن الحديث

والحاصل من كل ما تقدم ان الآداب والمراد بها التزام حدود الحق والواجب معانٍ اكتسابية عرضت للانسان في دور الاجتماع . لان الحق والواجب لم يقم لهما صورة في العقل حتى حدثت المعاملة بين الناس والمعاملة ليست من شأن الانسان في دوره الخالي كما قدمته في صدر هذه الجملة بل هي طارئة عليه بعد اجتماعه — وان هذه المعاني كانت تنطبع في الفكر البشري على نسبة وقوع نقيضها وهو الشر اي كانت في الاول ممتزجة يتوقف فهمها على فهم نقيضها ثم عم التقيض والفه الناس فعمت بذلك معاني الآداب والفها العقل حتى صار مفهومها كلياً محضاً ومعنى مجردًا بمثابة الاولي الغريزي والله اعلم

أقول ولادباء بلادنا وكتاب جرائدنا الادبية مجال رحب ان يحرمونا اشباع القول فيه بما يكون من ورائه تكثير الفائدة وظهور الحقيقة ان شاء الله

(بيروت) « اسبريدون ابو الروس »

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

الجناب العالي الخديوي

اشرقت انوار الحضرة الخديوية الفخيمة في سماء العاصمة في ٣٠ الشهر الماضي عائداً من مصيفهِ في الاسكندرية وكان لقدوم سموهِ احتفال شائق سطعت فيهِ الانوار وسائر انواع الزينة في الشوارع والحدائق والمنازل ما يدل على ترحيب اهل العاصمة بقدوم اميرهم وواليهم ادام الله تعالى سموهُ بالعز والاقبال مدى الدوران

المعتمد العالي العثماني

وقدم العاصمة من الاسكندرية ايضاً صاحب السيف والقلم دولتلو افندم مختار باشا الغازي المعتمد العثماني فنهنئهُ بسلامة الوصول

المولد النبوي الشريف

احتفل بتذكار المولد النبوي الشريف في مساء الاحد الواقع في ٢ اكتوبر الماضي في ساحة النصر العالي وقد كان الاحتفال شائقاً ناب فيهِ عن الحضرة الخديوية الفخيمة عطوفتلو عبد الرحمن باشا رشدي فنطلب الى الله تعالى ان يعيدهُ على ذويهِ بالخير والاسعاد

فيضان النيل

ذكرنا في العدد الماضي ما كان من زيادة ارتفاع النيل وما كان من اهتمام الجناب العالي وتجوالهِ حفظهُ الله بجهات الوجه البحري ليشاهد الاعمال الجارية بنفسهِ . وقد علمنا ان اعظم ارتفاع بلغهُ النيل هذه السنة في الروضة ٢٥ ذراعاً وقيراطان

وقد بدأ بالهبوط هناك في ١٨ اكتوبر . اما في اصوان فاعظم ارتفاعهِ بلغ ١٨ ذراعاً واخذ في الهبوط في ٣٠ سبتمبر

وقد كان هذا الفيضان مما يخشى منهُ على البلاد لاتلاف المزروعات وتوقف حركات الاعمال وانهماك الناس في دفع الطغيان عن منازلهم ومغارسهم وحقولهم والفضل في دفع تلك النازلة عائد للحكومة السنية التي بذلت من الجهد غاية ليس وراءها غاية ولرجال الادارة والهندسة ومن جرى مجراهم والخفراء ورجال النقل وغيرهم جزاهم الله خيراً

وقد انعم الجناب العالي اعزهُ الله على عدد عظيم من المديرين ووكلاء المديريات ومن دونهم في الرتب وغيرها مكافأة لهم وتنشيطاً لسواهم .

﴿ غبطة البطريرك ومجلس الملة القبطية ﴾

قلنا في الجزء الماضي ان اساقفة الصعيد قدموا القاهرة لنفض الخلاف بين المجلس وغبطة البطريرك ولكنهم عادوا ولم يأتوا بفائدة وبقيت الامور في مجاريها فالمجلس ما انفك مهتماً في تدبير شؤون المدارس والاوقاف وغير ذلك وقد عين لجنةً للبحث في طرق الاصلاح الممكنة ومساعدة الفقراء وادارة البطركخانة وتحوير لائحة المجلس العمومية والنظر في احوال الكنائس والاديرة وحصرها وجرد موجوداتها

وقد قرر انشاء مجلس فرعيّ لهُ في مدينة الاسكندرية فذهبت لجنة برئاسة حضرة الاغومانوس فيلوثاوس لتثبيتهِ رسمياً كل ذلك مما يدل على اجتهاد المجلس المشار اليهِ في اخراج الاصلاح الى حيز الفعل

واما غبطة البطريرك فلا يزال في دير البرموس كما ذكرنا قبلاً ولكن الهمة مبذولة في التماس الامر الخديوي لارجاعهِ بعد حسم الخلاف . وفي اعتقادنا ان الخلاف بحد ذاتهِ ليس بالشيء الذي يعسر حلهُ ولكن ذوي الاغراض لا يزالون يسعون فساداً على اننا لا نعدم من ابناء الطائفة (اعضاء المجلس وغيرهم) رجالاً يعرفون مخارج الامور فيصلحون ما افسدهُ اولئك وتعود المياه الى مجاريها لأن دوام هذه الحال من المحال وكل عاقل يعلم حقيقة ذلك فما الفائدة من البقاء على ما يتلطخ بهِ تاريخ هذه الطائفة ولنا شديد الامل بحسن ادارة المجلس

الملي ان نذكر في العدد التالي من الهلال خبر انحلال هذه المشكلة وعود الاحوال الى مجاريها بعقد الوية الوفق واسترجاع غبطة البطريرك المنضال والله الموفق في كل حال

﴿ الجراد في طوكر ﴾

جاء من انباء طوكر ان الجراد الزحاف منتشر فيها وفي اوشيد وهي محطة حديثة احتلتها الجنود المصرية بذلك الجوار وقد قيل ان الجراد ظهر ايضاً في محافظة الحدود بما يجاور كروسكو وقانا الله من غائلته

﴿ تحسين نتاج الخيل ﴾

الفت الحكومة الخديوية لجنة للنظر في الوسائط التي تأول الى تحسين نتاج الخيل في القطر المصري وقد اخذت هذه اللجنة في العمل بسائر مديريات القطر وفرضت جوائز لمن يأتي باحسن نتاج الخيل

﴿ الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

احتفلت هذه الجمعية في ٦ اكتوبر بالليلة الاحتفالية في حديقة الازبكية كما اشرنا الى ذلك في العدد الماضي من الهلال وكان الاحتفال شاملاً لكل ماراق وشاق من داعيات الفرح والزينة بما فيه من الانوار والحرائق والموسيقى والالعاب وكانت الحديقة غاصة بالناس

وقد تقدم لنا ان دخل هذه الليلة ينفق على الفقراء والآن سرنا ما علمناه من تبرع ذوي الاحسان في ابتياع رقع الدخول وبذل ما في الوسع وفي مقدمتهم سمو الخديوي المعظم فانه تبرع بمبلغ ٧٥ جنيهاً من ماله تنشيطاً لها

فبلغ دخل تلك الحفلة بعد اسقاط النفقات نحو ١٠٧٧ جنيهاً حفظت في صندوق الجمعية لتنفق في سبيل المبرات ومساعدة المحتاجين وفقهم الله الى ما فيه الخير والصلاح

الزواج بالمراسلة

ورد علينا كتاب من طنطا بامضا « نمرو ٣ ١١٠ » يشير الى اعلان ادرج في جريدة الاهرام الغراء عدد ٤٤٤٦ بعنوان « طالبي زواج » ويطالب الينا ان نبدي رأينا في تلك الطريقة من الزواج اما بالاستحسان او بالانتقاد وقد ورد علينا هذا الكتاب بعد ان اقفلنا باب المراسلة فارجأنا الكلام فيه الى العدد الآتي ان شاء الله تعالى

السكة الحديدية بين مصر وسورية

اطلعنا في بعض الجرائد الانكليزية على كلام بشأن هذه السكة يدل على اهتمام متولي تلك البلاد بامر هذه المشروعات وامثالها وقد قيل هناك ان سعادة لطفي بك صاحب المشروع قد اتم الاعمال الهندسية اللازمة ورسم ذلك في خارطة تبين حالة الاماكن التي سيمر فيها الخط الحديدي من الارتفاع والانخفاض مع المسافات المختلفة فكانت المسافة من الاسماعيلية الى يافا ١٩٥ ميلاً ونحو تلك المسافة من يافا الى طرابلس الشام وربما امتد الخط من هناك الى اسكندرونة ومنها الى الاستانة

وقد علمنا من سعادة صاحب المشروع ان النفقات اللازمة لبناء الخط من الاسماعيلية الى طرابلس بكل ما تلزمه من الادوات والعمال لا تزيد على مليوني فنتي

الحوادث السورية

الطائفة الارثوذكسية في سوريا

تلقينا نسخة من كتاب يدعى « الخلاصة الوافية في انتخاب بطريرك انطاكية » تاليف من دعا نفسه « سليمان بن داود بن يونان الجهني » وقال انه طبع في مطبعة الحي بن يقظان بالمحروسة وكلا الاسمين منتحل · وليس من غرضنا النظر في حقيقة اسم المؤلف او المطبعة اذ ليس ذلك مما يهمنا البحث عنه فقد قيل « لا تنظر الى من قال بل انظر الى ما قال »

والكتاب تزيد صفحاته على ١٥٠ صفحة كبيرة تبحث في ما كان من امر انتخاب البطريرك الانطاكي مما اشرنا اليه في العدد الماضي من الهلال وقد رأينا في ذلك الكتاب شرحاً وافياً في هذا الموضوع فاحببنا تلخيصه كما جاء هناك والتبعة على المؤلف قال :

لما خلا كرسي انطاكية في اوائل سنة ١٨٩١ تضاربت الافكار فيمن يخلف غبطة البطريرك جراسموس وكان الشائع على الالسنة والمقرر لدى الجمهور انتخاب احد اساقفة المجمع الانطاكي ويكون صادق التابعية للدولة العلية العثمانية واذا تعذر ذلك ينتخبون السيد يواكيم الرابع البطريرك المسكوني المستقيل او احد اساقفة الكرسي المذكور . فسعى اساقفة الكرسي الاورشليمي وساعدهم قنصل جنرال اليونان الى انتخاب السيد اسبيريدونس مطران طابور من الكرسي الاورشليمي فعثوا مندوباً مثقلاً بالدنانير الى دمشق وقرّ الرأي مع وجهاء دمشق على ان يهب السيد اسبيريدونس عشرة آلاف ليرا افرنسية لكرسي انطاكية وقفاً مؤبداً مع اكرام اولئك الوجهاء وكتبت لذلك صكوك وتعهدات رسمية

وتعين المطران سيرافيم قائمقاماً للكرسي الانطاكي ريثما يتم انتخاب البطريرك الجديد فكتب الى اساقفة ذلك الكرسي يستقدمهم من اماكنهم وهم مطارنة اللاذقية وبيروت وحمص وطرابلس وزحلة وتينس وعكار وصور واداسيس وارضروم وحماه فحضروا الا الاخيرين وعذر الاول مرضه وشيخوخته واما الثاني فوكل عنه مطران اللاذقية

فاخذ حزب اسبيريدونس يهيء افكار المطارنة لانتخابه وجعلوا يحسنون لهم ذلك فلم يذعنوا واجتمعوا اجتماعاً قانونياً نهائياً في ٢٤ حزيران سنة ١٨٩١ بحثوا فيه في حصر الانتخاب باساقفة الكرسي الانطاكي او تعديه الى غيره فتقرر حصره بالاكثرية

وفي ٢٥ منه التأم المجلس الملي لانتخاب المترشحين للبطريركية فوقع الانتخاب على مطارنة بيروت واللاذقية وحماه فشق ذلك على متشيعي المطران اسبيريدونس لذهاب مساعيهم ادراج الرياح فاخذوا يسعون في دس البغضاء في قلب الوالي اذ ذاك (عاصم باشا) ضد المطارنة الوطنيين والايقاع بهم بدعوى انهم قد

انتقلوا على انتخاب واحد من بينهم بغير ان يعرضوا قائمة المرشحين للباب العالي فاوعز الوالي اليهم ان يستخرجوا قائمة المرشحين ويبعثوا بها الى الباب العالي يصادق على من يقع عليهم الانتخاب فبعثوا قائمة تشتمل على ١١ مرشحًا في جملتهم السيد اسبيريدونس المشار اليه واثنان آخران من الكرسي القسطنطيني (وهنا يعنف الكاتب المنتخبين على ادخالهم هؤلاء في قائمة المرشحين وهم ليسوا من الكرسي الانطاكي) وبعثوا بالقائمة الى الوالي حملها القائمقام البطريركي ومطران بيروت واستأذنه هذا الاخير بالانصراف الى بيروت لبعض الاشغال الضرورية

فعاد حزب اسبيريدونس الى جانب النوز بعد اليأس اما الطائفة فبعثت بالعرائض والرسائل البرقية الى الكرسي في دمشق والى الصدارة العظمى في الاستانة تطلب رفض السيد اسبيريدونس وعدم الاقرار على انتخابه

وخصوصًا لانهم بذلوا المال للحصول على منصب ديني ما يوجب حرمانه وفضلاً عن ذلك ان شخصه غير شامل لمقتضيات ذلك المنصب من العلم والمعرفة وهو من كرسي اورشليم الذي قد اشتهر منذ القدم بمقاومة كرسي انطاكية

واصيب مطران بيروت بعد نزوله الى ابرشيته بمرض الزمه الفراش فاتهمه اصحاب المطران اسبيريدونس باختلال الشعور ظلمًا وعدوانًا ودسوا ذلك الى الوالي لكي يبعث الى الباب العالي باخراج ذلك المطران من زمرة المترشحين وشوا له بغيرهم فبعث اليهم تذكرة رسمية يستثني بها مطارنة بيروت وزحله واداسيس وحمص . واتفق غياب مطران طرابلس بمهمة كنائسية الى سوق الغرب بعد ان ترك مغلفًا مختومًا فيه ورقة انتخابه ويقول فيها ان رأيه من رأي مطران بيروت ثم اخذوا يسعون مع الوالي بطرق شتى حتى اجلوا ميقات الانتخاب وافسدوا ما بينه وبين المطارنة الوطنيين فمال لجهة اليونانيين وجاراهم على ما يريدون

واجتمعوا ذات ليلة في بيت احد اعيان دمشق واصطنعوا مضبطة انتخاب جعلوا الانتخاب واقعًا فيها على السيد اسبيريدونس باكثرية خمسة اصوات وبقي اربعة اصوات مطارنة بيروت وطرابلس واللاذقية واداسيس وقد اسقطوها لاختلال شعور مطران بيروت على زعمهم ولان مطران طرابلس كتب الورقة المتقدم ذكرها ولكون مطران اداسيس لا ابرشية له اما مطران اللاذقية فلانه كان في جملة

المترشحين ولا حق له بالانتخاب فبعثوا بتلك المضبطة الى الباب العالي للمصادقة عليها

فنهض المطارنة الوطنيون وملأوا الارض رسائل وعرائض برقية وغير برقية نقضاً لذلك وتناقلت الجرائد بعد مدة خبر رفض تلك المضبطة بالاستانة واشتد الخصام اثناء ذلك بين المطارنة اليونان والوطنيين وتعاظم الخلاف بسقوط المضبطة فتوسط الوالي في الامر فاقروا على اعادة الانتخاب ثانية وصدر لهم الامر بذلك من الوالي بتاريخ ٢٨ ايلول سنة ٩١ مستثنياً مطران بيروت لمرضه ومطران اداسيس لخلوه من الابرشية ورأى المطارنة الوطنيون انحياز الوالي رحمة الله الى الجانب الآخر مع شيوع ظهور الهواء الاصفر في انحاء الشام فضعفت عزائمهم ثم دخلت فيهم جماعة اليونان وقد بذلوا لهم الدرهم وغير الدرهم توصلاً الى غرضهم فمال بعض منهم الى الجانب الآخر

وفي يوم الاربعاء الموافق ٢ تشرين اول عند المطارنة مجمعاً سطروا فيه اسماء المرشحين الثلاثة واقترعوا عليهم سرّاً فاصابت الاكثرية اسبيريدونس مطران طابور المعار اليه بسبعة اصوات وهي اصوات مطارنة ايرينوبوليوس وارضروم وترسيس وعكار وصور وزحله وحماه . واصاب مطران اللاذقية صوتان ومطران حماه صوت واحد فوقع الانتخاب على المطران اسبيريدونس كما رأيت ورفعت مضبطة الانتخاب الى الباب العالي فصدق عليها

اما سيادة مطران بيروت فما زال مقيماً بحجة على استثنائه من الانتخاب لسبب مختلق عليه ونشطة لذلك ابناء ابرشيته واخذوا بناصره مأخذاً عظيماً حتى كان ما كان من اقفال الكنيسة دون البطريرك يوم قدومه الى بيروت

اما البطريرك فسار توًّا الى دمشق فقوبل بالاضطهاد والنفور وصار ابناء الطائفة يصلون في المقابر والبيوت

فخاف اصحاب البطريرك الجديد ان يعود ذلك عليهم فعمدوا الى الحيلة باستعطاف المطارنة الذين ثبتوا على معاكستهم فاقنعوهم بالحلو والمر ان يقروا على انتخابه واما مطران بيروت فلم يعترف بذلك حتى اعترفوا له بان استثناءه لم يكن الاَّ لمجرد ملازمته الفراش من المرض وبالغوا في إجلاله واكرامه واستعطافه على يد والي بيروت فاعترف بالبطريرك انقياداً لاوامر الدولة العلية وارضاء لابناء ابرشيته

وبعث رسالة بذلك

اما مسألة العشرة الآلاف ليرة فكانها لم تكن لان القيمة فضلاً عن كونها اوراقاً على بنوكة بعضها مفلس والبعض الآخر على شفا الافلاس لا فائدة للطائفة منها لانهم قرروا ان تكون وقفاً للكرسي البطريركي بنفق ريعها في المبرات العمومية ولكن المتولي الوحيد لاوقاف الملة هو البطريرك نفسه يتصرف فيها كيف شاء

اما الشعب في دمشق فما زال نافراً من الكنيسة يصلي في المقابر او البيوت فلم يحسن ذلك في عيني البطريرك فاستخدم الحكومة في منعهم فلجأ جانب منهم الى الطوائف الاخرى . وساء ذلك الكهنة وضاق تعيشهم فالتمسوا من البطريرك اصلاح ذات البين بينه وبين الطائفة فاغلظ لهم الكلام لتعلقهم بالشعب الا واحداً منهم

وجملة القول ان حال الطائفة في دمشق مما تنفطر له القلوب . انتهى

ويسؤونا وايم الحق نشر مثل هذا الكتاب لانه يحط من شأن الطائفة ويحقر فئة من وجهائها بل طائفة من اصحاب الدين فيها . وقد قرأناه بعين الاسف وحفظناه بقلب الحزين

وما الذنب في ذلك ذنب المؤلف لانه مطالب بتقرير الحقائق ولو كان في نفر يردا مذلة لمقترفها فقد قال احد الامراء لشاعره امدحني فقال له « عليك العمل وعليّ القول »

قرأناه ولم نكد نصدق ان في الهيئة الحاضرة رجالاً يتجرأون على الاتيان بمثل تلك الاعمال ولم يخطر لنا في بال ان تباع المراكز المقدسة بيع السلع او تؤخذ باساليب الخداع ولا ان رجلاً في مقام تطاطئ له رؤوس الملوك ويرفع يده فوق تيجان الامبراطورين والامبراطورات تحدثه نفسه ببذل الدرهم واستخدام الوسائل ولو انحطت للتوصل الى ذلك المقام . ما عهدنا مثل ذلك في الاعصر المظلمة فكيف في هذه العصور وقد استنارت بالعلم والمعرفة وانتشر فيها لواء الحرية في ظل سلطان السلاطين سيدنا ومولانا السلطان عبد الحميد

وحسب الانتخاب كان قانونياً برضاء المطارنة كافة الم يكن من الشهامة وكرم

الاخلاق وعفة النفس ان يشفق غبطتهُ على الطائفة ان يصيبها ضلال او انحلال على اثر انتخابهِ . الم يكن الاجدر بغبطتهِ ان يتنازل عن ذلك المنصب حلاً للمشكل فيساعد اخوانهُ المطارنة في انتخاب بطريرك بدلاً منهُ يرى في انتخابهِ اجماع الاراء ورضاء الجمهور وما احسن ذلك منهُ لو فعلهُ فقد سمعنا مثلهُ عن جماعة الماسون في انكلترا منذ نيف ومائة وسبعين سنة فان المحفل الاعظم في لندرا انتخب لرئاستهِ سنة ١٧٢٢ احد اعضائهِ المحترمين المدعو دوق مونتاغيو وكان في جملة المترشحين لتلك الرئاسة دوق هوارتن فشق عليهِ ذلك فجمع اليهِ جماعة من احزابهِ واستخدم كل الوسائل الممكنة حتى انتخبوه لتلك الرئاسة بالاكثرية على نية ان يعزل مونتاغيو

اما هذا فلما علم بالامر جمع اليهِ المحفل الاعظم برمتهِ في جلسة رسمية حافلة ولما انتظمت الجلسة كان يظن كل من حضر انهُ يريد توبيخ هوارتن لما اتاه من الامور المغايرة للمبادئ الماسونية . ولكنهُ وقف في الجمهور وقال ما معناهُ « لا ريب لديَّ ان الاخ هوارتن اكثر لياقة مني لمنصب هذه الرئاسة لانهُ اشد رغبة فيهِ ولا ريب انهُ يكون اكثر نشاطًا واعلى همة واعظم نفعًا ولذلك فاني اهنئهُ بهذا المنصب وارجو ان توافقوني في ذلك » فبهت الحضور لقولهِ واما هوارتن فانهُ خجل لسوء تصرفهِ وتقدم الى ذلك الشهم الفاضل وعيناه تذرفان الدموع وتوسل اليهِ ان يعفو عما اقترفهُ وندم على ما فرط منهُ واصبح بعد ذلك اول خاضع للقوانين حتى انتخب للرئاسة في سنة اخرى . فتأمل

﴿ جبل لبنان ﴾

قد ذكرنا في العدد الماضي قدوم دولتلو متصرف جبل لبنان واحتفاء اللبنانيين بهِ وتطاول اعناقهم لما سيكون من اصلاح لبنان على يدهِ

ومن اهم اعمال دولتهِ حتى الآن حلّ مجلس الادارة وانتخاب مجلس جديد وقد تم الانتخاب بالطريقة القانونية وفتحت صناديق الاقتراع فاذا بالاعضاء الجديدين كما يأتي

عن المتن لطائفة الروم الارثوذكس طانيوس افندي غصن وللموارنة يوسف افندي الزهرغي وللدروز قاسم افندي شقير
عن كسروان للموارنة الشيخ اسعد الدحداح وللمتاولة علي افندي الحاج
عن الكوره للروم الارثوذكس الشيخ جرجس العازار
عن البترون للموارنة الشيخ كنعان الضاهر
عن الشوف للدروز نصر الدين بك عبد الملك وللمسلمين الشيخ عمر الخطيب
عن جزين للموارنة خليل افندي الخوري وللدروز سعيد بك ابو علوان

الحوادث الاجنبية

ارنست رينان

نعت الينا انباء البرق وفاة هذا الفيلسوف ونظرًا لسمو مقامهِ بين رجال الفضل والفلسفة آثرنا نشر طرف من ترجمتهِ فنقول

ولد ارنست رينان في ٢٧ فبراير (شباط) من سنة ١٨٢٣ في مدينة تريجيه في مقاطعة بريطانيا من اعمال فرنسا وبعد ان تلقى مبادىء العلوم في المدارس الابتدائية ادخلهُ والده المدرسة اللاهوتية لدرس المعارف الدينية فنال منها شأوًا عظيمًا ثم دخل مدرسة دوبانلو الخطيب الشهير . ومال بكليتهِ منذ نعومة اظفاره الى الشعر وتعمق في درس اللغة من حيث الفلسفة والتحليل واضطر من اجل ذلك للتمكن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والسريانية وقدم فيها كتابًا الى الاكاذيمية فصار يعدُّ من ذلك الحين من مصاف الكتبة المحنكين . ولهُ كتابات جمة بعضها في الجرائد وبعضها في المواضيع الفلسفية او الدينية من جملتها كتاب في مذهب ابن رشد الفيلسوف العربي الاندلسي . وفي سنة ١٨٧٨ انتخب عضوًا في الاكاذيمية . ومن مؤلفاته سبعة كتب دينية مجموعة في كتاب واحد وتراجم متنوعة من التوراة وعدة تصانيف مهمة في الفلسفة اللغوية وتاريخ اللغات السامية (العربية والعبرانية والسريانية واخواتها) والمحاورات الفلسفية وغير ذلك من

المواضيع الادبية والعقلية والروايات الفلسفية والمجاميع التاريخية وفي جملتها تاريخ فينيقية وقد زار الديار السورية وغيرها من بلاد المشرق

وجملة القول انه فيلسوف عصره وفرد ابناء جنسه وقد توفاه الله في ٣ أكتوبر الماضي

﴿ اللورد تنسن ﴾

ونعى الينا البرق اللورد تنسن العالم الانكليزي فاثرنا ترجمته كما يلي

هو الشاعر الانكليزي الذائع الصيت ولد سنة ١٨١ في مدينة سومرسبي من ولاية لنكنشير من اعمال انكلترا وكان لابيه ١٢ اخًا هو ثالثهم وقد مال منذ نعومة اظفاره الى العلم فظهرت عليه مخايل النجابة ونبغ بين أقرانه وانصبَّ على الشعر فنظم وهو في التاسعة عشرة من عمره قصيدة دعاها (تمبوكتو) فنال عليها نيشانًا فنشط للثابرة على ذلك الفن واخذ ينظم ويؤلف ولم يقع ذلك كله موقع الاستحسان لدى القراء في بادىء الرأي ولكن كتاباته جملة كانت تدل على توقد ذهنه وذكائه واكثر شيء افاده الانتقاد فان بعض الكتبة انتقد ديوانًا له فبين مواضع النقص فيه فنظر تنسن الى ذلك الانتقاد بعين الاخلاص واصلح ما اعتقد فساده واخذ من ذلك الحين في تحسين ذوقه واكثر من التآليف الادبية الشعرية حتى سحر قراء الانكليزية واخذ بمجامع قلوبهم .

وقد قضى معظم حياته معتزلاً في جزيرة وَيت حتى استدعته جلالة ملكة الانكليز سنة ١٨٥٠ ليكون شاعرها الخاص فنظم في مديحها القصائد الرنانة وآخر ما جاء من نظمه قصيدة في رثاء دوق كلارنس حفيد جلالة الملكة الذي توفي العام الغابر . وقد امتاز شعره بالسلاسة مع البلاغة والفصاحة وتجنب الضرورات الشعرية ما امكن وقد توفي رحمة الله في السادس من اكتوبر اي بعد ارنست رينان بثلاثة ايام فخسر به العالم الانكليزي نخبة شعرائهم كما خسر الفرنساويون بوفاة رينان نخبة فلاسفتهم

﴿ رئيس الآباء اليسوعيين العام ﴾

انتخبت جمعية الآباء اليسوعيين الاب مارتينو الاسباني رئيسًا عامًا لها وصادق

حضرة البابا على ذلك · والاب مارتينو من البارعين في العلوم اللاهوتية وقد شهد له خصومه انه اطول باعاً من سائر لاهوتي مملكة اسبانيا

البلغار

يتذكر قراء التاريخ وصحف الاخبار ان الروسية كانت اكبر مساعد للبلغاريين فيما قاموا له منذ سنين وقد سفكت في سبيل راحتهم دماء غزيرة ونفوساً عزيزة ولكنها اصبحت الآن تشكو عقوقهم وتندم على حسن صنيعها معهم لان البلغاريين لم يذعنوا لكل ما ارادته الروسية من الاجراآت في بلادهم وحسبوه من قبيل الخروج من الدلف لتحت الميزاب فاقفلوا المدارس التي تعلم اللغة اليونانية وابدلوها بمدارس تعلم اللغة البلغارية

ومما عظم على روسيا ان الموسيو استنبولوف زعيم البلغاريين قدم الاستانة على اثر اغضاب روسيا فنال من الباب العالي كل رعاية والتفات فبعثت الروسية الى سفيرها في الاستانة تؤاخذ حكومة الباب العالي في ذلك وتذكره بمعاهدة برلين وغيرها فنرجو ان لا يكون ذلك داعياً الى تكدير العلائق الودية بين الدولة الروسية ودولتنا العلية

روسيا والصين

عقدت الروسية مع حكومة الصين معاهدة من مقتضاها انشاء وكالات (قنصلاتو) روسيا وادخال البضائع الروسية في اواسط بلاد الصين وابعاد التجارة الانكليزية عنها ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة للتجارة الروسية

احتفال ميئيني

احتفلت الجمهورية الفرنسوية في ٢٧ سبتمبر الماضي بمضي مئة سنة تامة من اقامة الجمهورية

اعتصاب العمال في فرنسا

اعتصب العمال في كرومو من اعمال جنوب فرنسا وقد توقفوا عن العمل منذ اكثر من شهر وسببه ان مجلس بلدية كرومو عين عاملاً من اولئك العمال شيخاً

لما جريًا على العادة عندهم فكثر غيابهٔ عن العمل بعد تعيينه بحجة ان واجبات المشيخة تقتضي الغياب · فاحتمل اصحاب المعادن ذلك مدة ثم عزلوه فساء ذلك العمال ومجلس النواب لاعتبارهم عزلة هذا معارضة لقانون الانتخاب العام وتألب العمال واعتصبوا على ترك الاعمال ما لم يعد اصحاب المعادن فيستخدموا الشيخ الذي عزلوه واصر اصحاب المعادن على عدم استرجاعه واشتد الخصام والحكومة ساكتة لا تبدي حراكًا حتى اتسع الخرق على الراقع فاستهدفت لملام النواب

واجتمع النواب في جلسة للبحث في فصل هذا الخلاف فاقروا على سن قانون يتكفل بمنعه في المستقبل وان يفصل ذلك الخلاف بالتحكيم فعظم هذا الوفاق على جماعة كانوا ينتظرون ان يساعدهم اعتصاب العمال على سقوط الوزارة فاغروا العمال على رفض التحكيم ثم عادوا فقبلوه فحكم الحكم بين الفريقين فرفض العمال حكمهٔ وابوا الاذعان ولا تزال المسألة موضوع نظر رجال الحكومة في فرنسا · والمتناقل على الالسنة ان هذا الاعتصاب ربما آل الى سقوط الوزارة الفرنسوية مع ما هي فيه من الاهتمام بعقد الاتفاق التجاري مع سويسرا والمناقشة بشأن ميزانية سنة ۱۸۹۳ وسنرى ما يكون من امر ذلك

اثينا ورومانيا

حصل نزاع بين مجلس نواب رومانيا ومجلس نواب اثينا آل الى قطع الصلات السياسية بين المملكتين · وسبب ذلك ان غنياً يونانياً توفي في رومانيا سنة ۱۸٦٥ عن ثروة اوصى بها للحكومة اليونانية على شرط ان لا تتمتع بها طالما كان اخوه حياً فلما توفي اخوه هذه السنة طلبت الحكومة اليونانية الاستيلاء على تلك التركة فابت الحكومة الرومانية وكانت قد اعلنت ان عقارات ذلك الغني المتوفي اصبحت ملكًا للحكومة المحلية بدعوى انها سنت قانونًا جديدًا في التشديد على كل من امتلك عقارًا في بلادها من الاجانب فاجابت الحكومة اليونانية ان ذلك القانون قد سنَّ بعد وفاة المورث فلم تقنع رومانيا بذلك فسحبت حكومة اليونان سفيرها وقناصلها من تلك البلاد واصبحت العلاقات عدوانية ولا نعلم ما تأول اليه الحال

باب التقريظ والانتقاد

قاموس طبي

(انكليزي وعربي)

قد الف حضرة الدكتور البارع الصاغقولاغاسي خليل افندي خير الله قاموساً طبياً مطولاً انكليزياً وعربياً وقد باشر طبعهُ في مطبعة التأليف وسيصدر قبل نهاية هذه السنة ان شاء الله تعالى

والكتاب يشتمل على كل ما يتعلق بالطب من الالفاظ الاصطلاحية وغيرها وفي جملة ذلك الاصطلاحات التشريحية والفيسيولوجية والنباتية والحيوانية والجمادية والكيمية والصيدلية وغيرها مما لا غنى للاطباء والصيادلة عنهُ . فنثني على حضرة الدكتور البارع من اجل هذه الخدمة العمومية ونهنئ حضرات الاطباء والصيادلة بقرب صدور هذا الكتاب آملين ان يصادف منهم قبولاً واقبالاً

المسألة القبطية

اهدتنا ادارة جريدة المحروسة الغراء كتاباً بهذا العنوان اراد جامعهُ ان يكون كتاباً شاملاً « لكل الحوادث التي طرأت في المدة الاخيرة على هذه المسألة الخطيرة بالبيان الكافي » وحاوياً « لكل اقوال الجرائد المحلية وغيرها من البيانات التي خطتها يد الواقع » كما صرَّح بهِ في صدر ذلك الكتاب

وقد طالعناهُ فرأيناهُ حاوياً لكثير من الحقائق المتعلقة بالمسألة القبطية ولكننا نستميح العفو من حضرة المؤلف اذا قلنا انهُ قد اغفل كثيرًا من اقوال الجرائد ولا سيما ما كان منها مخالفًا لما اراد تقريرهُ هو

فيا حبذا لو تمم الافادة وعمم البحث فان ذلك اقرب الى مقتضيات الخدمة العمومية وواجبات اصحاب الجرائد السياسية

ويطلب الكتاب من ادارة جريدة المحروسة بمصر وثمن النسخة خمسة غروش

كتاب تهذيب الشبان بتقليب الزمان

(ويليه القلائد الدرّية في اساليب الحرّية)

هما كتابان في مجلد واحد تاليف حضرة الفاضل الكامل الشيخ محمد الابراشي مطبوع في المطبعة العمومية . اما الكتاب الاول فهو كثير من المواعظ والحكم نظماً ونثراً شاملة لانواع متعددة من الانشاء بين مدح ونسيب وغزل وتشبيب وثناء وهجاء ورثاء وما يتعلق بالتوبة والندم ويتخلل ذلك احمال من الزجل ترتاح النفس الى مطالعتها ويستفيد المطلع من معانيها بتقليب الزمان . ومما يحسن ذكره ان تلك المواعظ والحكم مسبوكة في قالب الحكاية يتدرج بطلها من سن الطفولية الى الهرم فيعتبر القارئ بما يقاسيه ذلك الانسان في ادوار حياته من حسن وقبيح وهذا معنى تسمية الكتاب بتهذيب الشبان بتقليب الزمان

اما الكتاب الثاني فهو عبارة عن ديوان من الرجز يشتمل على عدة اراجيز في التمدن والحرّية والتوحيد والسياسة والفراسة وسن القوانين وفساد النظام وفي التجارة والصناعه والزراعة والغنى والخطابة والمحاماة وغير ذلك

وعدد صفحات الكتابين معاً زهاء ١٧٠ صفحة وتطلبان من المطبعة العمومية بشارع عبد العزيز نمرة ١٨ ومن عبد الله افندي عمرة بالمنصورة وثمنها معاً عشرة غروش صاغ واجرة ارسالها بالبوسطة غرشان فنحث حضرات القراء على اقتناء هذا الكتاب ونثني على حضرة المؤلف الفاضل

حكمت

هي صحيفة سياسية علمية طبية ادبية صناعية تجارية تاريخية تصدر في القاهرة باللغه الفارسية مرة في كل اسبوع لمنشئها الفاضل المدقق الدكتور ميرزا محمد مهدي بك التبريزي وهي أول صحيفة فارسية صدرت في الديار المصرية فنثني على سعادة المحرر ونتمنى لجريدته تمام التوفيق

نهاية الاوطار في عجائب الاقطار

نقل هذا الكتاب الى اللغة العربية حضرة الاديب الهمام اليكسي افندي جسبار ولي المهندس في ديوان الاشغال العمومية وقد طبع بمطبعة التأليف بالفجالة . والكتاب

يحتوي على ترجمة الرحالة الافريقي الشهير المستر ستانلي بما يتخللها من الحقائق التاريخية والجغرافية فنحث حضرات القراء على الانتفاع به ونثني على جناب المعرب طيب الثناء

ويطلب من مطبعة التأليف بشارع الفجالة بمصر وثمن النسخة خمسة غروش واجرة ارساله بالبوسطة عشرون بارة

﴿ رجل ذو امرأتين ﴾

هي رواية صغيرة معرّبة عن اللغة الفرنساوية بقلم حضرة الاديب جرجي افندي جبرائيل بليط الحلبي صدرت في اعمدة مجلة الجنان في بيروت سنة ١٨٧١ وقد اعاد طبعها على حدة الآن حضرة الاديب نقولا افندي سابا الانطكلي فنشكر اهتمام حضرته في خدمة الآداب

﴿ رواية مرغريت ﴾

(تاليف الكاتب الشهير اسكندر دوماس .)

قد عني بتعريب هذه الرواية الذائعة الصيت حضرة الشاب الاديب توفيق افندي دوبريه نجل عزتلو افندم يوسف بك دوبريه . ولا حاجة بنا الى تعداد حسنات روايات اسكندر دوماس فان في شهرة المؤلف ما يغنينا عن كل اسهاب واما حضرة المعرب فيستوجب كل ثناء لما أتاه من حسن الاختيار اذ قد يكون من فضل المرء في حسن انتقائه ما يربو على فضله في حسن انشائه على حد قول الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا ... ن دليلاً على اللبيب اختياره

والرواية قد نجز طبعها في مطبعة التأليف فمن اراد الحصول عليها فليطلبها من المطبعة المذكورة في اول شارع الفجالة بمصر او من مكتبة ابراهيم افندي فارس بشارع كلوت بك وثمنها ١٠ غروش صاغ واجرة ارسالها بالبوسطة غرشان

﴿ التعديلات القانونية ﴾

اهدتنا المطبعة العمومية نسخة من التعديلات القانونية التي الحقت بالقانون الاصلي بموجب الاوامر العالية فنشكرها على ذلك

الهلال

الجزء الرابع من السنة الاولى

اول دسمبر سنة ١٨٩٢ (١١ جمادى الاولى سنة ١٣١٠) (٢٣ هاتور سنة ١٦٠٩)

اشهر الحوادث واعظم الرجال



﴿ بطرس الاكبر ﴾

﴿ قيصر روسيا ﴾

ولد سنة ١٦٧٢ وتولى سنة ١٦٨٢ وتوفي سنة ١٧٢٥

هو اكبر قياصرة روسيا واعظمهم سطوة واشدهم بطشاً و يعدُّ في الدرجة الاولى بين رجال الاصلاح كما سترى في سياق ترجمتهِ

هو ابن القيصر الكسيس ولد في مدينة موسكو في ٣٠ مايو (ايار) سنة ١٦٧٢ . توفي والده وهو في الرابعة من عمره فتولى المملكة اخوه الاكبر (فيدور) وكان هذا ضعيف العزم والعزيمة لايليق بالاحكام وله اخ آخر اسمه ايفان كان كاخيه فيدور بالضعف فمرض هذا واشتد عليه المرض فاوصى بالمملكة لبطرس وسنه عشر سنوات لعلمه ان ايفان لايقوى على سياسة الملك لضعفه

وكان في جملة اخوات بطرس اخت اسمها صوفيا وكانت ذات ذكاء ومكر فلما رات ايفان ضعيفاً وبطرس صغيراً طمعت بالسلطة فدخلت في الامر كمن يطالب بحقوق ايفان لانه اكبر منه وكان في جملة الجند الروسي وجاق اشبه شيء بوجاق الانكشارية عند الدولة العلية يقال له وجاق الاسترلتش فاغرتهم صوفيا على التمرد فثاروا بدعوى تاخر مرتباتهم فأعطيت لهم مطاليبهم فادعوا سواها ولم ينفكوا حتى اعملوا اسلحتهم في بلاط الملك فقتلوا بعضاً من اخوته وطبيبه واجروا فظائع كثيرة تقشعر منها الابدان وانتهت تلك الدسائس باشتراك ايفان وبطرس في الاحكام تحت وصاية اختهما صوفيا وهذا ما كانت تسعى اليه هذه الداهية وكان ذلك سنة ١٦٨٢ فصارت الاحكام اليها والحل والعقد بيدها ولكنها رات بعد حين ان اخاها ايفان لا يصلح للملك فتخلت عنه واستبقت بطرس واستوزرت رجلاً يدعى الامير بازيل غالتزين وكان من اعقل الناس واقربهم الى الحكمة والتبصر وحسن التدبير فاول شيء وجه اليه انتباهه وجاق الاسترلتش لانه راى من تمردهم واستبدادهم مايخشى منه على قوام الدولة فاستخدم الحكمة والدراية في تشتيتهم وتفريق كلمتهم ففرقهم في انحاء المملكة وهم لا يشعرون وتخلصت المملكة من شرهم (موقتاً) ولم يضطر في ذلك لسفك الدماء كما حصل في ابادة وجاق الانكشارية في الاستانة والماليك في مصر

ثم رات صوفيا ان اخاها بطرس يزداد نفوذاً في الرعية يوماً فيوماً فخافت ان يتمكن بعد قليل من نزع السلطة من يدها فاتحدت مع وزيرها على قتله فاستدعى هذا من كان لايزال في موسكو من جماعة الاسترلتش واغراهم على قتل بطرس فعلم بطرس بالامر ففر الى دير يدعى دير الثالوث الاقدس وهو معدّ لحماية العائلة الملوكية ولما استقر به المقام هناك استدعى احزابه اليه وفيهم النمسويون وغيرهم

من الغرباء وخطب فيهم يستحثهم على قتل اخته صوفيا لانها السبب الرئيسي لجميع هذه المتاعب

ففاز حزب بطرس وجيء بالوزير والملكة صوفيا الى ما بين يديه فعفا عنهما على ان تذهب صوفيا الى الدير كما كانت قبل الملك وان يبعد الوزير الى مدينة كرغا . وقتل جانباً من الاحزاب فخلا له الجو فعاد الى كرسي الملك وليس من يناظره عليه وكان ذلك من حسن حظ العالم الروسي لان بقاء هذا القيصر عليهم كان سبباً لرفعهم من حضيض الجهالة والهمجية الى افق التمدن والمعارف

وتزوّج بطرس سنة ١٦٨٩ بابنة احد رعيته على مقتضى العادة التي كانت جارية عندهم اذ ذاك . وهي ان الملك اذا اراد التزوج جيء اليه بعدة من اجمل بنات المملكة فتتداولهن سيدة قصره وتضع كل واحدة منهن في غرفة على حدة ثم تأتي بهنّ وقت الطعام وتقف بهن حول المائدة فيأتي الملك متنكرًا او غير متنكر فمن تقع في عينيه موقعاً حسناً يخلع عليها خلعة العروس فتكون امراته ويُفرّق اثواباً اخرى على البنات الاخريات

وكان بطرس يتقدم يوماً فيوماً في الاختبار والمعرفة وكان يعتقد ان امة النمسا اقرب الممالك الى التمدن والعلم فدرس لغتها واللغة الفلمنكية . واما الاعمال الحربية فكانت افكاره متجهة فيها لمحاربة التتار وتفريق الاسترلتشن تفريقاً تاماً وابادتهم ففرق الاسترلتش وحارب التتار ولكنه لم يفز عليهم فوزًا تاماً . فترك الاعمال الحربية وعمد الى اصلاح المملكة فاخذ يدرب جنده على الفنون العسكرية واتى ببناة السفن الحربية وبنى جانباً منها . ومما رغّب رعيته في الطاعة انه كان اذا امرهم بتعلم شيء بدأ هو بتعلمه قبلهم بل كان يعامل نفسه كافل واحد فيهم فاذا نظم جندًا دخل هو فيه بصفة ضارب الطبل او نفر عسكري وهي من الامور الغريبة التي لم يسبقه اليها احد من الملوك ونظرًا لخلو روسيا اذ ذاك ممن يحسنون التنظيمات العسكرية كان يستقدم اليها رجالاً من الدول الاخرى الاوربية . وكان في جملة اعوان بطرس في هذه التنظيمات رجل ايطالي اسمه لوفورت وكان من اهل الحسب والحزم . فلما راى مقاصد هذا القيصر تعهد له بتنظيم جند جديد على النمط الحديث الذي يريده ويكون له عوناً على وجاق

الاسترلتش الذي كان الى ذلك العهد لايزل عثرة في طريق الاصلاح كما كان وجاق الانكشاريه في الاستانة في عهد السلطان سليمان القانوني فاذن له بذلك فنظم جنداً من الفرنساويين الماربين من بلادهم وعددهم ١٢ الفاً فسرَّ بطرس بذلك واقام لوفرت هذا قائداً عاماً عليهم

وكانت الحدود الروسية من جهة مملكة الصين غير متفق عليها فألف بطرس وفداً روسياً اجتمع بوفد صيني وقرروا الحدود

وفي سنة ١٦٩٥ حارب الدولة العلية وكان هو في جملة الجند المحارب ولكنه لم يفز ثم عاد الى الحرب سنة ١٦٩٦ ففتح قلعة ازوف

ومن اهم اعمال هذا الرجل العظيم تنكرهُ وطوافهُ في ممالك اوروبا لاكتساب الصنائع الحديثة فرحل الرحلة الاولى متنكرًا بصفة خادم ومعه ثلاثة من كبار قوادهِ سنة ١٦٩٧ فساروا يتجولون ويتفقدون احوال البلاد التي يمرون فيها وعينا بطرس تنظران الى كل شيء يرى فيهِ غرابةً او اتقاناً ويقرر في ذهنهِ ان يدخل كل ذلك في مملكتهِ حتى دخلوا برلين عاصمة بروسيا وهم في لباس اهل المشرق وعلى رؤوسهم القلانس المرصعة وسيوفهم مسترسلة على احقائهم واما بطرس فكان لابساً على الزي النمسوي ومعه امير بلباس فارسي وهناك افترقوا ثم اجتمعوا في امستردام وبطرس بزي قبطان فزار معملاً للسفن في قرية سردام فاعجبهُ ما فيهِ من اجتهاد العمال واتقان صناعتهم ودقة ادواتهم فدخل في ذلك المعمل بصفة احد الفعلة وتزيا بزيهم وعاش عيشتهم ولما اتقن صناعة السفن دخل معامل الحديد والحبال والمطاحن والمعاصر ومعامل الورق والاسلاك المعدنية ودعى اسمهُ في سجل الفعلة بطرس ميخائيل وكانوا ينادونهُ المعلم بطرس

ومن الغريب انهُ كان وهو في حالة الفعلة يلاحظ حالة بلاده ويبعث الاعلامات اليها امرًا او نهياً . ودرس فوق هذه الصنائع فن التشريح وعمل عمليات جراحية

وبعد اتقانهِ كل هذه الفنون سار بصفتهِ الملوكية لزيارة وليم ملك انكلترا فنال منهُ كل رعاية واكرام ثم عاد الى معمل السفن واصطنع فيهِ سفينة كبيرة بنفسهِ تحمل ستين مدفعاً . وكان اثناء وجوده في المعامل ينتخب من يختبر مهارتهم

في الصناعة ويبعث بهم الى موسكو ليعملوا هناك على نفقة حكومته وعاد مرة اخرى لبلاد الانكليز واتقن فيها بعض الصنائع التي لم يتمها في امستردام واتقن هناك صناعة الساعات وغيرها

ويقال بالاجمال انه اتقن بسفرته هذه اكثر الصنائع والفنون ولا سيما صناعة السفن ودرس من العلوم شيئاً كثيراً كالطبيعيات والرياضات وغيرها

وفي سنة ١٦٩٨ برح انكلترا عائداً الى بلاده فمر ببلاد الفلمنك وصحب جانباً من ارباب الصنائع والحرف والمهندسين والطوبجية وسار بهم وفرّقهم في اماكن مختلفة من بلاده لبث صنائعهم بين ظهراني رعيته ومرّ بطريقه على النمسا ليشاهد ما عندها من العلوم والمعارف العسكرية حتى لا تفوته فائتة وكان مع ذلك يراقب احوال ما يمرّ به من الدول سياسياً وادبياً وتجارياً وكان في نيته ان يمرّ بالبندقية فجاءه نبأ عن فتنة ظهرت في بلاده فعاد اليها سراعاً واخمد تلك الفتنة بقتل جماعة من القسس والاسترلتش لانهم كانوا سبب ذلك العصيان.

ولما هدأت الاحوال اخذ في تدريب جنده على النمط النمسوي والبسه الملابس القصيرة على نمط واحد وجعل اساس نظام ذلك الجند المساواة بين الرفيع منهم والوضيع واخذ من الجهة الثانية في انشاء القلع والجسور والحصون واصلاح السفن ولم يقتصر اصلاحه على الامور العسكرية ولكنه وضع قوانين ونظامات ادارية ومدنية ودينية وابطل الرهبنة القاضية بعدم الزواج فغضب عليه جماعة الاكليروس. وعكف على نشر فن الطباعة والمعارف والآداب لتنوير اذهان رعيته. وابطل عادة التحجب القاضية بان لا يرى الرجل زوجته الا بعد الاقتران بها وصار من يطلب زواج ابنة يعاشرها ويختبر اخلاقها قبلاً. وابطل الالقاب التبجيلية التي كانت تستعملها الرعية في مخاطبة ملوكهم وابدلها بكلمة (احد رعيتكم)

وكان مع انهماكه في هذه الاصلاحات لا يغفل عن توطيد علائق المودة مع الدول المجاورة وفي مقدمتهن الدولة العلية فعقد معها معاهدة صلح عادت عليه بالنفع الجزيل

ثم قامت الحرب بينه وبين اسوج ولم يفز غيران فشله هذا لم يثبط عزيمته فعاد ثانية واوقد نار الوغى وعاد مكللاً بالظفر. وكان في جملة البلاد التي افتتحوها

بلدة مريغبورغ على حدود ليفونيا استأسروا نساءها في جملتهن ابنة اسمها كاترينا احبها بطرس بعد ذلك وتزوجها واصبحت بعد حين امبراطورة عظيمة حكمت مملكة روسيا عدة سنين وذاع صيتها في الآفاق

ولما عاد بطرس من حرب الاسوجيين ظافرًا عكف على اصلاح موسكو عاصمة بلاده الى ذلك العهد واسس مدينة على اسمهِ سماها بطرسبورج وهي عاصمة الروسيين الى هذا اليوم

وعادت الفتنة بينهُ وبين الاسوجيين عدة مرار كان الفوز في اغلبها لهُ حتى استولى على اقليم انفريا وعاد الى موسكو ولم يستقر لهُ المقام فيها حتى اضطر لمحاربة البولونيين ثم الاسوجيين وكان الفوز تارة لهذا الجانب وطورًا لذاك ولكن الاغلب في جانب الروسيين . وكان من عواقب تلك الحروب اختلال العلائق الودية بين الروسيين والعثمانيين وقامت الحرب بين الفريقين سنة ١٧١١ واظهر بطرس في تلك الحرب شجاعة الابطال وكذلك امرأتهُ كاترينا فانها كانت تركب امام الجند تستحثهم وتزور الجرحى وتشجعهم ولكن العثمانيين ضيقوا عليهم كثيرًا . وخصوصًا في موقعة البروث ولولا حكمة كاترينا وتدبيرها بعقد الصلح مع العثمانيين لما عاد من الروسيين مخبر . ومن مقتضى تلك المعاهدة عود مدينة ازوف وما يلحق بها من الضواحي الى كنف الدولة وهدم عدة قلاع صغيرة واقعة على نهر ازوف ولما تمَّ الصلح على هذه الصورة عاد كل من الفريقين الى حال سبيلهِ

ولم يفارق السعد بطرس الا في محاربتهِ الدولة العلية اما فيما خلا ذلك فكان السعد خادمًا لهُ وقلما قام لحرب الا عاد ظافرًا وعلى الخصوص مع الاسوجيين

ولما هدأ بطرس من الحروب عنَّ لهُ ان يتجول في بلاد اوربا بصفتهِ الملوكية يتفقد احوالها ويتدبر شؤُونها فلما وصل امستردام سار توًّا الى المعمل الذي تعلم فيهِ صناعة السفن منذ ١٨ سنة فاذا بهِ قد تحسن عن حالتهِ الاولى ولا تسل عما لاقاهُ هذا الامبراطور من الاحتفاء في تلك المدينة لانهم كانوا قد عرفوهُ قبلاً بصفة عامل في معاملهم وكان كلما زار مدينة لاقى احتفالاً يليق بهِ ولا سيما في فرنسا وانكلترا ثم عاد الى بلادهِ

وكان لبطرس ولد اسمهُ الكسيس من امرأتهِ الاولى (غير كاترينا) وكان ذميم الاخلاق مسرفًا وقد تزوج بامرأة فاضلة ماتت ضحية قساوتهِ عقيب ولادة فشق ذلك على بطرس فكتب اليهِ يوبخهُ وينهاهُ عن غيهِ ويتهدده بحرمانهِ من ولاية العهد اذا لم يكف عن غرورهِ ومما قالهُ لهُ « اني امهلك فترة من الزمن لتقلع عما انت فيهِ فاذا اصررت على غيك فاني محرمك من حق الملك ولا يغرنك مني الحنو الابوي لاني ابذل نفسي عن وطني فكيف لا افتدي بولدي ولخيرلي ان اولي امر بلادي اجنبيًّا يصونهُ من ان اعهد بهِ الى ولدي واعز الناس عندي ويهدمهُ لان شعبي ووطني اعز شيءٍ عندي »

وكان قد ولد لبطرس اثناء ذلك غلام من كاتريا فكتب اليهِ الكسيس انهُ يتنازل عن ولاية العهد لولده الجديد فكتب اليهِ بطرس « قد اطلعت على كتابك فاذا انت تخاطبني في امر الولاية بعدي كاني استفتيك بها وقد قلت لك انهُ يهمني من امرك ما انت فيهِ من سوء التصرف وقد اوعزت اليك ان تنصرف عن ذلك فلم تجبني فقد كتبت اليك كتابي هذا وهو آخر كتبي اليك . فبالله ما الذي تفعلهُ بامتي بعدي وانت تحتقرني بحياتي فلا اشك بانك تدوس كل مشروعاتي وتميت كل مقاصدي وانا اعلم انك لو وعدتني الوعود الوثيقة بعدولك عن غيك لا تلبث بعد موتي حتى تعود الى غوايتك اذ يعدل بك اصحاب اللحى (القسوس) الى اغراضهم ويحملونك على نقض ما ابرمتهُ لانهم واثقون ان ينالوا اغراضهم بواسطتك لما يرونهُ من ميلك الى مواساتهم فما قد عققت نعمتي ولم تطعني فيما اردت من الخير لبلادك منذ بلغت اشدَّك فالبدار الى اصلاح هذا الحال واسعَ فيما تصير بهِ اهلاً لولاية الملك بعدي والاَّ فالانتظام في سلك الرهبنة اولى بك والاقامة بين الرهبان اقرب الى طباعك فعليك بالاجابة على هذا والا فاني اعاملك معاملة الاشرار المتمردين والسلام »

فاجابهُ الكسيس انهُ يفضل الترهب وعوَّل على الفرار من وجه ابيه حتى يسكن غضبهُ فشق ذلك على بطرس ولكنهُ عمد الى التروي وطول الاناة وكتب الى ولده يستقدمهُ اليهِ وينصح لهُ ان يطيعهُ فخاف الكسيس عقاب والده فجاءَ في موسكو سنة ١٧١٨ وتقدم الى والده وجثا عند ركبتيه وقبلها ثم جلسا اتحادثا فظن الناس انهما تصالحا

وفي الصباح التالي امر بطرس بتسليح فرقة من الحرس وضرب الجرس الكبير وكان لا يأمر بضربه الّا لامر ذي بالٍ وبعث الى اكابر الدولة واعيانها فحضروا الى دار الحكومة ثم امر بالكسيس فجاؤا به مجرّدًا من سلاحه فلما مثل بين يدي والده جثا امامه باكيًا ودفع اليه كتابًا تتضمن الاعتراف بخطائه والتماس اعفائه من ولاية العهد وحقن دمه

فامسكه الامبراطور بطرس بيده واوقفه ثم خلا به في غرفةٍ مدة يسأله بعض الاسئلة وتهدّده بالقتل اذا لم يجب عليها الجواب الصريح ثم عاد به الى حيث المجلس منعقد وقرأ اعلانًا يتضمن مؤاخذته ولده لعدم اعتنائه في التعلم ولقبيح سلوكه مع زوجته وميله الى فتاة من رعاع الناس وذهابه الى فينا ودخوله في حماية النمسا وقال انه بذلك قد هتك حرمته وخانه وبنى على ذلك استحقاقه للقتل ولكنه يعفو عنه شفقة عليه واما ولاية العهد فحرمه منها رسمياً امام ذلك المجلس فأذعن الكسيس معترفًا باستحقاقه لذلك . ثم عاد بطرس ففكر بعاقبة الامر فرأى ان وجود الكسيس حياً بعد موته يكون سببًا لعوده الى التمرد ومناظرة اخيه على الملك فتعود الفتن وتصبح البلاد في خطر السقوط فعاد الى استنطاق ولده ليستعلم منه عن الاحزاب التي كانت تنصره في اعماله الماضية وبعد البحث والتنقيب تبين للناس من اقراره انه كان مقاومًا لمقاصد ابيه ويود قتله والتولي مكانه وان بعض القسس وافقوه على ذلك

فوقف بطرس في الجمهور وقال ما ملخصه

« ان الشرائع الالهية والقوانين البشرية تمنع افراد الرعية من الحكم على اولادهم اما نحن فلنا السلطة المطلقة في الحكم نظرًا لما ظهر من اعمال ولدنا الكسيس ولكن لما كان الطبيب الماهر لا يخاطر بعلاج نفسه بنفسه بل يدعو طبيبًا آخر فاخشى تهوري في حكمي على ولدي هذا ولا سيما بعد ان اقسمت بالله ان اعفو عنه فانقدم اليكم ان تحكموا عليه بمقتضى حقوق الدولة والامة والوطن ولا تسلكوا سبيل التمليق »

فاجابه القسوس ان هذه القضية ليست من متعلقاتهم وان للملك وحده حق الحكم فيها ولكنهم ادخلوا في جوابهم هذا ما يدل على ميلهم الى العفو عنه .

وبعد الاخذ والرد وتكرار جلسات المجلس مرارًا اقروا على اعدام الكسيس وكان المجلس مؤلفًا من ١٤٤ عضوًا وارادت كاترينا التوسط في العفو عن قتلهِ فلم يصغ بطرس الى كلامها

ولما صدر الحكم احضروا ولده وقرأ صورة الحكم علانية على مسمع من الجميع وفي جملتهم الكسيس فاصابهُ تشنج غيبهُ عن هداهُ ولما فاق طلب مواجهة ابيهِ وبكى الاثنان بدموع الندامة والحنو وطلب الولد من ابيهِ فعفا عنهُ علانية ولكنهُ مات بحضور ذلك الديوان في اليوم الثاني من قراءة الحكم

ولم نأتِ على تفصيل هذه الحادثة بنوع خاص الاَّ لانها تدل دلالة صريحة على عدالة بطرس وحبهِ لرعيتهِ ورغبتهِ في مصلحتهم حتى بذل ابنهُ الاكبر فداء عنهم ولا ننكر ما في عملهِ هذا من القساوة والمغالاة في الصرامة ولكنهُ اوقع الرعب في قلب الرعية كافة وجعل للعدالة تمثالاً حياً نصب اعينهم اما ولده الآخر فلم يعش الا اربع سنوات

وآخر حرب حضرها هذا الرجل العظيم حرب القرم ولما عاد منها وقد صفا لهُ كاس الزمان واتسعت مملكتهُ اراد ان يقاسم امرأتهُ كاترينا في ذلك لانها شاركتهُ في اكثر اعمالهِ الحربية فتوَّجها في ١٨ مايو (ايار) سنة ١٧٢٤ فتذكرت وهم يضعون التاج على راسها في الكنيسة ما وصلت اليهِ من النعم بعد ان كانت من احقر الناس فاحبت تقبيل ركبة القيصر فمنعها

وفي اول السنة التالية (١٧٢٥) اشتد المرض على بطرس ومات على ذراعي كاترينا ودفن بالتجلة والاكرام وخلفتهُ امرأتهُ كاترينا على سرير الملك

كان بطرس الاكبر ثابت العزم رابط الجاش حسن التبصر بالعواقب حازمًا مجدًّا صبورًا على العمل همامًا نشيطًا وكان قوي البنية لطيف المزاج جميل الخلقة طويل القامة معتدلها ذا هيبة ووقار مقدامًا لايخشى المصاعب والاهوال ولو كان ممن تربوا تربية حسنة وتثقفوا في المدارس من صغرهِ لاوصل بلاده الى اكمل مما اوصلها اليهِ وكان في زمن شبابهِ يحب الزهو ومعاشرة النساء وربما كان ذلك من اشد العوامل في تهذيب اخلاقهِ ولين جانبهِ وكان مع ذلك محبًا للبحث في الامور العسكرية والمباحث السياسية . وبالاجمال انهُ كان من اعظم بني الانسان

في اطواره . ومن غريب ما يحكى عنه انه كان في صغره يخاف ركوب البحار خوفاً شديداً ولكنه اصبح بعد يسير اول من خاطر في ركوبها عن خبرة وارتياح وخلاصة القول ان هذا الرجل مجتمع الغرائب فقد كان لوطنه امبراطوراً عظيماً ولرعيته اباً حنوناً ولحقوقهم قاضياً عادلاً ولجندهم قائداً عظيماً ولابنائهم معلماً ولصناعتهم مؤسساً ولدولتهم مصلحاً كبيراً رحمة الله وجعله قدوة لسواه

باب المقالات

اثبات وجود الله

القول بوجود الله قضية مسلمة عند الفئة الكبرى من اهل البحث والفلسفة من متاخرين ومتقدمين حتى قيل انها بديهية لاتحتاج الى دليل ولكننا راينا فئة من الناس اخذ بهم التسارع في الحكم فقالوا بخلاف ذلك وكان من انكارهم تلك الحقيقة ما اوجب اقامة الادلة وحدا باهل البحث منذ القدم الى النظر في اثبات وجود الله بالبراهين المنطقية مستندين ذلك الى القضايا العقلية الفلسفية. واما المنكرون المتاخرون فبنوا انكارهم على الظواهر الطبيعية المحضة وقالوا اننا لا نسلم بامر ما لم تؤيده النواميس الطبيعية وتوضحه البراهين الحسية فلمثل هؤلاء قد كتبنا هذه المجالة نريد بها اثبات وجود الله جلّ جلاله بالادلة الطبيعية والبراهين الحسية على قدر ما وصلت اليه معرفتنا آملين ان يقع موقعاً يؤيد الواقع ويوضح الحقيقه وعلى القارىء ان يمعن النظر فيما نأتيه من القضايا التمهيدية ويتدبر ذلك بعين التروي لعله يؤانس في ما يلي جلاء لما يعتقد غموضه ويظن بطلانه والله المهدي الى الصواب

(١)

﴿ لا علم لنا بغير ما تتصل اليه بحواسنا ﴾

من الامور المسلمة اننا لولا النظر ما علمنا بوجود شيء من المرئيات ولولا السمع ما ادركنا شيئاً من المسموعات . ويقال مثل ذلك في المشمومات والملموسات والمذوقات و بالجملة اننا لولا حواسنا ما علمنا من امر هذا الكون شيئاً والانسان الفاقد الحواس فاقد للتصور ايضاً . اذ ان العقل لا يدرك شيئاً ولا يتصورهُ الّا عن طريق الحواس فاذا فقدها فقد التصور فالاعمى لا يتصوّر الالوان او الابعاد والاصم لا يتصوّر الاصوات الموسيقية او غير الموسيقية لان الاصوات وان تكن اموراً وهمية لا صورة لها ولكن لها صوراً وهمية في ذهن الذين يسمعونها ولولا ذلك ما استطاعوا التمييز بين الانغام ودرجات الاصوات من الارتفاع والانخفاض وما شاكل . وفاقد اللمس لاصورة للنعومة او الخشونة عندهُ ولا فرق لديهِ بين الصلب واللين والجامد والسائل وفاقد الشم لا يميز بين الروائح الكريهة والطيبة ولا يعرف لها صورة في ذهنهِ ومثل ذلك يقال في الذوق وغيره فلا علم لنا بغير ما تتصل اليه بحواسنا وفاقد الحواس فاقد التصور

(٢)

﴿ الحواس متفاوتة في الانسان وتختلف باختلاف الوسائط ﴾

قلنا ان الانسان لا يدرك شيئاً بغير الحواس ولكن هذه الحواس تختلف في الناس باختلاف صحة ابدانهم ومدة اعمارهم وتركيب اجسامهم واحوال معيشتهم فاهل البادية ابعد نظراً من اهل المدن واقوى سمعاً واصحاب الصنائع اليدوية ادقّ لمساً من سواهم وقس عليه . ونرى في المدينة الواحدة بل في العائلة الواحدة تفاوتاً كلياً في قوة الحواس بين افرادها فان بعضهم يرى الاشباح عن ابعاد لا يتصورها الاخرون فاذا وقف اثنان على مرتفع ينظران الى الافق وقال احدهما اني ارى طيراً على تلك الشجرة او

انسانًا قادمًا من تلك الجهة وقد لا يرى رفيقهُ شيئًا من ذلك ولكنهُ لا يتجرأ على تكذيب قوله لعلمهِ بتفاوت الناس بقوة النظر وامكان رؤية الواحد ما لا يراهُ الآخر وغاية ما يستطيع قولهُ اذا سئل انهُ لا يرى شيئًا واذا كابر وادعى على رفيقه الكذب نعدهُ مكابرًا عنيدًا . ومثل ذلك لو اختلف اثنان في سماع صوت فقال احدهما انهُ يسمع اطلاق مدفع لم يسمعهُ الآخر لبعدهِ وقس عليهِ سائر الحواس ويدخل في تفاوت الحواس استعمال الآلات المكبرة والمقربة كالتلسكوب والميكروسكوب وآلات السمع وغيرها فقد ادركنا بها ما لم يخطر على بال اسلافنا من الاجرام السماوية والحيوانات الميكروسكوبية مما بهرنا وذهل عقولنا

(٣)

﴿ في بعض الحيوان حواس ليست في الانسان ﴾

طالما قرأنا وسمعنا عن ادراك بعض انواع الحيوان اموراً لا يمكننا تصورها اخصها ما نسمعهُ عن الكلب فانهُ يميز بين الاشخاص تمييزًا عجيبًا يعجز عنهُ الانسان فيعرف صاحبهُ مثلاً ولو مهما اختلف في شكل لباسهِ وهيئتهِ وينسب بعضهم ذلك لحاسة الشم ويقول بعضهم ان الكلب يعرف ذلك بحاسة اخرى ليست موجودة فينا وفي كلا الحالين موضع تعجب ناتج اما عن حاسة خصوصية في الكلب واما عن ارتقاء حاسة الشم الى ما ليس للانسان. ومن امثال ذلك حاسة معرفة الجهة في النحل فانك اذا اخرجت نحلة من قفيرها وجعلتها في صندوق وذهبت بها مقفلاً عليها الى مكان بعيد ثم اطلقتها فانها تطلب جهة القفير وتعود اليهِ من تلقاء نفسها وهذا ما لا يستطيعهُ الانسان وقس عليهِ ما تفعلهُ انواع أخرى من الحيوان

(٤)

﴿ الادراك متفاوت في الانسان ﴾

ومثل تفاوت الانسان في الحواس تفاوتهُ في الادراك وهذا التفاوت يكون بين

الاقاليم والقبائل كما يكون بين العائلات ويكون ايضًا بين الافراد من العائلة الواحدة . واسبابه كثيرة تعود الى اختلاف الاحوال وانواع المعيشة ويظهر في مظاهر تركيب الدماغ وشكله فان في القبائل المتوحشة من لا يدركون من الاعداد ما يتجاوز الخمسة حتى انك لا ترى في لغتهم الفاظًا لتأدية ما وراء الاثنين من الاعداد مثل قبيلة من قبائل استراليا الذين عندهم لفظ « تنات » للواحد « ونايس » للاثنين فاذا ارادوا التعبير عن الثلاثة جمعوها فقالوا « نايس تنات » او اربعة قالوا « نايس نايس » او خمسة قالوا « نايس نايس تنات » او ستة قالوا « نايس نايس نايس » اما السبعة وما وراءها فيقفون عندها منذهلين وتضيق دونهم سبل التصور فيعبرون عنها بقولهم « كثير » وقس عليه الذين يقصرون عن ادراك بعض البديهيات وتدرَّج في ذلك الى التفاوت بين اهل المدينة الواحدة فان في المدينة الواحدة اناسًا لا يستطيعون ادراك قضية هندسية فلو حاولت افهامهم مثلاً ان الثلاث زوايا من مثلث تعدل زاويتين قائمتين وجئت بما لديك من الادلة وبذلت قصارى جهدك في الاقيسة العقلية والبراهين المنطقية لذهبت مساعيك ادراج الرياح مع ان هذه القضية لدى بعضهم لا تحتاج الى برهان او هي بمنزلة القضايا البديهية عندهم ولكن قد يكون بين هؤلاء من يستحيل عليه ادراك قضية من الدرجة الثانية ولو بالغت في ايضاحها لقصر مداركه عن تصورها وبين الذين يدركون هذا النوع من القضايا من لا يدرك القضايا من الدرجة الثالثة ومن الذين يدركون هذه من لا يدرك ما وراءها حتى تصل الى بعض النوابغ الذين يدركون القضايا السامية ولا يدركها من الناس الاّ نفر قليلون ممن قد بلغت مداركهم اسمى درجات الكمال

ومما يحكى عن مكسويل الرياضي الشهير انه لما كان يدرس الهندسة كان يحسب القضايا الهندسية بديهيات لا تحتاج الى برهان ويفهمها بمجرد النظر اليها فيسرد برهانها من تلقاء نفسه ومثل ذلك يقال عن الفيلسوف اسحق نيوتن الذائع الصيت وكان ادراكه من اسمى ما اتصل اليه الانسان فقد وضع من القضايا الرياضية الفلكية ما لم يتصل الناس الى فهمها حتى الآن ويحسبها بعضهم من المستحيلات لعجزهم عن ادراكها او حلها كل ذلك مما يدلك على تفاوت الناس في الادراك ولا يحتاج الى زيادة ايضاح

(٥)

فلا يحق لزيد تكذيب عمرو في قضية لم يدركها هو

فكما ان الذي لم يرَ الشبح عن بعد وقد رآهُ رفيقهُ لا يستطيع تكذيبهُ هكذا الحال في من لم يدرك قضية ادركها غيرهُ لما علمت من تفاوت الناس في الادراك ولولا ذلك ما انقادت الجماعات للافراد في آرائهم ومذاهبهم وهم لم يدركوا حقيقتها ولولا ذلك لبطلت الاحزاب وانحلت عروة المذاهب والشيع اذ يستحيل على كل فرد ان يدرك كل قضية والناس كما علمت من تفاوتهم في المدارك والعقول

(٦)

فلا يحق لنا تكذيب الانبياء ومن جرى مجراهم

روى لنا الانبياء ما شاهدوهُ او سمعوهُ فوقع لدينا موقع استغراب لخروجه عن حد تصورنا وبعده عما يقع تحت حواسنا فاختلفت الاحزاب من بيننا فقال جماعة سمعنا واطعنا وقال آخرون بل تلك تمويهات لا اصل لها او هي خرافات لا تطابق ما جريات الطبيعة وقالت فئة انها وضعت لاغراض شخصية وقال غيرهم غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر . اما الرواية فقد رووها وكذلوا لنا صدق رواياتهم وانهم لم يقولوا غير ما شاهدوا او سمعوا او اوحي اليهم فلا يحق لنا تكذيبهم بوجه من الوجوه ولا ان نظن بهم سوءًا . اذ قد يكون سبب استغرابنا اقوالهم قصرًا في مداركنا لتفاوت الناس في المدارك كما قدَّمنا فربما ادرك هؤلاء ما لم ندركهُ نحن وغاية ما يمكننا قولهُ اننا لم ندرك ما ادركتم كما قال احد الرفيقين لرفيقهِ « انت نظرت ولكني لم انظر »

ولا وجهة لنا في استغشاشهم اذ يظهر لنا من ترجمة حياة كل منهم انهم كانوا يعتقدون ما يقولونهُ كل الاعتقاد حتى كانوا يعرضون بانفسهم لخطر الموت والعذاب تمسكاً برأيهم وانتصارًا لما اعتقدوا صحتهُ فلو كانوا لا يعتقدون ما يقولونهُ اعتقادًا

حقيقياً ما تمسكوا بهِ ودافعوا عنهُ حتى قضى بعضهم سنينًا طوالاً في امرّ العذاب ورضي الآخر بالقتل صلبًا على الرجوع عن رأيهِ وعرض الآخر نفسهُ لعداوة قبيلتهِ وذوي قرابتهِ وهاجر وطنهُ في سبيل تأييد اقوالهِ التي ولا ريب انهُ كان يعتقد واقعيتها اعتقادًا متينًا

ومثل ذلك يقال في من جرى مجرى الانبياء من الفلاسفة والحكماء منذ القدم فكم القوا بانفسهم الى الخطر وذهبوا فريسة السيف والنار دفاعًا عن القول بوجود الخالق العظيم فلا يحق لنا ان نتهمهم بالكذب وهم يعتقدون ما يقولون

(٧)

اذا اتفق جماعة في رواية ترجح صدقها

قلنا ان الانبياء ومن جرى مجراهم قالوا بوجود الخالق العظيم ولو اختلفوا في رواياتهم او تناقضت اقوالهم لسقطت دعواهم ولكنهم متفقون في الجوهر اتفاقًا تامًا. خذ اقوال فلاسفة المصريين القدماء وفلاسفة اليونان وغيرهم وامعن النظر في وصفهم للخالق العظيم فلا ترى فرقًا بينهم فهم مجمعون على ان تلك القوّة التي اوجدت هذا الكون (وقد دعاها كل قوم باسمٍ) قوة عظيمة موجودة في كل مكان قادرة على كل شيء لا تدركها الحواس . فاتفاق الانبياء وفئة من الحكماء والفلاسفة في رواية او تقرير حقيقة يرجح صدقها بل يؤيده

(٧)

اقرب الآراء الى الصواب ابسطها تفسيرًا للحوادث

الحوادث ما نشاهده كل يوم من ما جريات الطبيعة كشروق الشمس وغروبها وهبوب الريح وتساقط الامطار وتركيب العناصر وتحليلها وما شا كل ذلك من اعمال الجذب والدفع والتحليل والتركيب والولادة والموت والمرض والصحة الخ

فاننا نشاهد هذه الحوادث كل يوم ونميل بفطرتنا الطبيعية الى البحث عن اسبابها فنرتأي رأياً ونطبق الحوادث عليهِ فاذا تطبقت واستطعنا تعليل حدوثها بهِ كان الرأي صواباً او قريباً من الصواب والاّ فاننا نعمد الى غيره واذا صحّ تعليل الحوادث برأيين تمسكنا بابسطهما لانهُ يكون اقرب الى الحقيقة والحقيقة ليس ابسط منها

وامثال هذه الآراء كثيرة في العلوم الطبيعة كالرأي الجوهري ودوران الارض وكرويتها وخسوف القمر وكسوف الشمس وغير ذلك فترى بعض هذه الآراء بسيطاً سهل التعليل كالخسوف والكسوف يفهمها اصغر الطلبة بغير كبير مشقة ويتلوهما بالصعوبة دوران الارض لانهُ اكثر تركيباً ثم الرأي الجوهري

رأى الناس شروق الشمس وغروبها وحركة الفلك واختلاف موقع الشمس والقمر فحكموا ان ذلك ناجم عن حركة الشمس والفلك برمتهِ وان الارض ثابتة في موضعها وبنوا على هذا الراي علماً قائماً بنفسهِ واصطنعوا لهُ آلات متعددة ومشى عليهِ الفلكيون زمناً طويلاً لم يعترهم اثناءه شك حتى ظهر بعض الفلاسفة الحديثين فرأى القول بثبوت الارض ودوران الشمس والفلك ينافي كثيراً من الحوادث الطبيعية فارتأى دوران الارض وثبوت الشمس والفلك فاضطهده الناس ثم نظروا في رأيهِ بعين البصير المتروي فرأوا انهُ اقرب الى الحقيقة لانهُ ابسط من ذلك ولا يخالف شيئاً من الحوادث الطبيعية فاختاروهُ على الاول وهم عليهِ حتى يظهر لهم ما هو ابسط منهُ واكثر تطبيقاً للحوادث

ورأى العلماء الطبيعيون ان الاجسام سائرة في التركيب والتحليل على نمط واحدٍ فلا تتركب العناصر بعضها مع بعض الاّ بنسب معلومة غير قابلة التغيير نعرف بالاوزان الجوهرية او التكافؤ ورأوا بين كثافة العناصر ووزنها النوعي ووزنها الجوهري نسبة ورأوا غير ذلك مما ليس هنا محل الكلام عليهِ فاخذوا يبحثون عن راي يعللون بهِ تلك الحوادث الكيماوية فارتأوا آراء متنوعة انتهت الى ما يعرف بالرأي الجوهري فقالوا ان كل المواد التي تدركها الحواس من جامدة وسائلة وغازية مؤلفة من اجزاء لا تدركها الحواس لصغرها دعوها جواهر فردة وذهبوا الى ان هذه الجواهر متساوية حجماً ومختلفة وزناً غير قابلة للانقسام او

التجزؤ او الاحتكاك تحرك دائماً في سائل لطيف جداً دعوهُ اثيراً وقد وضعوا كل ذلك موضع الحقيقة وهم لم يروا ذلك الجوهر ولا ادركوا شيئاً من ابعاده او حركاتهِ وانما اركنوا الى التسليم بهِ لانهم آنسوا فيهِ تعليلاً للحوادث الطبيعية. فقالوا ان سبب تركيب العناصر الكيماوية على نسبة ثابتة انما هو لان التركيب يحصل بين الجواهر وهي ثابتة الوزن غير قابلة التجزؤ وذهبوا الى اسباب الحرارة والنور والكهربائية بانها متوقفة على حركة تلك الجواهر فتظهر تلك الحركة بمظهر الحرارة اذا كانت اهتزازية وبمظهر النور اذ كانت خطرانية وبالكهربائية اذا كانت غير ذلك وقس عليهِ تعليل سائر الظواهر الطبيعية. وقد ارتاحوا الى هذا الرأي وسلموا بصحتهِ تسليماً يقرب من اليقين وهم مع ذلك لم يدركوا شيئاً من حقيقة ذلك الجوهر بحاسة من حواسهم ومثل ذلك يقال في سائر الآراء الطبيعية. فلا يمنع قصورنا عن ادراك رأي التسليم بصحتهِ

(٩)

﴿ من الآراء ما نحتاج اليهِ لتفسير الحقائق الطبيعية ومنها مانحتاج اليه لتفسير الحقائق العقلية والادبية ﴾

وما يقال في الحوادث الطبيعية يقال في الحوادث العقلية والادبية فان تقسيم القوى العقلية الى الذاكرة والادراك والحكم وغيرها لم يكن الاَّ رأياً ارادوا بهِ تعليل الاعمال العقلية المختلفة وهكذا ايضاً الحوادث الادبية مما يضيق المقام عن استيفاء شرحها

(١٠)

﴿ اقرب الآراء الى الحقيقة اعمها تفسيراً للحوادث ﴾

لان الرأي الذي يفسر لنا حادثتين اقرب الى الحقيقة من الذي يفسر حادثة واحدة وأقرب منهُ الذي يفسر ثلاث حوادث وهكذا كلما تعددت الحوادث المنطوية تحت ذلك الرأي فانهُ يقرب من الحقيقة على نسبة تعدد الحوادث التي تنفسر بهِ فاذا ارتأينا رأياً فسرنا بهِ الظواهر الجوية ورأياً آخر عللنا بهِ الظواهر الكيماوية

وآخر للظواهر الطبيعية ثم رأينا رأياً نتفسر به جميع هذه الحقائق معاً فاننا نحكم بان هذا الراي أقرب الى الحقيقة من الآراء السابقة · وإذا رأينا رأياً عللنا به جميع هذه الظواهر والظواهر العقلية والادبية نحقق لدينا ان هذا الاخير اقرب الى الحقيقة من الجميع

(١١)

﴿ لدينا كثير من الظواهر الطبيعية التي لم نستطع تعليلها حتى الآن ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم الظواهر التي استطعنا تعليلها بالآراء والفروض ولكن كثيراً من الحوادث الجارية في الطبيعة قد عجز العلم والفلسفة عن تعليلها · اخصها الاعمال الحيوية فالعلماء حتى الآن لم يفهموا كيف وجدت الحياة ولا كيف تولدت الامراض وقد تاهوا في فيافي البحث فلم يهتدوا الى كيفية التراكيب العضوية · فهم يعلمون ان النشاء والسكر والالياف النباتية والصمغ وغيرها مركبة من عناصر على نسبة واحدة فيها كلها ولكن مداركهم قصرت عن ادراك سبب اختلاف ظواهر هذه المركبات وقس عليه امثال ذلك في المركبات الحيوية على اشكالها · ولا تسل عن عجز الكيماويين عن استحضار تلك المركبات بما لديهم من الوسائط الكيماوية الحاضرة

هذا فضلاً عما لا يحصيه عد من غوامض الطبيعة ولا سيما اصل الوجود وحدود هذا الكون وكيفية صيرورته الى هذا النظام وما سيصير اليه في مستقبل الايام · فان فلسفتهم قاصرة كل القصور عن ادراك كنه ذلك ولا نظنهم يدركونه في مستقبل الايام

(١٢)

﴿ القول بوجود الله بكامل صفاته يعلل الحوادث الطبيعية والعقلية ﴾
﴿ والادبية مهما تفاوتت في الغموض ﴾

فالقول بوجود الخالق العظيم وبانه موجود في كل مكان وقادر على كل شيء يعلل كل ما ظهر وغمض من علل هذا الكون وهي حقيقة بسيطة تطابق

النقل وتوافق احكام العقل ولو قصرت حواسنا عن ادراكها وتقاعدت عقولنا عن تصورها ومن تأملها بعين البصير يعلم انها ابسط الحقائق واعمها تفسيرًا للحوادث وهي من اقدم ما ذهب اليهِ الفلاسفة على اختلاف ازمانهم ودرجات عقولهم

هذا ما وصلنا اليهِ بالاستقراء عقلاً ونقلاً ملتزمين جادة الايجاز وفوق كل ذي علم عليم

النهضة المصرية الاخيرة

كان المصريون في اقدم ازمانهم مصدر العلم والمعرفة ومنشأ التمدن والحكمة وسلاطين العالم المعمور حتى اذا كانت دولة الروم وتسلط الاجانب عليها ذوت اغصان مجدها وانحطت سلطة العلم فيها وتسلط عليها سلطان الجهالة حتى كانت تصير الى الدمار فقيض الله لها دولة الاسلام العربية فرفعتها من حضيض الدمار الى عرش المجد ثم دخلت في سلطة الاكراد ثم الشراكسة حتى اذن الله بانضمامها الى الممالك المحروسة العثمانية . وقد كان من بعدها عن دار الخلافة وصعوبة المخابرات في الاجيال الماضية ما حدا بها الى تمرد حكامها من الامراء المماليك فشقوا عصا الطاعة وساروا على خلاف ما يريده جلالة السلطان الاعظم ثم ظهر نابوليون بونابرت في اواخر القرن الماضي ففتحها ولم يمكث فيها زمنًا حتى خرج وعادت الى كنف الدولة العثمانية ثانية . ولكنها لم تنشط من عقال الجهالة حتى تولى اريكتها ساكن الجنان المغفور له محمد علي باشا

فيبتدي تاريخ الاصلاح الاخير في مصر من يوم تولي البطل القوالي المتقدم ذكره مؤسس العائلة الخديوية الكريمة لانهُ ادخل في هذا البر من الاصلاحات الزراعية والصناعية والتجارية والسياسية والقضائية والعلمية وغيرها ما لا يحتاج الى دليل وما زالت الحالة العمومية سائرة نحو الاصلاح خطوة بعد أُخرى حتى صارت مصر تباري الممالك الاوروبية بانتظام اداراتها وكثرة مدارسها وترقي شانها

ولكن تلك الاصلاحات على اختلاف انواعها قد دخلتها على يد رجال من اهل اوروبا كانت تنتدبهم الحكومة المصرية لانشاء المعامل وتنظيم المدارس على انواعها وتهذيب الجند وغير ذلك من الاعمال التجارية والصناعية والهندسية

والطبية والحربية ما تراهُ مفصلاً في كتب التاريخ . فنتج عن ذلك تسلط النفوذ الاجنبي فيها بحكم الضرورة . واما الوطنيون فلا مشاحة في انهم نالوا حظا وافرًا من اثار ذلك الاصلاح وادركوا من المدينة شأوًا عظيماً الاّ انهم كانوا لا يزالون يشتكون ضغط رجال الحكومة على كثير من حقوقهم وتقييد افكارهم وحرمانهم مما قد وهبهُ الله لهم من الحقوق الوطنية وغيرها . فلما تولى الاريكة الخديوية ساكن الجنان الخديوي السابق رحمهُ الله اظهر من اميالهِ الوطنية واخلاصهِ لابناء الوطن المصري ما استوجب من اجلهِ الثناء بكل لسان فرفع عن عاتق المصريين وافكارهم اثقالاً طالما كانت مثقلة عليهم ومغلة لايديهم فنشر لواء الحرية بين ظهرانيهم مجاهرًا بحبهِ الوطن وابناءهُ فنهض المصريون وعكفوا على التمتع بملاذ الحرية الشخصية ومالوا بكليتهم الى تاييد النزعة الوطنية وكانت تلك نهضة وطنية توسم الناس فيها حسن المآل . ولكن تلك الحرية جاءت مسرعة قبل اوانها فصادفت قلوباً تئن من ثقل الضغط عليها فلما آنست راحة انفجرت وتاهت في فيافي الحرية ولم تعد تعرف لها حدًّا فآلت الى ما لا تحمد عقباه من الثورات وسفك الدماء وتداخل الاجانب في ادارة البلاد

على ان ذلك لم يمنع اكتساب المصريين الشعور بالاستقلال العقلي وادراك كنه الوطنية وحقوقهم فيها ومنزلة الاجانب منهم ولكن ذلك لم يكن ليؤثر شيئًا في ترقية شأنهم لو لم يصادفوا من سموّ الخديوي الحالي عباس باشا الثاني رجلاً عارفاً كنه التمدن الحقيقي لما توسع فيهِ من العلم والمعرفة واختبار احوال الممالك المتمدنة اختبارًا شخصيًا

فنتج عن ذلك النهضة المصرية الاخيرة اذ نرى اخواننا المصريين على اختلاف طبقاتهم عاكفين على انشاء الجمعيات والشركات وتأليف الكتب وانشاء الجرائد السياسية والعلمية والصناعية والزراعية ما لم يكن لهُ مثيل قبلاً فلا يمرُّ يوم لا نسمع فيهِ عن انشاء جمعية خيرية او علمية او تأليف كتاب او انشاء جريدة علمية او سياسية او طبية او هندسية او زراعية ونرى حكومة الجناب العالي تمهد سبل النجاح لكل تلك المشروعات ادبيًا ومادياً

ومما نذكره انهُ لم يكن في القاهرة منذ ست سنوات من الجمعيات الادبية الاّ جمعية

الاعتدال على ما نعلم وكنا نرى الناس يتناطرون اليها افواجاً لاستماع الخطب والمباحثات وقد ادركنا من ميلهم الى تلك الاجتماعات اذ ذاك ما تنبأنا بقرب حدوثه من عكوفهم على انشاء الجمعيات حتى صارت الآن تعد بالعشرات على اختلاف المواضيع والمقاصد

اما الجرائد فلم يكن منها الاّ عـدد قليل ولا سيما المجلات العلمية ولم يكن منها اذ ذاك الاّ مجلة المقتطف الغرّاء ومجلة اخرى او اثنتان حديثتان

اما الآن فهذه الجرائد على اختلاف نزعاتها ومواضيعها تعد بالعشرات ولا سيما المجلات العلمية والادبية فقد صدر منها في اثناء هذين الشهرين في القاهرة بضع عشرة مجلة مما لم يحدث له مثيل في التاريخ المصري اما الجرائد السياسية فلولا صعوبة نيل الرخصة بها لرأيت منها اكثر مما ترى باضعاف الاضعاف

ولا مشاحة ان الزمن الذي نحن فيه الآن من الازمان التي يفتخر التاريخ بتدوينها فانها نهضة مصرية نرجو ان لا يفارقها الثبات لان الملل آفة العمران فاذا ثبت اخواننا في الخطة التي هم سائرون فيها لا يلاقون من ولي نعمتهم الاّ اكبر منشط لهم وايقظ ساهر على مصلحتهم ونحن نبشرهم بالسعادة التي طالما تاقت نفوسهم اليها وتتوق اليها نفس كل حرّ صادق

باب المراسلات

الزواج بالمراسلة

اشرنا في العـدد الماضي الى سؤال ورد علينا من طنطا بشان الزواج بالمراسلة ونصه

جناب صاحب امتياز جريدة الهلال الافخم

بعد تقديم اوفر الاحترام لجنابكم نعرض ولا بد ان تكونوا اطلعتكم في العدد ٤٤٤٦ من جريدة الاهرام على اعلان تحت عنوان طالبي زواج وبما ان الاعلان المذكور اخذ شهرة عظيمة ولكون حضرتكم من رجال العلم المشهورين ونحن من مشتركي جريدتكم الغرّاء قصدنا معلوميتكم مؤملين ان تعلقوا شرحاً وافياً وتبدوا

افكاركم باستحسان هذا المشروع او انتقاده من وجهيهِ الادبي والمدني · لان كثرة التحارير الواردة من عموم جهات القطر المصري تدل على الاستحسان وسلفاً نقدم تشكراتنا لحضرتكم ودمتم الامضاء

طنطا في ٢٣ اكتوبر سنة ٩٣ ١٤٠٣

(الهلال) الزواج عقد ارتباط يبرم بالارادة تحت شروط معلومة بين الرجل والمرأة غايتهُ حفظ النوع

وكيفية التوصل الى عقد ذلك الارتباط تختلف في كل قوم باختلاف عوائدهم واخلاقهم وازمانهم اما في مصر وسوريا فكانت العادة ان يتزوج الشاب اعتماداً على شهادة والديهِ او احد ذوي قرباه او معارفهِ · وسبب ذلك في الغالب ميل اهل هذه البلاد الى التحجب فلا يستطيع الشاب مشاهدة الابنة الا خلسة لا تفيده في معرفة اخلاقها ومداركها شيئاً فلا بد لهُ من الاعتماد على شهادة والدتهِ او احدي صاحباتها فيقصصن عليهِ ما شاهدنهُ من سواد عيني تلك الفتاة وبياض وجهها ولين قوامها فيؤثر ذلك الوصف في عقلهِ على نسبة ما بالغوا فيهِ وما تخيل لهُ فيبعث والديهِ او بعضاً من ذوي قرباه ليعقدوا لهُ عليها وقد لا يراها حتى يتم الاقتران · ولا يخفى ما في هذه العادة من الخطر اذ ربما كان بين الزوجين تنافر في الطباع يجعل حياتهما اشقى من حياة ساكني السجون

ولكن هذه العادة قد اخذت بالزوال ولا سيما بين المسيحيين فصار الشاب يتردد على بيت الابنة اياماً ويتحرى سيرتها واخلاقها بنفسهِ فاذا تحقق لديهِ موافقتها لهُ عقد عليها وهي العادة الجاري عليها اهل اوروبا كافة والمظنون انها افضل وسيلة واحسن طريقة الا اذا تخللها من الشطط والتهور والاساءة ما يجعلها اخطر من العادة الاولى

اما الزواج بالمراسلة فعادة حديثة في اميركا واوروبا وقد سمعنا ممن زاروا تلك الاصقاع وقرأنا في جرائد القوم ان السيدات ايضاً يعرضن امر الزواج ويطلبن ازواجاً يشترطن فيهم شروطاً محدودة كما يفعل الرجل وقد يرفق الرجل او المرأة اعلانهُ برسمهِ ولهم في ذلك اساليب وطرق متنوعة وفي كل حال فالشرفاء منهم يستنكفون من الاتيان بمثل هذا الزواج

اما في بلادنا فلم نسمع بحصولهِ الاَّ مرة وعلمنا بعد ذلك انها كانت على سبيل المجون او المزاح

وقد اوعز الينا بعضهم ان هذه المرة ايضًا من قبيل المجون فانكرنا عليهِ ذلك وربما انكرناه على انفسنا لو حدثنا بشيءٍ من مثلهِ اذ يبعد عن اعتقادنا ان يكون بين شباننا من لا يعرف للعرض قيمة ولا يراعي للمخدرات حرمة فيستنزلهنَّ الى مكاتبتهِ ويغريهنَّ على مساومتهِ استجلابًا لضحكهِ او تمضية لساعات بطالتهِ . على ان مثل هذا لو وجد بيننا فالتجاهل عن وجوده اولى بنا والتعامي عن معرفة اسمهِ افضل لنا . وما شأننا فيما نقولهُ الاَّ شان الناظر الى ما قبل لا الى من قال

وقد آن لنا الآن ان نجيب على سؤال حضرة المقترح فنقول . اما رأينا في هذا الامر فعلى خلاف ما اورده حضرتهُ ولا نحسب الزواج بالمراسلة الاَّ شيئًا بعيدًا عن اذواق المشارقة ومضرًّا بهم ادبيًّا ومدنيًّا ودينيًّا

وما الزواج بالمراسلة الاَّ اشبه بعقد تجاري يتم بالمساومة لا ينظر فيهِ المتعاقدان الاَّ الى وجه الربح المادي فمثل الرجل منهما في ذلك مثل من يعرض مستقبل حياتهِ للبيع بثمن يحدده على نسبة ما تقودهُ اليهِ مطامعهُ من احوال الدنيا كما فعل حضرة نمرو ١١٠٢ لانهُ لم ينظر في طلبهِ من اوجه المناسبة في الفتاة التي يريدها الاَّ الى ماليتها وظواهرها وسنها وصحتها فلو كان توفر ذلك في فتاة يضمن لهُ الراحة لكان خيرًا ولكنهُ تجاهل عن امر هو اهم ما تتوقف عليهِ سعادة الانسان او شقاوتهُ نعني بهِ الاخلاق فانها محور حياة الزوجين من السعادة والشقاء اذ قد يكون بين اخلاقهِ واخلاقها تنافر لا تنزعهُ ثروة قارون ولا صحة شمشون ولا يصلحهُ جمال سلمى ولا دلال ليلى ويا لتعاسة الزوجين اذا تخالفت طباعهما وتنافرت اخلاقهما ولا سيما اذا كان زواجهما بالمراسلة بغير ان يجديهما جاذب المحبة اذ قد يتغاضى المحب عن زلات حبيبهِ وعين الرضى عن كل عيب كليلة

اما الفتاة عند المشارقة فجمالها الحياء وزينتها الصمت فاذا خرجت عنها الى مراسلة طالبي الزواج ومساومة النفوس فقد ابتذلت نفسها وعرضت بضاعتها وكل معروض مهان

فما اجدر ذوات الخدر بالانزواء وراء الف حجاب والصمت عن كل خطاب بدلاً من حسر برقع الحياء وعرض انفسهنَّ عرض السلع وبيع حياتهنَّ بيع المتاع

بتنا بالامس نشكو امتهان السيدات وطلب المهور (الدوتات) ولكننا نشكو اليوم عرضهنّ للبيع بالمساومة فيا حبذا الحجاب ولو بولغ فيهِ ورعيًا للعقد على يد الاقارب والاصحاب فان فيهِ حفظًا لكرامة البنات ورعاية لمقام العائلات

ناشدتك الله اخبرني ايها الشاب كيف ترضى الاقامة مع من زفّت اليك نفسها وساومتك ثمنها وانت تعلم انها لم ترضَ بك الاّ يأسًا من نيل سواك او رغبةً في مجرد الزواج ولا نقل حبًا بحسن خصالك لانها لم تعرف الجناب الاّ بالمراسلة . فهل تحسب الزواج ضربًا من ضمان الاطيان او مقاولة على توريد الفحم لنظارة الاشغال . أليس اوّل شروط ذلك العقد المقدس المحبة الطاهرة وملائمة الاخلاق فاذا خلا منها كان عقدًا فاسدًا الاّ اذا جوّزت لنفسك وقررت في ذهنك ان تعمد الى استبدال تلك الزوجة استبدال المتاع اذا لم توآنس منها ما ترتاح اليهِ نفسك فتعلن مرة أخرى وتشترط شروطًا اوضح والبلية الثانية شرٌّ من الاولى

وانت ايتها الفتاة كيف يخيل لك القبول بالمعيشة مع من عرض نفسهُ لسواك على السنة الجرائد ام كيف تحبينهُ وانتِ لا تعرفينهُ بل كيف تراسلينهُ ولم تعرفي من اسمهِ الاّ ارقامًا

ولو راجعنا تواريخ الاقدمين على اختلاف الطبقات والنزعات من الانبياء الى الفلاسفة فالعلماء ومن الملوك الى الامراء فالصعاليك فاننا لا نرى احدًا بينهم قد خطا مثل هذه الخطوة لا سهوًا ولا عمدًا بل نراهم مجمعين على ان التمنع والحياء افضل ما تتزيّن بهِ العذارى

اما (التحارير) الكثيرة التي قال حضرتهُ انها وردت عليهِ وانها تدل على الاستحسان فقد علمنا ان جانبًا عظيمًا منها مفتعل على سبيل المجون من اشخاص معلومين يريدون استطلاع حقيقة اسم صاحب نمرو ١١٠٣ فلا يعدها حضرتهُ من قبيل استحسان الجمهور لهذا المشروع

هذا ونرجو ان لا يقع كلامنا هذا موقع الاهانة الشخصية لدى احد لا سمح الله لاننا انما نخاطب شخصًا وهميًا وقد احسن حضرة المقترح باخفاء اسمهِ اطلاقًا للقلم وتوسعة لنا في ابداء رأينا . ولحضرات الأدباء مجال للكلام في هذا الموضوع توصلاً الى الحقيقة وكشفًا عن موضع النقص وفوق كل ذي علم عليم

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

﴿ الجناب العالي الخديوي ﴾

اهدت جلالة ملكة هولندا النشان العلي الشأن الى الجناب العالي الخديوي لا زال سموُّه محطًّا لنياشين الملوك وسامات السلاطين

﴿ زيارة الجناب العالي للمدارس المصرية ﴾

من جملة دلائل اهتمام الجناب العالي ايدهُ الله بترقية شأن البلاد المصرية وتنشيط المعارف فيها انه بعد ان زار المدارس الاميرية في ثغر الاسكندرية قد زار مدارس العاصمة اثناء الشهر الغابر وتفقد حالها فلاقى في كلٍ منهم ما يليق بسموّهِ من الاحتفاء والاحتفال ولايخفى ان تلك الزيارة تعد بمنزلةِ اكبر منشط للشبان المصريين ونشر المعارف بين ظهرانيهم ولاغرو فان ذلك جدير بمن تلقى العلوم في احسن مدارس اوروبا وزار اكبر عواصم العالم بنفسه وتفقد احوال البلاد المتمدنة وكل ذلك مما يحملنا على تحقق الاماني ان تنال في عهد ولايته ما نرى البلاد في احتياج اليه من تنشيط المعارف واطلاق عنان الاقلام كما هو الحال في البلاد المتمدنة ونسأل الله ان يؤيد ولايتهُ وينفعنا بهمتهِ ونشاطهِ

﴿ عفو خديوي ﴾

اصدر الجناب الخديوي امرًا قاضيًا بالعفو عن الذين اشتركوا بالحوادث العرابية ما عدا الذين سبق عليهم الحكم بالنفي مؤبداً

﴿ اوامر عالية ﴾

صدر امر عال في اول الشهر الغابر بانشاء محكمتين ابتدائيتين في طوكر وسواكن ومحكمة استئنافية في سواكن فقط

﴿ وسامات القضاء ﴾

انعم سموّ الخديوي المعظم بوسامات القضاء على كبار رجال القضاء الوطنيين وهم سعادة ناظر الحقانية ووكيله والنائب العمومي والمدعي العمومي ورئيس كل من محكمتي مصر والاسكندرية الابتدائيتين وجميع قضاة الاستئناف واعضاء نيابته مكافاة لخداماتهم وتنشيطاً لهم فنهنئهم بما نالوا من انعام ولي النعم ايدهُ الله

﴿ الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

قد اتمت لجنة هذه الجمعية سن قانون لها وطبعتهُ وفرقتهُ في اعضاء الجمعية ليروا رأيهم فيهِ فاجتمعوا في ٣٠ الماضي برئاسة سعادة محافظ القاهرة واقروا على بنودهِ وتقرر عرضه على نظارة الداخلية لترى رايها فيهِ

﴿ الملح ﴾

قد خفضت الحكومة المصرية من ثمن الملح النقي خمسين بالماية فبعد ان كان ثمن الكيلو عشرين مليماً اصبح عشرة

﴿ المسألة القبطية ﴾

علقت آمالنا بعد ما كتبناه في العدد الماضي بزوال الازمة القبطية وعود الاحوال الى مجاريها بتسوية الخلاف وعود غبطة البطريرك وقد كان في متمنانا ان نزين صفحات هذا العدد ببشرى ذلك الوفاق ولكننا راينا ان الزمن لم يحن لهذا الامر ولعلهُ يكون قريباً

وآخر ما علمناه بهذا الشان ان جانباً من اعضاء الطائفة القبطية في القاهرة وغيرها عرضوا لجانب مجلس النظار يسترحمون استرجاع غبطة البطريرك والظاهر ان الحكومة لم تشا ان تحرك ساكناً في هذه المسالة قبل ان تعلم بالوفاق الذي

يتم بين الجانبين . وها نحن في انتظار حلول الوقت الذي يتم فيه ذلك الوفاق وقد علمنا ان بعضاً من اعيان القليوبية قابلوا عطوفتلو رئيس مجلس النظار فصرح لهم ان الجناب العالي لا يوذن بعود البطريرك الأ اذا اعتذر لسموّه عن مخالفة اوامره وقبل بلائحة المجلس حسب الشروط التي جرت بينهُ وبين سعادة بطرس باشا غالي

اما مجلس الملة فلا يزال عاملاً بكل نشاط في تنظيم شؤون الطائفة وقد علمنا ان جماعة من اعيان مديرية المنيا بعثوا الى نيافة رئيس المجلس الملي يلتمسون تشكيل مجلس فرعي بكرسي المديرية للنظر في شؤون الطائفة هناك فرخص لهم بذلك . وعلمنا ايضاً ان لجنة المدارس في القاهرة ارادت امتحان معلمي المدرسة الكبرى في حفلة رسمية اثناء امتحان التلامذة بحضور لجنة المعارف في ٢٥ الماضي فشق ذلك على المعلمين وحسبوهُ محطّاً من قدرهم فانقطعوا عن التدريس ولا ندري ما تاول اليه الحال فنرجو ان لا يكون هذا وما شابههُ سبباً لزيادة الامر عرقلة والخرق اتساعاً وعندنا ان امتحان الاساتذة اذا كان قانونياً لا يحط شيئاً من قدرهم ولا سيما اذا كان فيما هو ضمن حدود العلوم التي يدرسونها لهم

❋ الخطوط الحديدية في الديار المصرية ❋

لا يخفى ان المغفور له عبّاس باشا الاول ثالث ولاة العائلة الخديوية اول من مد خطّاً حديديًا في الديار المصرية واول تلك الخطوط نشأة الخط بين مصر والاسكندرية واخذ الولاة من بعده يزيدون تلك الخطوط ويمدونها في القطر المصري شمالاً وجنوباً حتى بلغت ما هي عليهِ الان

ومن المعلوم ان اكثر تلك الخطوط في الوجه البحري اما في الوجه القبلي فليس الا خط واحد يمتد من القاهرة الى اسيوط ولكن الحكومة قد اهتمت منذ مدة في مد ذلك الخط جنوباً الى ما وراء اسيوط وقد وصل الآن الى سوهاج ومشى القطار عليهِ وسيمتد بعد قليل الى جرجا

وتهتم مصلحة السكة الحديدية الآن في توسيع نطاق السكك الحديدية وامامها الآن عدة مشروعات من هذا القبيل منها مد خط من جرجا للاقصر خط البراري

ن بلقاس الى كفر الشيخ وبناء كبري (جسر) فوق النيل بين الرحمانية ودسوق وهذه المشروعات تعدها المصلحة من الامور المستعجلة التي يجب ان تباشر اولاً

وهناك مشروعات أخرى لا تزال تحت النظر وهي خط من منصورة على البحر الصغير ربما اوصلوهُ الى بورسعيد وبناء كبري بين زفتي وميت غمر وخط من زفتى الى الزقازيق وآخر من زفتي الى السنبلاوين وآخر من دمنهور الى حوش عيسى على النوبارية وآخر من ايتاي البارود الى كفر داود وغيرها

ولا ريب ان الحكومة الخديوية لم تعمل على توسعة نطاق السكك الحديدية الاَّ لما تحققته من المنافع الناجمة عنها

﴿ انارة منازل العاصمة بالغاز ﴾

المخابرات جارية الآن بين نظارة الاشغال العمومية وشركة الغاز بالعاصمة لانارة منازل المدينة بالغاز والمنظور ان يتم الاتفاق فان في انارة الغاز ما هو اخف ثقلة من الانارة بزيت البترول الاعتيادي

﴿ سكرتير مجلس النظار ﴾

قد سرَّنا تعيين عزتلو قسطنطين بك قطة سكرتيراً لمجلس النظار بدلاً من سعادة تكيل باشا الذي استقال مراعاة لصحتهِ. لان ذلك التعيين قد صادف محلهُ لتضلع البيك المشار اليهِ بدخائل ذلك المنصب فنهنئهُ بما نال

﴿ الجراد ﴾

ظهر الجراد الطيار في جهة العياط من مديرية الجيزة وكان قادماً من الجنوب وقاصداً الشمال ولكنهُ لم يأتِ بضرر والحمد لله

﴿ لكيجيان وشريكه ﴾

مصور فوتوغرافيا

تأسس هذا المحل في القاهرة منذ بضع سنوات وقد بلغ بهمة صاحبيهِ بمدة قصيرة من الشهرة والاتساع ما هو جدير بهمتهما وسعيهما مع ما عرفا بهِ من اتقان مهنة التصوير الشمسي وغير الشمسي

وقد سرنا ما علمناه موءخرًا من ان لجنة معرض الصور الخاص بمدينة باريس قد اهدتها وسامًا محلى بالذهب اقرارًا بطول باعها في هذا الفن وهو وسام قد صادف محلة لما نعلمة عن حضرة المهدى اليها من البراعة في فن التصوير كما يشهد بذلك كل من عاملها في مصر وغيرها

برلنته هانم

استأثرت المنية بالمرحومة برلنته هانم من حرم المرحوم ساكن الجنان الهامي باشا ومربية والدة الجناب العالي تغمدها الله بالرحمة والرضوان واطال بقاء مولانا الجناب العالي ووقاهُ من طوارق الحدثان

تاريخ الحوادث السورية

بيروت

سئمت الحكومة فيها من تعدي الرعاع على المارة ليلاً ونهاراً فاقامت حرسًا او خفرًا فرقتهم في انحاء المدينة على مثال خفر القاهرة بين الواحد والآخر مسافة قصيرة وجعلتهم فرقتين تتناوبان السهر والمرجو ان تكون لهذه الاجراآت عاقبة حسنة تريح اهل تلك المدينة الزاهرة بالعلم والمعرفة حماها الله

وقد علمنا من اخبارها ان مجلس بلديتها أتي امراً اوجب حلة وتشكيل مجلس جديد فتشكل من الاعضاء الآتي ذكرهم وهم الافندية نجيب بيهم ومحمود امين البربير وحسن البربير والحاج عثمان سنو ومحمد المرداني وجرجي نقاش ويوسف الباشا وجان نقاش والياس مسره وجرجي فرايه

لبنان

قد انتقل مركز متصرفية لبنان الى مركزه الشتوي في بعبدا من ٣٢ الشهر الماضي ولا تزال الاجراآت جارية في التعيين والعزل في مراكز المتصرفية بهمة ونشاط ولا نزال آملين حسن العاقبة وانتظام الحال ؛ والماخوذ من بعض اجراآت دولة

المتصرف في بعض الاحكام انهُ ميال الى العمل بمقتضى الحكومة العرفية اكثر مما الى الحكومة العدلية وعندنا ان لكلٍ من الحكومتين مزية على الاخرى والاولى على ما نرى اتباع العرفية في الجنح والجنايات ولاسيما الجزئية منها والعدلية فيما خلا ذلك

كشف المستور في طي المنشور

جاءنا في بريد سوريا رسالة بهذا العنوان محررة في دمشق بامضاء « احد ابناء الملة الارثوذكسية » وقد طالعناها فاذا بها ردٌّ على منشور اصدره غبطة بطريرك الكرسي الانطاكي يزعم فيهِ « انهُ قد اعاد السلام والراحة والنظام الى مركز الكرسي » وفي الرد عليهِ ادلة واوجه تبين خلاف ذلك . وعندنا ان النظام متى عاد الى ذلك الكرسي لايحتاج الى من يثبت وجوده لان مجرد وجودهِ شاهد كافٍ وبرهان مقنع واما محاولة اثبات وجود شيءٍ باجتهاد فدليل على حصول الشك في وجوده

فعسى ان تصل احوال الطائفة في سوريا الى زمن لانحتاج الى البراهين لاثبات وجود السلام والنظام فيها وذلك قريب المنال بهمة ولاة الامر وسعي رجال الاعمال

رسوم الجمارك العثمانية الداخلية

وضعت ادارة الجمارك العمومية نظاماً بشان البضائع التي تنتقل في داخلية الممالك المحروسة يقضي بالغاء قيمة الجمرك الاعتيادية التي كانت تؤخذ عليها

جرجس التويني

وجاء من اخبار بيروت ان قد توفي فيها حضرة الوجيه المثري المرحوم جرجس التويني وقد كان رحمهُ الله مثال الجد والاجتهاد لانهُ كان في بادىء امره من عامة الناس وما زال يجد ويسعى حتى بلغ ما بلغ اليوم من الثروة والوجاهة والنفوذ وقد كسب ثروتهُ بطريق التجارة وهي اشهر طرق الاثراء

تاريخ الحوادث الاجنبية

انكلترا واوغندا

اوغندا مقاطعة سودانية واقعة عند مصادر النيل تحف بها بحيرة فيكتوريا نيانزا من جهة وبحيرة البرت نيانزا من اخرى وهي ارض خصبة قابلة للفلاحة والزراعة يحكمها رجل من اهلها يقال له ملك اوغندا

وقد كانت هذه المقاطعة في عالم الهدو والسكينة لا يعرف العالم عنها الاّ شيئًا يسيرًا حتى نزلت فيها شركة تجارة انكليزية يقال لها شركة افريقيا الشرقية وكان ذلك مقدمة لاحتلال انكلترا لها حتى اصبحت مسألة احتلال اوغندا في العالم السياسي من المسائل ذات الشان تقرب من مسألة احتلال مصر وترى السياسيين راغبين في اخلاء الانكليز لها وقد حسبوا لهذا الاحتلال علاقة باحتلال مصر وربما ظنوا بتوقف الواحد على الآخر

والمأخوذ من اخبار جرائد انكلترا ان ملك اوغندا يحسب خروج وكلاء تلك الشركة من بلاده مضرًا بمصلحتهِ وربما آل الى خرابها

مثال الاجتهاد

لا يخفى ان ملكة انكلترا من اكبر ملوك العصر سنًّا وربما يعجب القارئ اذا علم انها لا تزال الى الآن راغبة في التعلم حتى انها تعلمت في هذه المدة المتأخرة اللغة الهندية لتخاطب خادماتها الهنديات بها فأكرم بها مثالاً للاجتهاد ولا غرو بعد ذلك مهما رأينا من اجتهاد الشعب الانكليزي فانهم انما يسيرون على خطوات ملكتهم

الفيضان في الصين

طغى النهر الاصفر من انهر الصين فاغرق من الارض ما مساحتهُ مئة وخمسون ميلاً طولاً وثلاثون ميلاً عرضاً واغرق من السكان نحو خمسين الف نسمة

ويخشى ان يموت مليون من الناس اذا لم تدارك الحكومة الامر نعوذ بالله من شرّ الطغيان

القانون العسكري في المانيا

حوّرت الحكومة الالمانية قانونها العسكري تحويرًا لم يقع موقعًا حسنًا لدى حزب الاحرار فيها فقاموا يعقدون الاجتماعات لمعارضة ذلك القانون حتى اصبحت هذه المسألة الآن من اهمّ مشاكل المانيا الحاضرة . واساس الخلاف ان القانون الجديد يقضي بزيادة الجند الالماني والاهالي يرون في ذلك ضررًا عظيماً على زراعتهم وتجارتهم وارباحهم ولا يرون داعيًا لزيادة الجند

حيلة على المعاش

قبضت حكومة روسيا على عدة من الايرانيين كانوا يطوفون انحاء المملكة متنكرين في زي قسس اورشليم يجمعون الصدقات على اسم القبر المقدس وكانوا قد جمعوا جانبًا كبيرًا من المال لما هو مشهور من تقوى الروسيين وسخائهم في سبيل الدين الارثوذكسي

مراكش

افادت اخبار مراكش الاخيرة ان حكومتها قد اتفقت مع شيوخ الانقريين الذين كانوا ثائرين وقد زال الخلاف تمامًا وعادت المياه الى مجاريها

اما الخلاف الذي كان بين حضرة سلطان مراكش وسفير فرنسا فقد زال تمامًا واتفقا على نص المعاهدة التجارية التي كان الخلاف عليها وانحلت المشكلة

الموسيو دلسبس الشهير

قد افاضت جرائد اوروبا والشركات البرقية فيما بما اتُّهم به الموسيو دلسبس صاحب مشروع قنال السويس والتهمة انهُ زوَّر جانبًا من اسهم بناما بالاشتراك مع بعض رفقائهِ في تلك الشركة ولا تزال المسألة تحت البحث والمحاكمة تظهر الحقيقة . اما اذا ثبتت تلك الجناية عليهِ فنعوذ بالله من فساد بني الانسان ونقول ان ليس على وجه الارض رجل عظيم

جرائد الشرق في بلاد الغرب

صدر مؤخراً في باريس جريدة في اللغة الفرنساوية اسمها نور المشرق محررها نصيح افندي وصاحبتها صديقه هانم وكلاهما شرقي واما المدير فافرنجي واسمه الدكتور بابوس.

« لغزان »

(١)

ما اسم رباعي المباني معتبرْ … بالصدق معهود وبالحكم اشتهرْ
يمسي ويصبح ناثراً غيث الحجا … مع انهُ يطوي اذا سحَّ المطرْ
ومن الغرائب كيف يجهل قدره … مع انهُ كالشمس في العليا بهرْ
قدم وآخر في مبانيهِ تجد … اسماً جليلاً للهيمن قد ظهرْ
وادى النحاة السالفين وغيرهم … طرفاهُ حرف ما لهم عنهُ مفرْ
فامنن بحل يا اخا الذوق الذي … جادت قريحتهُ بما كان استترْ

(مصر) محمد صلاح الدين سند

(من طلبة العلم الشريف بالازهر)

(٢)

« لغز نحوي »

ما كلمة يا دارس النحو أتت … مهملةً بين ظروف الزمنِ
عزيزةٌ تمضي من العمر لذا … يبكي عليها كل شهم فطنِ
لها اذا بنيتها شرطٌ وان … اعربتها فخمسةٌ في عانِ
فامنن بحلها بتدقيق تنل … شكراً مكمَّلاً بذكر حسنِ

بيروت الياس حنيكاتي

باب التقريظ والانتقاد

رواية الامير مراد

هي رواية مشرقية مكتوبة باللغة الانكليزية تأليف صديقنا الاديب البارع خليل افندي سعد صاحب كتاب « الطوالع السعدية في آداب اللغة الانكليزية » وقد تصفحناها فاذا هي منسجمة العبارة مشوّقة للمطالعة لغرابة وقائعها وتناسق حوادثها والمراد بها شرح عوائد اهل لبنان وحوران في اواسط القرن الماضي وهي اول رواية من هذا النوع كتبت باللغة الانكليزية بقلم رجل مشرقي على ما نعلم ٠ فنثني على حضرة المؤلف الفاضل ونحث عارفي اللغة الانكليزية على اقتنائها

وكما اننا قد وفينا حضرة الكاتب حقهُ من الثناء على تأليفهِ هذا نتقدم اليهِ ان يأذن لنا بابداء ما عنَّ لنا من الملاحظات على الرواية المشار اليها وعذرنا في ذلك اننا دعونا هذا الباب من المجلة باب « التقريظ والانتقاد » ولنا شديد الامل ان حضرة المؤلف يوافقنا في ان الانتقاد يقود الى الحقيقة وعليهِ فلا نظنهُ يستنكف من ابداء ملاحظاتنا على رواياتهِ ونقتصر من ذلك على الملاحظات التاريخية فنقول

ذكر حضرة المؤلف في اوَّل كتابهِ ان هذه الرواية حدثت في منتصف القرن الماضي وهكذا اراد في اكثر حوادثها ولكننا رأيناه احياناً يسير بنا سراعاً الى العصر الحالي او ما يقرب منهُ ٠ مثل قولهِ في وصف جميلة حبيبة الامير مراد بطل الرواية صفحة ٢٤ « انها قد تهذبت على يد خالتها التي كانت حينئذ معلمة في احسن مدارس البنات في بيروت » ولا يخفى على حضرتهِ ان مدارس البنات لم تكن في بيروت ولا في سوريا قبل حادثة سنة ١٨٦٠ او نحو ذلك فكيف في سنة ١٧٥٠

وقولهُ صفحة ٨٤ عند وصف ملابس الرجال اذ وصف « سراويلهم وطرابيشهم الحمراء التي كانت بالغة آذانهم يسترسل منها طرة زرقاء الخ » ولكن الطربوش لم يدخل سوريا قبل اوائل هذا القرن والسوريون قبل ذلك لم يعرفوا غير

العمامة والقفطان والجبة واما السراويل فحديثة عندهم ايضاً

وقوله صفحة ١٠٧ ان كنعان اعطى المنجم « ريال مجيدي » ومن المعلوم لدى اهل التاريخ ان الريال المجيدي حديث في سوريا واسمه يدلنا على انه ضرب في زمن المغفور له السلطان عبد المجيد في اواسط هذا القرن

وقوله صفحة ١٠٨ ان المنجم قال لخادمته « ان تأتيه باللوح الحجر للكتابة عليه » والالواح الحجرية حديثة الوجود حتى في اوروبا مصدر ورودها . ومثل ذلك استعماله عبارة انكليزية عامية محرّفة لتقوم مقام عبارة عربية عامية محرّفة وهذا لا نرى محلاً لاستعماله لان الطلاوة انما هي في استعمال نفس العبارة كما ينطق بها المتكلم تماماً . وفي صفحة ١٣٠ نسب لجميلة من المعاوف الطبية ما يكاد يتعذر على بنات هذه الايام معرفته كتعليل الاحلام المخيفة وانها صادرة عن تعب المعدة من طعام ثقيل او غير ذلك فكيف منذ مئة واربعين سنة

وقوله صفحة ١٦٢ ان ايليا سلمت على خطيبها سليم بهز الايدي فضلاً عن استحالة تجرؤ مثل تلك الفتاة على مواجهة خطيبها بحضور والدتها ان عادة هز الايدي في التحية عادة افرنجية حديثة بيننا . وقوله صفحة ٢١٧ انهم جاؤا بالدكاترة والمغاربة لتطبيب الامير غضبان فمن جاء باولئك الدكاترة وهل مثل هؤلاء كانوا يسكنون لبنان منذ مئة واربعين سنة . اما المغاربة فهم بالحقيقة اطباء ذلك العصر . وقوله صفحة ٢٢٤ ان والدة الامير مراد كانت تعرف القراءة ولكن لم يقل لنا اين تعلمت

على ان هذه الملاحظات وان تعددت يجمعها قولنا ان حوادث الرواية أقرب الينا من الزمن الذي عينه حضرته لحدوثها ولو قال انها حدثت في منتصف هذا القرن لسد دوننا كل باب للانتقاد من هذا القبيل

اما فيما خلا ذلك فقد يرى المطالع ان في ربط حوادث الرواية بعض التكلف بحيث يتراءى له ان المؤلف اضطر لذكر عادة من عوائد البلاد ان يدخل حادثة لا علاقة لها بالرواية الاصلية والاصل في ذلك ان تكون حوادث الرواية مرتبط بعضها ببعض كالسلسلة لا يمكن الاستغناء عن حلقة واحدة منها بغير ان يختل نظامها

على ان كل ما تقدم لا يحط شيئاً من قدر حضرة المؤلف ولا يعرف المشقة في تأليف الروايات الا الذي يعانيها ولا سيما ان هذه الرواية اول رواياتو وقد كتبها بلغة غير لغتو وقد علمنا انهُ عازم على نشر روايتو هذه في اللغة العربية فعسى ان يكون لملاحظاتنا هذه فائدة لديو قبل نشرها والامر لله في كل حال

﴿ التقويم العام لخمسة آلاف عام ﴾

« تأليف مخائيل افندي دبانه »

(رئيس قلم الترجمة بنظارة المالية الجليلة)

كان موعد صدور هذا التقويم البديع في آخر هذه السنة ولكن حال دون مرامنا ما كابدناه من المشقة وطول الانتظار في استجلاب المواد اللازمة لهُ من اوروبا كالورق والحروف والاشكال وغيرها فنتقدم الى حضرات المشتركين الكرام ان لا يملوا اذا تجاوزنا الاجل المضروب لصدوره

اما الكتاب فهو الآن تحت الطبع والهمة مبذولة في انجازهِ والاتكال على الله

﴿ كتاب النفحات الزكية في النهضة المصرية ﴾

ورد علينا الجزء الاول من الكتاب المشار اليو مدبجاً بقلم حضرة الاديب زكي افندي عوض ومدار هذا الجزء منهُ البحث في الفلاح المصري والزراعة وما شاكل وقد اتخذ في تعبيره اسلوب الرواية تسهيلاً للمطالعة وترغيباً للنفس فنرجو لهُ تمام التوفيق ومزيد النجاح

﴿ جمعية التوفيق في القاهرة ﴾

اهدتنا الجمعية المشار اليها ثلاث رسائل الواحدة « تقرير لاعمال الجمعية لستة اشهر » والثانية عنوانها « حقيقة الحال » والثالثة « دفع افتراء » ومدارها كلها الدفاع عن آراء المجلس الملي القبطي وتأييد اعمالهِ وتخطئة الجانب الآخر ولا يخفى ما في ذلك الخلاف من موجبات الاسف لانهُ مهما قيل بشأنو لا يخلو من تهمة الشقاق بين اعضاء الطائفة وهذا ما نرجو قرب زوالهِ بزوال الازمة القبطية بين غبطة البطريرك ومجلس الملة وكل آت قريب

ظرائف اللطائف

كتاب يحتوي على ملح ونوادر وحكايات وفكاهات وامثال والغاز واحاجي وادوار غنا واشعار وما شاكل من انواع الفكاهة لجامعهِ الاديب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية في القاهرة فنثني على همتهِ ونشاطهِ في خدمة الادب والكتاب كبير الحجم تزيد صفحاتهُ على ٢٤٠ صحيفة بقطع كبير وثمنهُ عشرة غروش صاغ واجرة ارسالهِ بالبوسطة غرشان ويطلب من حضرة جامعهِ ومن ادارة الهلال بمصر ومن وكلائهِ في الجهات

لوعة الفؤاد

اطلعنا على مرثاة بقلم الشاعر الاديب الياس افندي حنيكاتي يرثي بها المرحوم نخله ابراهيم دباس المتوفي في بيروت تقتضب منها ما يأتي

بكوا على نخلة شامخ بها ثمرا ... بكوا على صنعهِ في كل مكرمة
لم تبكهِ الناس تبكيهِ العلى عبرا ... ان البكاء على قدر الفتى فاذا
قد حار في وصفها الكتاب والشعرا ... اواه من هذه الدنيا وغرتها

رواية مرغريت

تأليف اسكندر ديماس

ذكرنا في العدد الماضي تعريب هذه الرواية وطبعها والآن نعيد ذلك على مسامع حضرات القراء ونحثهم على اقتنائها لانها بالحقيقة من الفخر ما يتفاخر به كتاب الروايات وفي شهرة المؤلف ما يغنينا عن الاسهاب

ونتقدم الى حضرات وكلائنا الكرام في جهات القطر المصري وغيره اذا طلبت منهم الرواية المذكورة ان يبعثوا الى ادارة الهلال فتبعث لهم بكل ما يطلب منها وثمن النسخة الواحدة عشرة غروش صاغ واجرة البوسطة غرشان اما صفحات الكتاب فتزيد على ٣٦٠ صفحة كبيرة الحجم

مجلات جديدة

« الفتاة » مجلة علمية ادبية تاريخية فكاهية تصدر في الاسكندرية مرة في كل

شهر لصاحبتها ومديرة ادارتها السيدة الفاضلة هند نوفل كريمة الوجيه نسيم افندي نوفل وهي لا تبحث الا في ما يختص بالمرأة · والفتاة اول جريدة عربية انشأتها سيدة مشرقية · وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو جامع للطف المرأة ونشاط الرجل فنثني على حضرة صاحبتها الفاضلة ونرجو لفتاتنا النجاح والانتشار

« فرصة الاوقات » جريدة علمية ادبية تاريخية لمديرها ومحررها الاديب البارع محمود افندي حلمي تصدر في الاسكندرية مرة في كل شهر وقد اطلعنا على الجزء الاول منها فاذا فيه مقالة في الجد والاجتهاد واخرى في الحيوان وعقله واخرى في الابل والعوامل ومقالات ورسائل متنوعة فنرجو ان تكون شاغلاً لفرصة اوقات المطالعين ليتمتعوا بها و يستفيدوا من مطالعتها

« المنظوم » صحيفة شعرية تصدر في الاول والخامس عشر من كل شهر لمحررها الشاعر الاديب احمد افندي نجيب نجل الفاضل الشيخ محمد قناوي في بولاق

قد طالعنا العدد الاول منها فاذا هو مستهل بقصيدة غراء بمدح الحضرة الفخيمة الخديوية كلها درر ثم باب المدائح الخديوية ويليه باب الانتقاد الادبي ثم باب في الازجال وما جرى مجراها

فنتقدم الى حضرة محررها الفاضل حاملين الوية الثناء ونحث حضرات الشعراء والادباء على الاشتراك بها

تقويم البشير

« لسنة ١٨٩٣ »

اهدتنا مطبعة البشير العامرة في بيروت تقويمها لسنة ١٨٩٣ وفيه عدا عن التقويم التاريخي جداول كثيرة للاعياد والاصوام واسماء ولاة بيروت وسوريا ومتصرف لبنان واسماء رؤساء الاساقفة في سوريا وفلسطين وغيرها ثم اسماء كبار الموظفين في ولاية بيروت واخص موظفي الادارات والشركات والقناصل ونوابهم وعدد سكان الدنيا منفصلاً والسكك الحديدية في جميع العالم وتنبيهات أخرى وفوائد صحية وغير صحية وجداول سفر الوابورات مدار السنة وغير ذلك

فنثني على حضرات الاباء اليسوعيين ونشكرهم على تلك الهدية الثمينة

﴿ تهنئتان ﴾

نهنئ حضرة الاديب عبد الملك افندي خير وكيل الهلال في اسيوط بزفافهِ السعيد ونرجو ان يكون زفافاً مقروناً بالرفاء والبنين

ونهنئ حضرة الاصولي البارع اسكندر افندي شدودي وكيل الهلال في قنا بنيل رتبة المحاماة لدى المحاكم الابتدائية وقد سرنا ما علمناه من اعجاب حضرة رئيس محكمة قنا ببراعتهِ . واما نحن فلا نستغرب ذلك منهُ لما نعهدهُ فيهِ من الذكاء والفطنة والتمكن من العلوم المدرسية العالية فلنا شديد الامل ان ينتفع اصحاب الدعاوي بهِ و يقبلوا على توكيلهِ

﴿ سليم افندي ارقش ﴾

وردت علينا نشرة من جناب الاديب سليم افندي ارقش يعلن فيها انهُ قد فتح مكتباً للاشغال والتحرير والترجمة من واى اللغات العربية والفرنساوية والانكليزية والايطاليانية والمكتب المشار اليهِ في ساحة الاوبرة الخديوية بملك المرحوم سليم بيطار من جهة شارع عابدين

ونظراً لما نعهدهُ بالافندي المشار اليهِ من التضلع باللغات المتقدم ذكرها نرجو ان يثق فيهِ الجمهور و يقبلوا على الانتفاع بمعارفهِ

﴿ اعتذار الهلال ﴾

سبق لنا الاعتذار لحضرات الكتاب الادباء ان يغضوا الطرف عن عدم نشر ما يتكرمون بهِ من تقاريظ الهلال والآن نعيد ذلك الاعتذار والعذر عند كرام الناس مقبول

﴿ رواية الزجل الجهني ﴾

تعريب الكاتب الاديب شاكر افندي شقير وهي تحت الطبع الآن بمطبعة التأليف ومتى صدرت نعلن القرّاء بذلك

(١) « تاريخ مصر الحديث » من الفتح الاسلامي الى هذه الأيام مع ملخص تاريخها القديم وهو جزآن كبيران فيه مائة رسم واربع خارطات ثمنهُ ٤٠ غرشاً صاغاً واجرة البوسطة ٥ غروش

(٢) « تاريخ الماسونية العام » من اول نشأتها الى هذه الايام ثمنهُ ٢٠ غرشاً واجرة البوسطة غرشان

(٣) « التاريخ العام » الجزء الاول يتضمن تاريخ ممالك اسيا وافريقيا وخصوصاً مصر ثمنهُ ٨ غروش صاغ واجرة البوسطة غرش واحد

(٤) « الفلسفة اللغوية » فيها بحث تحليلي عن الفاظ اللغة العربية ثمنها ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٥) « جغرافية مصر » (طبعة ثانية) تتضمن جغرافية المديريات والمحافظات وخصوصاً القاهرة ثمنها وحدها ٣ غروش ومع الخارطة ٥

(٦) « اسير المتمهدي » رواية تاريخية غرامية تتضمن حوادث عرابي والمهدي وحادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق . ثمنها ١٠ غروش صاغ واجرة البريد غرشان

(٧) « المملوك الشارد » (طبعة ثانية) رواية تاريخية ادبية تتضمن حوادث مصر وسوريا في زمن المغفور لهُ محمد علي باشا والامير بشير الشهابي ثمنها ٨ غروش واجرة البوسطة غرش ونصف

(٨) « استبداد المماليك » رواية تاريخية تتضمن حوادث آخر القرن الماضي ثمنها ٨ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٩) « جهاد المحبين » رواية ادبية غرامية ثمنها ٦ غروش صاغ واجرة البوسطة غرش ونصف

(١٠) « رد رنان » على انتقاد تاريخ مصر الحديث ثمنهُ غرش واحد

(١١) « مجلدات الهلال الاول والثاني والثالث والرابع » مجلدة تجليداً حسناً وموسومة بماء الذهب ثمن الواحد منها ٥٦ غرشاً واجرة البوسطة ٥ غروش صاغ

(١٢) « مختصر تاريخ اليونان والرومان مزين بالرسوم ثمنهُ ثلاثة غروش واجرة البوسطة عشرون باره

(روايات الهلال ومطبوعات مطبعة الهلال . منها)

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من الكتب العربية من اول عهد الطباعة الى الآن . تأليف المستر ادوارد فانديك عدد صفحاتها سبعمائة صفحة وثمنها خمسون غرشاً واجرة البوسطة خمسة غروش

(٢) « استراتونكي » (تأليف صموئيل افندي يني) وهي الرواية الاولى من روايات الهلال غرامية تاريخية حصلت حوادثها في زمن خلفاء الاسكندر المكدوني ثمنها خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

(٣) (لصوص فيفيسيا) هي الرواية الثانية من روايات الهلال تعريب ادارة الهلال . جزءان ثمن الجزء الواحد خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

(٤) الالمام في من بارض الحبشة من ملوك الاسلام للمقريزي ثمن النسخة اربعة غروش واجرة البوسطة نصف غرش

(٥) « انتصار المحبين » وهي رواية غرامية ادبية تأليف يوسف افندي زيدان ثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

تطلب هذه الكتب من ادارة الهلال في القاهرة ومن وكلاء الهلال في الجهات ومن ارسل قيمتها مع اجرة البريد ولو طوابع بوسطة ترسل اليه حالا

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

مولد الجناب العالي الخديوي

احتفل ابناء هذا القطر السعيد في ٣١ الماضي بتذكار مولد الجناب العالي الخديوي اعزهُ الله باسطين اكف الضراعة والدعاء الى المولى القدير ان يحفظ سموَّه مرعيًّا بعين عنايتهِ رافلاً في بحبوبة العز والاقبال محفوفًا باهل البيت الخديوي الرفيع العماد . وقد كان لذلك التذكار احتفال باهر نقاطر اليهِ الامراء والوزراء والعلماء والاعيان من وطنيين واجانب الى سراي عابدين العامرة لتقديم فريضة التهنئة . والله المسئول ان يعيدهُ على سموّهِ اعوامًا عديدة ويحفظهُ لنا مصونًا سالمًا انهُ السميع المجيب

ميزانية الحكومة المصرية

« لسنة ١٨٩٣ »

اصدرت الحكومة السنية ميزانيتها لسنة ١٨٩٣ وقد بلغ فيهما مقدار الايرادات عشرة ملايين وعشرة آلاف جنيه مصري ومقدار النفقات بما فيهِ الويركو واقساط الدين العمومي تسعة ملايين وخمسمئة وخمسين الف جنيه فيكون المبلغ المنتظر توفيرهُ في الخزينة المصرية اربعمئة وستين الف جنيه

وقد صدر الامر العالي الخديوي بالمصادقة على ذلك بتاريخ ١٤ الشهر الماضي

لائحة المستخدمين الجديدة للحكومة المصرية

تقدم لنا في الجزء الثاني من الهلال كلام بشأن اهتمام الحكومة في تحرير لائحة المستخدمين القديمة وقد صدرت الآن اللائحة الجديدة فاثرنا درجها بالحرف الواحد مع الامر العالي المؤذن بالمصادقة عليها وهاك نصها

امر عال

نحن خديوي مصر

بناء على ما عرضة علينا ناظر المالية وموافقة رأي مجلس النظار امرنا بما هو آت

المادة الاولى قد صدق على اللائحة العمومية المرفقة بامرنا هذا المتعلقة بتعيين المستخدمين الملكيين في مصالح الحكومة وترقيتهم

المادة الثانية على نظارة دواوين الحكومة تنفيذ امرنا هذا كل منهم فيما يخصه

صدر بسراي عابدين في ٤ دسمبر سنة ٩٢ (جماد الاولى سنة ١٣١٠)

بامر الحضرة الخديوية — عباس حلمي

رئيس مجلس النظار

مصطفى فهمي

لائحة عمومية

« تتعلق بتعيين المستخدمين الملكيين في مصالح الحكومة وترقيتهم »

ترتيب درجات المستخدمين

المادة (١) ترتيب درجات المستخدمين هو عبارة عن مجموع مستخدمي كل مصلحة ويجب ان يصدق عليه من اللجنة المالية ومجلس النظار

ويجوز لناظر كل ديوان ان ينقص عدد الوظائف او فئة الماهيات المقررة في الترتيب حسب احتياجات المصلحة

كل تعديل يؤدي الى زيادة الوظائف او فئة مربوط درجة او عدة درجات من الترتيب يجب ان يصدق عليه ابتداء من اللجنة المالية ومجلس النظار

المادة (٢) ينقسم ترتيب درجات المستخدمين على الوجه الآتي

قسم الوظائف الصغيرة

« « الكبيرة

« « الفنية في بعض المصالح

المادة (٣) قسم الوظائف الصغيرة يشمل جميع الدرجات التي يكون اول مربوطها اقل من عشرة جنيهات مصرية شهرياً

وقسم الوظائف الكبيرة يشمل جميع الدرجات الاخرى

ويجوز ان يتجاوز عدد مستخدمي كل درجة المقدار المقرر لها في الترتيب ولكن على شرط ان يكون موجوداً في الوظائف الاعلى منها عدد من الوظائف الخالية موازٍ لتلك الزيادة

المادة (٤) لا يسوغ ان مجموع الماهيات التي تصرف يتجاوز متوسط الماهيّات المقررة بالترتيب

ولا يجوز في اي حال من الاحوال اجراء ترقيات او عطاء زيادات يترتب عليها الخروج عن حد المتوسط المذكور ولا يمكن اخذ الوفورات الناتجة من ماهيات قسم الوظائف الصغيرة واستعمالها في اعطاء علاوات الى قسم الوظائف الكبيرة

﴿ تعيين المستخدمين ﴾

« قسم الوظائف الصغيرة »

المادة (٥) كافة التعيينات التي تحصل في قسم الوظائف الصغيرة تكون بمعرفة ناظر الديوان بناء على طلب رئيس المصلحة

المادة (٦) الوظائف التي تخلو في قسم الوظائف الصغيرة يرقى فيها بوجه عام المستخدمون الموجودون في نفس ذلك القسم

المادة (٧) اذا لم يتيسر التعيين في الوظائف الخالية بالكيفية السالف ذكرها فلرئيس المصلحة ان يطلب تعيين عمال فيها ينتخبون بلا فرق ممن سيأتي ذكرهم بعد وهم

اولاً مستخدمو قسم الوظائف الصغيرة الموجودون في المصالح الاخرى السارية عليها هذه اللائحة بعد تصديق رؤسائهم على نقلهم

ثانياً ارباب المعاشات ومرفوتو الحكومة بسبب الغاء الوظيفة الذين سبق استخدامهم في احدى المصالح السارية عليها هذه اللائحة وتعطى الاولوية لارباب هذا النوع عند تساوي درجتهم في الاستعداد مع ارباب الانواع الاخرى

ثالثًا طالبو الاستخدام الحائزون شهادة الدروس الابتدائية من نظارة المعارف العموميه وتعطى الاولوية في كل حال لمن يكون حائزًا شهادة الدروس الثانوية المنوه عنها في المادة (١٣) واذا تساوت درجات المترشحين للوظيفة في الشهادة فتعطى الاولوية على حسب احتياج المصلحة لمن تحصل منهم على نمر اكثر من غيره في الامتحان

رابعًا طالبو الاستخدام الذين قبلوا في امتحان صار تأديته في اثناء السنتين الاخيرتين السابقتين لنشر هذه اللائحة امام اللجنة المستديمة لقبول طالبي الدخول في الخدمات الميرية

خامسًا المستخدمون المعينون في احدى مصالح الحكومة بصفة وقتية منذ ثلاث سنوات على الاقل ويبقى هذا الحكم نافذ المفعول في مدة السنوات الثلاث الاول التي تلي نشر هذه اللائحة ولا يجوز تعيين طالبي الاستخدام الذين من هذا النوع الا في وظيفة واحدة من ثلاث وظائف تخلو

المادة (٨) يجب ان يكون سن طالبي الاستخدام الذين من النوع الثالث والرابع فوق الثاني عشرة سنة وان يعينوا بصفة وقتية لمدة سنة واحدة بادنى مربوط آخر درجة وبعد انقضاء هذه المدة يطلب رئيس المصلحة من ناظر الديوان تعيينهم بصفة قطعية او رفتهم ففي الحالة الاولى تحسب لهم مدة السنة المذكورة في المكافأة او المعاش بشرط ان يردوا قيمة الخمسة في المائة المستحقة على ماهية السنة المذكورة بان يخصم من ماهيتهم شهريًا مبلغ موازٍ للاستقطاع القانوني الذي يتقرر عليهم من تاريخ تعيينهم بصفة قطعية

وارباب المعاشات ومرفوتو الحكومة الذين يعادون الى الخدمة بمقتضى المادة السابعة يعينون ايضًا بصفة وقتية بالشروط السالف ذكرها

﴿ قسم الوظائف الكبيرة ﴾

المادة (٩) كافة التعيينات التي تحصل في قسم الوظائف الكبيرة تكون بمعرفة ناظر الديوان بناء على طلب لجنة انتخاب المستخدمين التي ستتشكل من المصالح الآتية وهي

مجلس النظار
« شورى القوانين
نظارة الخارجية
نظارة المالية (يتعين لجنة مخصوصة لكل من المصالح التابعة لها وهي ٠٠ ديوان العموم والبوستة الخديوية ومصلحة الجمارك وخفر السواحل ومصلحة اللبانات والفنارات)
نظارة المعارف العمومية
« الداخلية (يتعين لجنة مخصوصة لكل من المصالح التابعة لها وهي ٠٠ ديوان العموم والبوليس والسجون والمصالح الصحية)
نظارة الحقانية
« الاشغال العمومية
« الحربية

المادة (١٠) لجنة انتخاب المستخدمين المذكورة يرأسها في عموم النظارات وكيل النظارة وفي باقي المصالح رئيس المصلحة

اما باقي اعضاء اللجنة فيعينهم ناظر الديوان

المادة (١١) الوظائف التي تخلو في قسم الوظائف الكبيرة يرقى فيها بوجه عام المستخدمون الموجودون في نفس ذلك القسم

المادة (١٢) اذا لم يتيسر التعيين في الوظائف الخالية بالكيفية السالف ذكرها فللجنة الانتخاب ان تطلب من ناظر الديوان تعيين عمال لها ينتخبون بلا فرق ممن سيأتي ذكرهم بعد وهم

اولاً بموظفو قسم الوظائف الكبيرة الموجودون في المصالح الاخرى السارية عليها هذه اللائحة بعد مصادقة رؤسائهم على نقلهم

ثانياً ارباب المعاشات ومستخدمو الحكومة المرفوتون بسبب الغاء الوظيفة الذين سبق استخدامهم بقسم الوظائف الكبيرة في احدى مصالح الحكومة السارية عليها هذه اللائحة

ثالثاً طالبو الاستخدام الذين يكونون احرزوا في اثناء الثلاث سنوات الاخيرة

شهادة الدروس الثانوية من نظارة المعارف او شهادة تعادلها تحصلوا عليها خارج القطر بشرط ان يمتحن اصحاب الشهادة الاخيرة في اللغة العربية امام النظارة المشار اليها .

وتعطى الاولوية في كل حال لطالبي الاستخدام الحائزين ديبلومه من مدارس الحكومة العليا او ديبلومة تعادلها تحصلوا عليها خارج القطر

رابعاً مستخدمو قسم الوظائف الصغيرة الموجودون في نفس المصلحة ولا يجوز للجنة الانتخاب ان تطلب ترقية مستخدمين من قسم الوظائف الصغيرة الى قسم الوظائف الكبيرة الاّ بوظيفة واحدة من وظيفتين تخلوان

اما مستخدمو قسم الوظائف الصغيرة الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة من ارباب النوع السابق ويرقون الى قسم الوظائف الكبيرة فلا يدخلون تحت حكم هذه النسبة

خامساً طالبو الاستخدام الذين قبلوا لوظيفة من قسم الوظائف الكبيرة باحدى مصالح الحكومة في امتحان صار تأديته في خلال السنتين الاخيرتين السابقتين على نشر هذه اللائحة امام اللجنة المستدية لقبول طالبي الدخول في الخدامات الاميرية

المادة (١٣) يجب ان يكون من طالبي الاستخدام الذين من النوع الثالث والخامس فوق ١٩ سنة وان يعينوا بصفة موقتة براتب قدرهُ ٨ جنيهات شهرياً لمدة سنة واحدة على الاقل وسنتين على الاكثر حسبما يتراأى لرئيس المصلحة الذي بعد انقضاء مدة الخدمة الموقتة التي يكون عينها يقدم تقريراً الى لجنة الانتخاب عن اهليتهم واستعدادهم للخدمة الاميرية . وبناء على هذا التقرير تطلب اللجنة من ناظر الديوان اما تعيينهم بصفة قطعية واما رفتهم ففي الحالة الاولى تحسب لهم مدة السنة المذكورة في المكافأة او المعاش مع مراعاة الشروط المنصوص عليها في المادة الثامنة

وكذلك ارباب المعاشات ومرفوتو الحكومة الذين يعادون الى الخدمة بمقتضى المادة السابقة يعينون بصفة وقتية بالشروط السابق ذكرها

﴿ ترتيب درجات ارباب الوظائف الفنية ﴾

المادة (١٤) لا ينقسم ترتيب درجات ارباب الوظائف الفنية الى وظائف صغيرة والى وظائف كبيرة وهو يشمل المهندسين والميكانيكيين وقبودانات وسواري وابورات البحر والاسطه باشية ونظار المدارس والخوجات والاطباء والاجزاجية والكجاوية والحكماء البياطرة والقوابل والمرضين والصيارف والعدادين والمثمنين وغيرهم

المادة (١٥) يكون تعيين ارباب الوظائف الفنية بمعرفة ناظر الديوان بناء على طلب لجنة الانتخاب وعلى تلك اللجنة ان تعطي الاولوية في كل حال الى طالبي الاستخدام المصريين

المادة (١٦) يكون انتخاب المستخدمين اذا دعت اليه حالة الوظيفة من طالبي الاستخدام الذين يقدمون دبلوما تحصلوا عليها من مدارس الحكومة العليا او خارج القطر عن العلوم الفنية التي تستلزمها الوظيفة المراد تعيينهم فيها

المادة (١٧) تكون التعيينات في هذا القسم بصفة وقتية لمدة سنة واحدة وبالشروط المتعلقة بالاستقطاع القانوني المقرر للمعاش المنصوص عليها في قسمي الوظائف الصغيرة والكبيرة .

﴿ احكام عمومية ﴾

المادة (١٨) على طالبي الاستخدام الذين يعينون حديثاً في خدمة الحكومة وارباب المعاشات ومرفوتي الحكومة الذين يعادون للخدمة ان يقدموا شهادة محررة من القومسيون الطبي بمصر او باسكندرية دالة على صحة بنيتهم وشهادة أخرى دالة على حسن سيرتهم واخلاقهم ويجب ان يكونوا مصريين

المادة (١٩) يعتبر من المصريين رعايا الدولة العلية المولودون في القطر المصري ومتوطنون فيه ورعايا الدولة العلية المتوطنون فيه منذ خمس عشرة سنة على الاقل

المادة (٢٠) لا يجوز تعيين احد بصفة مستخدم تحت التمرين في مصالح الحكومة الا اذا توفرت فيه الشروط اللازمة لقبول المستخدمين في الخدامات الاميرية

ويعطى للمستخدمين الذين تحت التمرين مرتب لا يستقطع منه شيء ولا يتجاوز قدره ثلاثة جنيهات مصرية شهرياً وهذا المرتب يؤخذ من وفورات

ترتيب درجات المستخدمين

وإذا اريد استخدام احد العمال الموجودين تحت التمرين في وظيفة داخلية ضمن هيئة العمال فيكون تعيينه بحسب الشروط المنصوص عليها في المادة الثامنة من هذه اللائحة غير ان المدة التي تصرف تحت التمرين تستبعد من مدة الخدمة المنصوص عليها في المادة المذكورة ولا تحسب ضمن مدد المعاش

المادة (٣١) تكون جميع الترقيات في الوظائف الكبيرة بالانتخاب حسب اهلية واستعداد المستخدمين واما في الوظائف الصغيرة فيكون بقدر الامكان نصفها بالانتخاب والنصف الآخر بالاقدمية

المادة (٣٢) تكون الترقيات والعلاوات التي تعطى في نفس القسم بمعرفة ناظر الديوان بناء على طلب رئيس المصلحة واعطاء علاوات للمستخدمين في نفس الدرجة يكون في اوّل يناير على شرط ان يكون قضى سنتين من تاريخ آخر علاوة او ترقية فيما يختص بارباب الوظائف الصغيرة وثلاث سنوات فيما يختص بارباب الوظائف الكبيرة

المادة (٣٣) لا يجوز ترقي المستخدمين سواء كانوا من اصحاب الوظائف الكبيرة او من اصحاب الوظائف الصغيرة من درجة الى اخرى الا اذا مضى عليهم في الدرجة التي هم فيها ثلاث سنوات على الاقل

ولا يسري هذا الحكم على ارباب الوظائف الفنية

المادة (٣٤) يعطى لكل مستخدم يعين حديثاً او يرقى الى درجة اعلى من الدرجة التي هو فيها اقل فئة مربوط الدرجة التي عين فيها اما اذا كان اقل فئة الدرجة التي رُقي اليها موازيًا لأعلى فئة الدرجة المنتقل منها ففي هذه الحالة يعطى له متوسط مربوط الدرجة المنقول اليها

المادة (٣٥) يجب التصديق مقدمًا من اللجنة المالية ومجلس النظار على جميع التعيينات او الترقيات التي تحصل في احوال غير الاحوال المنصوص عليها في هذه اللائحة

المادة (٣٦) يسوغ لرؤساء المصالح اخذ مستخدمين بصفة وقتية بشرط ان يكون متوفرًا من مربوط ماهيات المصلحة مبلغ كافٍ لماهياتهم وعند عدم وجود

وفر ينبغي الاستئذان من اللجنة المالية ومجلس النظار

المادة (٣٧) يكون انتخاب المستخدمين بصفة وقتية بقدر الامكان من ارباب المعاشات او من المستودعين

ولا يسري حكم الاستقطاع القانوني على المستخدمين بصفة وقتية ولا تحسب مدة خدمتهم بهذه الصفة في المعاش

المادة (٣٨) لا تسري الاحكام السابقة على الموظفين الذين يعينوا باوامر عالية ولا على القضاة وارباب الوظائف القضائية ولا على خفراء فنارات البحر الاحمر

المادة (٣٩) تستمر معاملة مستخدمي الوظائف الادارية الكبيرة بالمديريات والمحافظات بمقتضى احكام الامر العالي الصادر في ٩ ابريل سنة ١٨٩٢

ويجوز النقل بين هؤلاء الموظفين وبين مستخدمي قسم الوظائف الكبيرة الموجودين في باقي مصالح الحكومة السارية عليها هذه اللائحة

المادة (٤٠) كلما كان مخالفاً لاحكام هذه اللائحة يعتبر لاغياً

﴿ مجالس المديريات ﴾

من المعتاد والمقرر اعادة انتخاب نصف مجلس كل مديرية كل مدة معلومة وقد اتفق زمن الانتخاب اثناء الشهر الغابر وتم ذلك بحسب القواعد المتبعة في كل مديرية

والعادة في ذلك ان تجتمع لجنة الانتخاب والمدير ووكيله وجمهور العمد والاعيان فيقرأ وكيل المديرية قانون الانتخاب على الجمهور ويصرح بان لكل منهم الحرية المطلقة في انتخاب من يريده ثم يأتون بصندوق فيه اوراق في كل منها اسم عضو من اعضاء المجلس الحالي فيسحبون نصف تلك الاوراق ومن يكون اسمه في احدى الاوراق المسحوبة يسقط ثم يعيدون الانتخاب على من يقوم مقام الساقطين بالاقتراع السري ويقع الانتخاب باكثرية الاصوات

﴿ المجلس الملي وغبطة البطريرك ﴾

ذكرنا في العدد الماضي ما كان من سعي ابناء الطائفة القبطية في استرجاع

غبطة البطريرك وقد تقابل جماعة منهم بعطوفتلو رئيس مجلس النظار ولم يحصلوا على جواب مؤذن بما يريدون

وقد ذهبت لجنة منهم اثناء الشهر الغابر لمقابلة الجناب العالي والتماس الامر باعادة غبطتهِ ولكنهم لم ينالوا من سموّهِ الاَّ ما ايَّد قول وزرائهِ المنطوي على وجوب اعتذار غبطة البطريرك لسمو الخديوي المعظم وقبولهِ بالوفاق الذي يُبرم بينهُ وبين مجلس الملَّة حسماً لدواعي الشقاق · فتأَلفت لجنة من اعيان الطائفة وساروا الى دير البرموس مقر غبطة البطريرك للمداولة بشأن ما يترتب عليهِ حسم الخلاف وعود المياه الى مجاريها وقد حظوا بمقابلة غبطتهِ وتخاطبوا في الامر وفي ما دار بينهم قولان متناقضان لا حاجة بنا الى ذكرها لان المداولة ذهبت برمتها ادراج الرياح ولم تأْت بفائدة البتة · وقد علمنا ان نيافة الانبا اثناسيوس وكيل البطركخانة ورئيس المجلس الملي قد قام بصلاة القداس في الاحد الاخير من الشهر الماضي في كنيسة البطركخانة وهي اوَّل مرة صلى فيها نيافتهُ بعد ابعاد البطريرك وقد تلا بعد القداس اعلاناً بين فيهِ الاسباب التي امسكتهُ عن القيام بذلك قبل الآن وما خوَّلهُ اياهُ الآن

الدكتور وليم فانديك

انسنا في اوائل الشهر الماضي بلقاء حضرة النطاسي البارع الدكتور وليم فانديك نجل استاذنا الخطير العلامة الدكتور كرنيليوس فانديك الشهير عائداً من سياحتهِ في اميركا مصحوباً بحضرة قرينتهِ المصونة فقضى بيننا بضعة ايام ثم برحنا عائداً الى الديار السورية مصحوباً بالسلامة وقد علمنا بوصولهِ اليها سالماً فنهنئهُ بسلامة الوصول

تاريخ الحوادث السورية

الطائفة الارثوذكسية في دمشق وغبطة البطريرك

ذكرنا في العدد الماضي ما قالهُ غبطة البطريرك الانطاكي من عود السلام والطمانينة الى مركز الكرسي وقلنا هناك « ان النظام متى عاد الى ذلك الكرسي لا يحتاج

الى ما يثبت وجوده » وقد جاءنا من انباء دمشق اثناء الشهر الغابر ما يرفع الستار عن محيّا الحقيقة ولا يترك محلاً للشك في الواقع - وهاك ملخص ما تمّ اثناء ذلك الشهر من هذا القبيل

ملّت الطائفة الارثوذكسية انتظار الاصلاح فكتبت العرائض الى الحكومة السنية تلتمس مساعدتها في رفع الاثقال عن عاتقها وتسترحم اجتماع المطارنة لحل هذه المشاكل الدينية المحضة فاجابت الحكومة السنية مصوّبة الطائفة في مطالبها واوعزت الى البطركخانة ان الاوامر السامية قد وردت من الباب العالي بتاريخ ١٨ ت ٢ سنة ٩٢ نمرو ٦٩٠ بالتشديد على غبطة البطريرك في اجراء الاصلاح وابعاد المتداخلين في اعمال الطائفة من ذوي الاغراض فما كانت نتيجة ذلك الاّ محاولته تبرئة نفسه امام بطاركة المسكونة وقد اغضى عما صدرت به ارادة الحكومة بشأنه فكان ذلك موجباً لزيادة اضطراب الشعب وهم منذ سنة لم يدخلوا معابدهم والمطارنة ساكتون عن ذلك مع ما تقتضيه مناصبهم من السعي في ما يعود على الطائفة باصلاح الحال

ولما رأى ابناء الطائفة في دمشق ان بقاء الحال على ما هي عليه لا يزيد الخرق الاّ اتساعاً كتبوا في اوائل الشهر الغابر الى غبطة البطريرك يطلبون اليه التوقيع على المطالب الاربعة الآتية وهي

اوّلاً استدعاء مجمع المطارنة للنظر في الخلل الديني الواقع في الكرسي

ثانياً اقامة مدرسة اكليريكية باقرب وقت يتثقف فيها المرشحون من ابناء الكرسي للانتظام في سلك الاكليروس وتكون نفقات هذه المدرسة من عائدات الاوقاف والاديرة

ثالثاً المصادقة على القوانين والنظامات الموضوعة للمجلس الزمني على ايام سلفائه

رابعاً النظر فيما جرى بمسألة الالفي فرنك التي اوقفها البطريرك الاسبق لعائلته في اثينا وهي من مال الكنيسة وذلك مخالف للقوانين الكنائسية مع مراجعة اوراق المحاكمة جيداً

فلم يجب البطريرك على هذه المطالب فغضب الشعب واجتمع منهم يوم الاحد

اوائل الشهر الغابر نحو الفي نفس ودخلوا الكنيسة الكاتدرائية لاقامة الصلاة ومنع البطريرك من الدخول اليها ونزعوا سلم السدة البطريركية وذكروا بدلاً من اسمهِ اسم المجمع الانطاكي وختموا الصلاة بالدعاء لجلالة السلطان المعظم ولم يحدث اذ ذاك ما يخل بالراحة

غير ان البطريرك عرض لدولة الوالي يشكو هجوم ابناء الطائفة عليهِ للفتك بهِ فبعث اليهِ سرية من الجند للمحافظة عليهِ واستدعى بعض الكهنة واستطلعهم حقيقة الحال فصرحوا انهُ لم يحصل ما يخل بالراحة وانما الخلاف بين الطائفة وراعيها لا يزال خلافاً دينيًّا فاوقف دولة الوالي اثنين منهم في دار الحكومة خلافاً لما تقرر موخرًا بادارة الجناب السلطاني القاضي بعدم توقيف احد الكهنة مثل هذا التوقيف الاَّ بعد ثبوت الجناية عليهِ ولا يخفى ان اربعمئة كنيسة ارثوذكسية اقفلت مدة ستة اشهر من اجل تقرير هذه المادة · وبعث دولة الوالي فقبض على خمسة عشر من ابناء الطائفة واودعهم السجن ثم قبض على ثلاثة آخرين ومضى على الجميع ثلاثة ايام (الى حين ورود الرسالة) ولم يؤخذ استنطاقهم

فتسبب عن ذلك شغب عظيم في الشعب وكثر الهرج والمرج في دمشق ولكنهم بعيدون عما يخشى منهُ تخديش الراحة العمومية واما حقوقهم في الكنيسة فلا يزالون مصرّين على المطالبة بها وقد بعثوا بالعرائض البرقية بشأن ذلك الى الصدارة العظمى يسترحمون فيها انصافهم ويبينون الاوجه التي الجأتهم الى عدم قبولهم بالبطريرك اسبيريدونس لرعاية امورهم الدينية ولدينا نسخة من تلك العريضة كنا نود درجها لولا ضيق المقام فاكتفينا بملخصها وهو

اولاً انهُ بعد حضور غبطتهِ لم يستدعِ مجمع المطارين للنظر في امر الخلل المذهبي ولكنهُ انتدب اساقفة على خلاف ما تجوزه القوانين

ثانيًا انهُ سلخ بعض المدن عن ابرشية ترسيس وادنه والحقها بابرشية حلب بدون قرار مجمع المطارنة

ثالثًا انهُ عين للشخص الذي انتدبهُ مطرانًا على ديار بكر راتبًا شهريًّا من اموال الكرسي واوقافهِ بدون مخابرة المطارنة ولا مجلس الملة

رابعًا قد استبد في حقوق المجلس الروحي

خامساً خرب المدرسة الاكليريكية التي كان قد تجدد بناؤها على زمن البطريرك السابق باموال جمعها من ابناء الطائفة

سادساً الغى الكومسيون البطريركي الذي له حق المحافظة على جميع الاعمال الخيرية ومراقبة الحسابات وتنظيم الشؤون

سابعاً تداخل في شؤون المدارس الملية الوطنية الى وراء ما تستدعيه حقوقه

ثامناً لأنه غير حاصل على العلوم والمعارف اللازمة لمنصب البطريركية بل هو ضعيف في القراءة وبالكاد يستطيع كتابة امضائه

وبعد ذكر هذه الاسباب التمسوا في عريضتهم المشار اليها اجتماع مجمع مطارنة الكرسي للنظر في الامور الروحية واصلاح ذلك الخلل وتدبير الشؤون ولبثوا ينتظرون الاجابة على مطاليبهم من جانب الصدارة العظمى وها اننا معهم من المنتظرين . وقد انبئنا ان الهمة مبذولة من جانب البطركخانة في استجلاب خاطر الشعب خوفاً من عواقب عريضتهم المتقدمة لجانب الصدارة العظمى

ونتوسل اليه تعالى ان تكون هذه الاضطرابات الاخيرة نهاية ما اراده الله من اختلال شؤون الطائفة الارثوذكسية هذه السنة فتدخل السنة الجديدة على وفاق وسلام بظل مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان ايد الله سلطانه مدى الدوران

السكة الحديدية في بيروت

احتفل البيروتيون في الثامن من دسمبر الغابر بمباشرة انشاء الخط الحديدي بين بيروت ودمشق لصاحب امتيازه عزتلو حسن افندي بيهم وكان الاحتفال حافلاً حضره عطوفتلو ملجأ الولاية ووجوه المدينة وكبار الموظفين وقد اعدوا لعطوفة الوالي معولاً من فضة شق به الارض ثلاثاً ثم نحرت الجزر ودارت على المدعوين المرطبات ثم انتصب حضرة صاحب الامتياز فقرأ خطبة شرح بها مشروعه وختمها بالدعاء لجلالة السلطان الاعظم وانبرى من بعده الخطباء وفاهوا بما دلّ على امتنانهم بذلك المشروع . ونحن نشارك اخواننا البيروتيين بسرورهم وامتنانهم ونتمنى لتلك المدينة الزاهرة دوام الارتقاء ولاهلها تمام الرفاه

الحوادث الخارجية

مسألة بناما وسقوط الوزارة الفرنساوية

تقدم لنا في العدد الماضي الاشارة الى ما اتهم به الموسيو دلسبس ورفقاؤه من مديري شركة بناما من تزوير اسهم تلك الترعة وما افاضت به الجرائد من هذا القبيل وقد وقفنا اثناء الشهر الغابر على حقائق تلك المسألة وما آلت اليه من سقوط الوزارة الفرنساوية فاردنا تفصيل ذلك هنا للاحاطة به فنقول

لا يخفى ان الموسيو دلسبس صاحب مشروع قنال السويس وغيره الفوا شركة منذ بضع سنين للقيام بمشروع لا يقل اهمية عن مشروعه الاوّل وهو ايصال الاوقيانوس الاتلانتيكي بالاوقيانوس المحيط بحفر ترعة تقطع اميركا المتوسطة في بقعة ضيقة يقال لها برزخ بناما ودعوا ذلك المشروع « مشروع ترعة بناما ». فتألفت الشركة ومن كبار مديريها الموسيو دلسبس فعينوا رأس مالها وجعلوه في اسهم تباع لمن اراد من المتمولين وغيرهم فجمعوا قيم تلك الاسهم وباشروا العمل ثم وجدوا ان المال الذى عينوه لا يكفي لاتمام ذلك المشروع وضعفت الثقة فيه فهبطت الاسعار وخسر الناس اموالهم

فارادت الشركة انشاء اسهم جديدة لمعاودة العمل ولكنهم علموا ان المتمولين لا يثقون بهم فاغروا مجلس نواب فرنسا للمصادقة على ذلك ويقال انهم بذلوا من اجله اموالاً طائلة رشوة لعدد عديد من اعضاء ذلك المجلس فصادق المجلس فاصدروا الاسهم وباعوها واستولوا على قيمها والناس لا يعلمون الاّ ان هبوط اثمان تلك الاسهم ناتج عما جرت عليه العادة في سائر الاعمال التجارية

وبقي ذلك تحت طي الخفاء الى المدة الاخيرة حينما كشف الستار عنه الموسيو دلاهي احد اعضاء مجلس النواب البولنجيين الذين لا يغفلون لحظة عما يحط من شأن الجمهورية تأييدًا لاراء زعيمهم بولانجه فوقف في احدى جلساته واتهم مئة وخمسين عضوًا بالرشوة والاختلاس وقال ان التحقيق يؤيد دعواه . وقبضت الحكومة على مديري الشركة للمحاكمة وفي جملتهم الموسيو دلسبس ولكنهم لم يسوقوه

بنفسهِ لشيخوختهِ وضعفهِ فسافرا ابنهُ شارل

وكان في جملة مديري تلك الشركة البارون ريناك احد كبار المتمولين فهذا توفي بغتة في الليلة التي طلبت الحكومة فيها محاكمة مديري الشركة فاشتبه الناس في سبب موتهِ وظن بعضهم انهُ لم يمت ولكنهُ فرَّ خوفًا من العقاب · وكان المجلس قد عين لجنة للنظر في أمر المحاكمة وما يتعلق بهِ منها فطلبت هذه اللجنة نبش جثة البارون ريناك لتحقق موتهِ وسببهِ فابت الوزارة فالحت اللجنة فطلبت الوزارة تقرير الثقة بها فتقرر ضعفها فذهب رئيسها الى رئيس الجمهورية وقدم استعفاءه فقبل فعرضت الجمهورية على الموسيو بريسون تشكيل وزارة جديدة فلم يستطع لما خافهُ الوزراء من صعوبة مركزهم وما توقعوه من تغيير الاحوال فعهدت تشكيلها الى الموسيو ريبو فشكلها وهذه الوزارة اجابت طلب اللجنة فنبشوا الجثة وشرحوها فاذا بالبارون ريناك قد مات منتحرًا بتجرع الاترو بين خوفًا من الفضيحة

وترجحت من اجل ذلك التهمة على مديري الشركة وتأجلت محاكمتهم لجلسة ٢ يناير الجاري وسنرى ماذا يتم من امرها فليتأمل القارئ بضعف الجبلة البشرية وكيف ان مثل هذه التهمة القبيحة قد وقعت على زمرة من اعظم رجال العالم واشرافهم

ولا يخفى ان هذه الازمة الآن في معظم اشتدادها والناس يتوقعون تغييرًا كبيرًا في الجمهورية الفرنساوية بسبب ماهي فيهِ من الاضطراب · وجاء في الاخبار البرقية والجلة تحت الطبع ان الحزب الملكي في باريس طلب الى البرنس نابوليون ان ينشر المنشورات الداعية الى توليهِ فيعود الحكم الملكي وتسقط الجمهورية وسنري ماذا يكون اثناء هذا الشهر

الكردينال لافيجري

انبأتنا الاخبار البرقية بوفاة هذا الرجل العظيم في عاصمة جزائر الغرب عن ٦٧ سنة من العمر · ونظرًا لكونهِ من مشاهير هذا القرن نذكر ملخص ترجمتهِ هنا فنقول · ولد في بايون من فرنسا في غاية شهر اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٢٥ وبعدان درس العلوم اللاهوتية وتمكن منها اخذ يرتقي في مناصب الاكليروس حتى بلغ رتبة الكردينالية

ومن أعظم اعمالهِ مقاومتهُ لتجارة الرقيق في افريقيا وقد اقام مدة طويلة في بلاد المغرب وغيرها من افريقيا وزار سوريا واشتهر في المدة الاخيرة في الخطابة والوعظ في سبيل التوفيق بين الكنيسة الكاثوليكية والحكومة الفرنساوية وتوفي في ٢٦ نوفمبر من هذه السنة تغمده الله برحمتهِ ورضوانهِ

المرحوم الدكتور سليم دياب

جاءنا من انباء الاسكندرية ان المنية انشبت اظفارها بالمرحوم الدكتور سليم دياب وله من العمر ٤٦ سنة اثر داء لم تنجع فيهِ حيل الاطباء فكان لذلك النبأ رنة جزع من أجلها الاقارب والاصدقاء

وقد ابنه الخطباء والشعراء ورثته الجرائد والمجلات لما كان له من المنزلة بين اهل الادب ورجال الانسانية ومما نذكره من حميد مسعاه في خدمة الانسانية مثابرته سبع عشرة سنة عضوًا عاملاً في الجمعية الخيرية لطائفة الروم الارثوذكسيين السوريين في الاسكندرية لم يتقاعد فيها عن معالجة الفقراء مجانًا وبذل قصارى الجهد في مساعدة الفقراء تغمده الله برحمتهِ ورضوانهِ وعزى الله اهلهُ وذويهِ

المرحوم هنري عرمان

فجع آل عرمان الكرام بفقد اعظم اركانهم المرحوم هنري عرمان ابن المرحوم المعلم ميخائيل عرمان مولود سوريا وقد اقام في القطر المصري منذ بضع عشرة سنة وانشأ محلاً تجاريًا في زفتى عرف باسم محل عرمان اخوان · وقد اشتهر رحمهُ الله بالهمة والاستقامة والغيرة والمثابرة على العمل حتى كان قدوة لعارفيهِ وذويهِ بذلك وكان لطيف المعاشرة سهل المعاملة قل من عامله ولم يمتدح ذلك منه

فصفته المنون في شرخ شبابهِ وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره على اثر داء عياء جاء من اجلهِ لتغيير الهواء في مدينة حلوان فلم يمنع الحذر قدرًا فقضى مساء الاحد في ٢٥ دسمبر الماضي مأسوفًا عليهِ وقد شيعت جنازته على قطار مخصوص الى مصر العتيقة حيث صلوا عليهِ وواروه التراب فنطلب اليهِ تعالى ان يسكنهُ فسيح جناتهِ ويلهم والدته الثكلى واخوتهُ واخواتهُ وسائر اصدقائهِ صبرًا جميلاً فانهُ السميع المجيب

الهلال

الجزء الخامس من السنة الاولى

اول يناير سنة ١٨٩٣ (١٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٠) (٢٤ كيهك سنة ١٦٠٩)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



الامير عبد القادر الجزائري

« ملخصة من تاريخ سوريا سنة ١٨٦٠ (لم يطبع) تأليف صديقنا الفاضل نعمان افندي قساطلي »

هو الامير عبد القادر ناصر الدين ابن الامير محيي الدين الحسيني يتصل نسبهُ بالامام الحسين (رضه) ولد في شهر مايو (ايار) سنة ١٨٠٧ في قرية القيطنة التابعة لايالة وهران في جزائر الغرب وكان والده من اكابر العلماء العاملين محترمًا

لدى اعيان الجزائر لبسط يده وكرم اخلاقه ودعته

وقد بذل قصارى جهده في تثقيفه لما آنس فيه من الذكاء والدراية حتى انه تمكن بمدة قصيرة من اكتساب جانب عظيم من العلم وحفظ القرآن الشريف حفظًا جيدًا . واشتهر في السابعة عشرة من عمره بشدة الباس وقوة البدن والفروسة حتى كان يشار اليه بالبنان بين الفرسان لمهارته في ركوب الخيل والتلاعب على ظهورها وكان يطارد الخنزير البري في الغابات ويصطاده . على ان كل ذلك لم يشغله عن القيام بواجباته الدينية

وفي نوفمبر سنة ١٨٢٥ صحب والده الى الحرمين لاداء فريضة الحج فمرّا بجاشيتها بالاسكندرية وزارا القاهرة وفيها المغفور له محمد علي باشا فاكرمهما . ومن القاهرة قصدًا الحجاز عن طريق السويس وعرجا بعد الحج نحو دمشق فقضيا فيها زمنًا وسارا منها الى بغداد لزيارة مقام سيدي عبد القادر الكيلاني فنالا كل رعاية واكرام . ثم عادا من هناك الى الحرمين ثانية ومنها الى وطنهما فوصلاه في اوائل سنة ١٨٢٨

ولم يزدد عبد القادر بعد هذا السفر الاَّ شغفًا في العلم فاعتزل لتحصيله ولازم الخلوة يطالع كتب العلم والفلسفة فدرس رسائل افلاطون وفيثاغورس وارسطاليس وتعمق في درس الفقه والحديث والجغرافية والفلك والتاريخ وكتب العقاقير وجمع مكتبة من اثمن مكاتب تلك الايام

وفي سنة ١٨٣٠ استولى الفرنساويون على الجزائر ونشروا المنشورات الرسمية بامتلاك البلاد واخراجها من ايدي العثمانيين فشق ذلك على القبائل العربية القاطنة في تلك الانحاء وانقضوا على الفرنساويين . وكان الفرنساويون تحت قيادة الجنرال برمونت وقد بلغوا جبل الاطلس فاضطروا للتقهقر الى الشطوط واخذوا في تحصينها ثم عادوا فاستولوا على مدينة وهران

ونسبب عن تداخل الفرنساويين وخروج جانب من تلك البلاد من حوزة الدولة العلية اختلال في الاحوال وسادت الفوضى فاجتمع المرابطون ورؤساء القبائل وفي جملتهم الامير محيي الدين والد صاحب الترجمة وتشاوروا في الامر فقر رأيهم على الانضمام الى سلطان مراكش مولاي عبد الرحمن فبعثوا اليه بذلك فوافقهم فدخلت

الجزائر في سلطانهِ وخطب الجزائريون لهُ. وبايعوهُ فغضب الفرنساويون و بعثوا الى مولاي عبد الرحمن يتهددونهُ بالحرب او بسحب جنوده من الجزائر ففضل الانسحاب فاجتمع كبار اهل الجزائر وتفاوضوا في امرهم فقر رأيهم على ان يقيموا عليهم الامير محيي الدين سلطانًا يرجعون اليهِ فذهبوا الى القيطنه (بلدتهِ) وطلبوا اليهِ قبول اقتراحهم وارادوا مبايعتهُ فامسك عن الاجابة فاصروا عليهِ وتهددوهُ بالقتل اذا تمنع فاجابهم على ان تكون تلك السلطة لولدهِ عبد القادر فقبلوا وكان عبد القادر يحارب الفرنساويين في مكان يقال لهُ حصن فيليب فبعثوا اليهِ و بايعوهُ وسنهُ اذ ذاك ٢٥ سنة فذهب الى الجامع وصلى وحثَّ الناس على الطاعة والسير بمقتضى الشرع الشريف والاقتداء بالخلفاء الراشدين (رضه) . واول شيء باشرهُ جمع كلمة القبائل وضمها بعضها الى بعض حتى يقوموا على مقاومة العدو الاجنبي واخراجه من بلادهم . وحارب بهم عدة مواقع فاز في بعضها ولا سيما في موقعة وهران فانهُ انتصر فيها انتصارًا مبينًا وكانت الجنود الفرنساوية تحت قيادة الجنرال ميشيل فصار يهابهُ الفرنساويون و يخشون بطشهُ

وكانت فرنسا على رغبتها في التفرد بسلطتها في الجزائر لا تحب المخاطرة بحملة كبيرة من جندها لقهر عبد القادر فاوعزت الى الجنرال ميشيل ان يعقد معهُ معاهدة صلح فخابرهُ بذلك وتمت المعاهدة سنة ١٨٣٤

ولما هدأت الاحوال تفرغ عبد القادر لاصلاح شؤون داخلية بلاده واعداد المعدَّات الحربية لاعتقاده ان الحرب لا بدَّ من العود اليها فانشأ معامل لعمل الاسلحة وصب المدافع واصطناع البارود ونظم الجند . فاضطرَّ من اجل كل ذلك للنفقات الطائلة فطالب القبائل بالزكاة عن المواشي فانتقض عليهِ بعضهم ولكنهُ تمكن بحسن درايتهِ من اخضاعهم ولم شعثهم فاتسعت سلطتهُ وامتدَّ نفوذه فشق ذلك على الجنرال دي اورلين القائد الفرنساوي اذ ذاك فبعث اليهِ ان يلازم حدوده ولا يمد يده الى خارج وهران فاجابهُ ان دائرة سلطانهِ غير محدودة بمقتضى المعاهد المارّ ذكرها . فدارت المداولة بين الفريقين بالمسالمة ولكن مطالب عبد القادر لم تحز قبولاً لدى الفرنساويين فاضمر لهم الشر وامر بعض القبائل المقيمة بجوار وهران ان تنزح الى داخل البلاد فخاف هؤلاء بطش الفرنساوية

وطلبوا حمايتهم فطلب الامير الى الفرنساويين ان لا يحموهم فاستاؤوا واشهروا عليه القتال وساروا في خمسة آلاف ماش وعدة من الفرنسان وبعض المدافع ولكنهم رأوا من رجاله ما اضطرهم الى الانسحاب حالاً فعلم الامير بجهة انسحابهم فسار للاقائهم في مضيق وهم لا يعلمون فلما بلغوا المضيق هجم عليهم برجاله فابلوا فيهم ولم يبقوا الاّ على نفر منهم

وكان لهذه الغلبة رنة في باريس وقام الخطباء يحثون الحكومة على ارسال القوات اللازمة لقتال ذلك الامير البدوي وقهره وكان عبد القادر يعرف كل ما يدور في باريس من هذا القبيل لانه كان يطلع على الجرائد الفرنساوية بواسطة تراجمة يحسنون فهمها فكان على بينة من مقاصد عدوّه

وفي نوفمبر سنة ١٨٣٥ قدمت الجنود الفرنساوية الى وهران لمحاربته فقاتلهم ولكنه لم يفز فتفرّق رجاله فعاد الى عاصمته (مسكرا) ونزل في بلد على مقربة منها وهو في حالة اليأس الشديد خوفًا من نهوض الفرنساويين عليه وكانوا معسكرين في مسكرا فاصبح يومًا وقد اخلوها لغير سبب يعلمه فعاد هو اليها ونزلها فعاد اليه رجاله واشتد ازره واخذ في مقاصة الذين عصوه

اما الفرنساويون فاحتلوا تلمسان فلاقاهم اهلها بالترحاب ولكنهم ضربوا على يهودها ضريبة كبيرة اعتذروا عن دفعها فاجبروهم فندم هؤلاء على التسليم وصاروا يودون العود الى عبد القادر وكان ذلك مما شدد عزم الامير فجاء وطارد الفرنساويين واخرجهم من تلمسان

فغضب الفرنساويون في باريس فبعثوا بالنجدات القوية فحاربها عبد القادر مرارًا ولكنه انكسر في واقعة منها انكسارًا رديئًا انتقض من اجله العرب عليه وفي جملة المنتقضين قاضٍ يقال له سيدي ابراهيم وكان في نيته خلع عبد القادر والاستيلاء مكانه فحمي غضب الامير لتلك الخيانة فجرّد سيفه وعلقه بسرج جواده وركب واقسم انه لا يغمد ذلك السيف حتى يقطع رأس ذلك الخائن . فلما بلغ منزله امر باحضاره فاحضروه وهو يرتعش فضربه ضربة قطعت رأسه فكان لذلك وقع عظيم في قلوب رجال عبد القادر فاحترموا اليه واستهانوا الموت في سبيله فحمل بهم على مواقع الفرنساويين وضايقهم مضايقة عظيمة حتى قلت المؤن

لديهم وقلّت الذخائر لديه

فدارت المخابرة بين الفريقين في ان يتبادلوا التجارة فيبتاع كل من الفريقين ما يحتاج اليه وتمّ الاتفاق على ذلك وهدأت الاحوال

وبعد ذلك بيسير قدم الجنرال بوجيد من جانب حكومة فرنسا الى وهران يستحث الجند الفرنساوي على القتال حتى يبيد الامير ورجاله او يقبل بهذه الشروط وهي

(١) اعتراف عبد القادر بسيادة فرنسا

(٢) تحديد مملكته الى نهر الخليف

(٣) اداؤهُ الجزية لفرنسا

فعظمت هذه المطالب على عبد القادر واجاب انهُ لا يحق لفرنسا ان تشترط هذه الشروط وهي ليست المنتصرة في مواقع الحرب معهُ وتهددها فشق ذلك على الفرنساويين ولكنهم فضّلوا الصلح على الحرب لعلمهم ان عدوّهم عنيد باسل

وبعد المخابرات والاخذ والرد رأى بوجيد ان الحرب اولى له لانهُ لم يستطع التوصل الى وفاق موافق لدولته فعرض عساكره فاذا هم لا يستطيعون مناواة عدوّهم فاستأنف المخابرة بشأن الصلح وطال الجدال بشأنهِ حتى تم القرار عليهِ في ٣٠ ايار سنة ١٨٣٧ فعقدت المعاهدة المعروفة بمعاهدة التافنا وفي جملة بنودها ان لا يسلم الامير شيئًا من شواطىء بلاده لدولة اجنبية الاّ بعد مشورة فرنسا وان يكون لكل من الامير وفرنسا قناصل في بلاد الآخر

ولما ارتاح الامير من قبيل المعاهدة وجه انتباهه لاصلاح الداخلية وتنظيم مملكته والاستعداد للحرب لانهُ علم لحسن فراسته ان الحرب لا بد من استئنافها فعصاه بعض القبائل فاخضعهم بالسيف وحسن الدراية وكان الفرنساويون ينصرونهُ عند الحاجة وفي جملة القبائل التي اقلقت راحتهُ بعصيانها قبيلة ارازق ولكنهُ ما انفك حتى اذلها وادخلها تحت لوائهِ

ثم ابتنى مدينة دعاها تقدمة وجعلها مركزًا تجارياً وانشأ كثيرًا من المعاقل ونظم جيشًا على النمط الافرنجي الحديث تحت قيادة قواد اوروبيين وانشأ معامل للمدافع والاسلحة في تلمسان وغيرها واستخرج المعـادن ونشط الصناعة والزراعة

والتجارة واخذ بناصر العلم فافتتح المدارس حتى في الاحياء الصغيرة وكان في عزمهِ انشاء مدرسة جامعة في تقدمة تجمع بين العلوم الدينية الاسلامية والعلوم الحديثة· وضرب نقودًا فضية ونحاسية نقش على احد وجهيها «هذه مدينة الله وعليهِ توكلت» وعلى الوجه الآخر «ضرب في تقدمة السلطان عبد القادر» وكان شديد السهر والتيقظ على مصالح بلاده حتى كان يتفقدها بنفسهِ

ولكن الاقدار لم تسمح باستمرار الامن لان الفرنساويين بعد ان استولوا على قسطنطينة ارادوا مدّ سلطتهم على البلاد الواقعة بجوارها وكانت في حوزة الامير فعارضهم بدعوى ان معاهدة التافنا تقضي لهُ بها فأصروا على عزمهم وأنكروا عليهِ الامر بتحريف كلمة من كلمات المعاهدة فاستأنف امره الى باريس فلم تنصفهُ الحكومة الفرنساوية فاخذ على نفسهِ الدفاع بالقوة وحصن الاماكن التي عليها الخلاف وبعث الى قائد الحملة الفرنساوية والى الموسيو تيرس وزير فرنسا الشهير اذ ذاك ينذرهم بأن الاصرار على طلبهم لا يفيدهم الاّ سفك الدماء فلم يعبأُوا بتهديده ولكنهم قوّوا جندهم واخذوا يتظاهرون بالتأهب للحرب ظنًّا منهم انهُ يخاف عددهم وعددهم فيذعن بدون حرب وكان الامر بالعكس فانهُ ثبت على عزمهِ حتى انتشبت الحرب وتقهقر الفرنساويون الى الشطوط

فعظم الامر على الحكومة الفرنساوية وبعثت بالنجدات القوية فاشتد أزر الفرنساويين وقاتلوا الامير بجوار جبال الاطلس وتغلبوا عليهِ وكان جندهُ على النظام الافرنجي فعدل عنهُ الى النظام القديم فقوي على اعدائهِ وأعادهم على اعقابهم وكان يفوز عليهم في كل موقعة ودامت تلك المواقع مدة ست سنوات· فتعبت فرنسا منهُ وهو لم يتعب فأبدلت قائد الحملة وبعثت القائد القديم الجنرال بوجيد ومعهُ الجيوش المجيشة ولكنهُ لم يثبت امام ذلك البطل المغوار

ولما رأى الامير ان البلاد اصبحت برمتها ميدانًا للحرب ابتنى مدينة نقالة دعاها الزمالة يلجأُ اليها المنهزمون بنسائهم واولادهم ويقيم فيها الصناع والعمال والخفر فحيثما انتقل الجند انتقلت تلك المدينة معهم وهي مؤلفة من خيم جعلها على نظام فاذا نقلت من مكان الى آخر يعرف كل مكان خيمتهِ وامر رجالهُ ان لا يقتلوا اسيرًا واجاز من يأتي بالاسير حيًّا

وعلم الفرنساويون بالزملة وبما لها من المنفعة للامير ورجاله فاهتدوا اليها بخيانة بعضهم وهاجموها فاحرقوا وقتلوا ونهبوا ولم يبقوا عليها وكانوا قبل ذلك بقليل قد احرقوا تقدمة المدينة التي ابتناها الامير لنفسه

وكان الامير في احراش سيرسو فبلغه خبر حرق الزملة وتقدمة فتكدر كدرًا لا مزيد عليه لعلمه ان ذلك يقلل من نفوذه ويقود رجاله الى الفشل ولكنه اظهر الجلد وقال لمن حوله «لا تخافوا ولا تحزنوا لان اخواننا الذين قتلوا قد مضوا الى النعيم» ثم نهض وجدد قوّته والف زملة جديدة واستنجد حكومة انكلترا فلم تنجده ثم استنصر سلطان مراكش فلم ينصره فاضطر لان يقوم باعماله بنفسه وهو ثابت العزم لا يثنيه شيء ولا يخيفه امر

ولكن فرنسا انجدت جندها واغرت سلطان مراكش على معاضدتها فاشتد الامر على الامير ووقع في وهدة اليأس حتى حدثته نفسه بنشر راية الجهاد والمسير برجاله الى مكة المكرمة تاركًا البلاد خرابًا لمحتليها وفيما هو يفكر في ذلك جاءته نجدات عديدة من بعض القبائل فاشتد عزمه وعاد الى الحرب حتى اصبحت الجزائر بجملتها ميدانًا للقتال وما زالت الحال كذلك الى نهاية سنة ١٨٤٦ فملّ العربان وانحاز جانب منهم الى سلطان مراكش فاغتنم الفرنساويون تلك الفرصة واثاروا المراكشيين وانهضوهم على الامير وقتاله فبعثوا اليه جيوشًا حاربته في اماكن مختلفة وكان الامير يقاتل بالامر الممكن لا تثنيه كثرة اعدائه ولا شدتهم ولكنه استاء من خيانة سلطان مراكش فبعث اليه يذكره بالصداقة القديمة فاجابه اما ان يسلم نفسه او ان يرحل الى براري الجزائر فكظم الامير على نفسه وفضل الاعتزال عن الناس على التسليم فاقام على الصلاة وتلاوة القرآن الشريف

وفي اواخر سنة ١٨٤٧ علم بقدوم المراكشيين لغزو زملته ولم يكن فيها اكثر من خمسة آلاف اما المراكشيون فكانوا يزيدون على الخمسين الفًا فخاف الامير على رجاله وان يكن لم يعرف الخوف قبلاً

«سنأتي بالبقية»



جورج وشنطون

محرّر اميركا

هو من نوابغ القرن الثامن عشر ومن أعظم رجال الحرّية ومقدامهم في الازمنة الاخيرة ولد في ٢٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٣٢ في قرية من قرى اميركا الشمالية في ولاية فرجينيا من عائلة معروفة وتثقف على قدر ما سمحت احوال تلك الايام من العلم والمعرفة ولكنهُ كان ذا ذكاء وفطنة طبيعيتين فنبغ بين اقرانهِ وكان ينمو نموًّا سريعًا جسماً وعقلاً ولم يبلغ الثالثة عشرة من عمرهِ حتى كتب لنفسهِ كتابًا جمع

فيهِ مائة وعشر قضايا في حسن السلوك وكان قد تعلم اللغة الانكليزية ثم عكف على درس اللغة الفرنساوية ولكنهُ لم يستطع درسها كما يجب . ومال من صغرهِ الى الاعمال الشاقة فكان محبًا لركوب الخيل والتجول ثم تعين مباشرًا لبقعة صغيرة من مقاطعة فرجينيا وكان يضطر لتلك المهمة ان يخاطر بنفسهِ ويقضي اسابيع عديدة في الاحراش عرضة لقاطعي الطرق من هنود اميركا ولكنهُ كان محبوبًا من جميع اهل تلك الجهة وكان كل يوم يزداد اعتبارًا ووقارًا في قلوبهم

واتفق في أثناء ذلك انتشاب الحرب بين الانكليز والفرنساويين بسبب الاختلاف على الحدود بين مستعمراتهما في اميركا الشمالية وتعين جورج وشنطون في تلك الاعدادات الحربية قائدًا على مقاطعة من مقاطعات فرجينيا مع رتبة بكباشي ثم اضطر لمرض اخيهِ ان يعود بهِ ويعتزل عن الاشغال مراعاة لصحتهِ

وفي سنة ١٧٥٢ توفي اخوه فورث منهُ تركة كبيرة وازداد عظمة في عيني نفسهِ وشعر باستقلالهِ وجاء الزمن لاظهار مواهبهِ فتعين في سنة ١٧٥٣ معاونًا لمقاطعة فرجينيا كلها وسار بمهمة خطرة جدًا لمخابرة الفرنسويين ولم يستطع سواه ان يقوم بها وبعد ان قاسى في طريقهِ الى معسكرهم من الاخطار شيئًا كثيرًا ولم يكن معهُ الا بعض الجند وصل المعسكر فقوبل بالترحاب ولكنهُ اغتنم فرصة اشتغال قائد الفرنساويين بكتابة الجواب ورسم في ذاكرتهِ هيئة المعسكر وكل خفاياهُ من الحصون والخطوط وقدَّر قوَّة العدو

وكان مضمون الرسالة طلب انسحاب الفرنساويين وكان الجواب انهم لايستطيعون الانسحاب فعاد وشنطون وبلغ الرسالة واطلع حكمدار فرجينيا على خفايا معسكر الفرنساويين وقواتهم وحصونهم فاعادهُ اليهم في جند لاخراجهم وسنهُ الى ذلك الزمن لم يتجاوز الثانية والعشرين

فسار وشنطون بقلب لايهاب الموت واظهر في هذه التجربة الصغيرة من البسالة والدراية والاقدام ما شهد لهُ بهِ رجالهُ على انهُ لم يستطع اخراج الفرنساويين فعاد متقهقرًا مع المحافظة على شرفهِ وشرف دولتهِ

وجرى بعد ذلك عدة مواقع بين الانكليز والفرنساويين اظهر فيها وشنطون اهلية وبسالة ترقى بها الى رتبة اميرالاي . وانتهت تلك الحرب سنة ١٧٥٩

فاعتزل وشنطون عن الاعمال الحربية وقد تعلم فيها ما لم يكن يعلمهُ وتزوّج بارملة كان قد احبها واسمها مدام كوستيس كانت مشهورة بالتعقل والتقوى وحسن التدبير ولجأ الى مسكن عائلتهِ القديم في جبل فرنون وانقطع الى الزراعة ولم يكن نشاطه فيها اقل من نشاطهِ في الاعمال الحربية . وكان من القضايا المتبعة عنده قولهُ « اذا اردت انجاز عمل فاعملهُ انت بنفسك » فكان يقضي نهاره عاملاً بين غرس وحصاد وخيولهِ وصيد

ثم انتدبتهُ الحكومة ليسير الى ولاية اوهيو لقضاء مهمة مدنية وكان حكمدار ولاية فرجينيا قد أُبدل بآخر اسمهُ لورد دنمور واتفق ان مجلس اعيان بورجيس اقام الحجة على الحكومة لامر فامر اللورد دنمور بحلّهِ فاغضب ذلك جماعة الاعيان فكاتبوا نواب الولايات المتحدة الاخرى للاجتماع والمفاوضة في امر معاملة الحكومة الانكليزية لهم فاجتمعوا اجتماعًا عموميًا في فيلادلفيا في ٥ سبتمبر سنة ١٧٧٤ ثم اجتماعًا آخر في ١٠ مايو سنة ١٧٧٥ حضرهُ وشنطون وكتبوا الى حكومة انكلترا وشعبها بشأن علاقة المستعمرات الاميركية ببريطانيا واصروا على المدافعة عن حقوقهم واختاروا جورج وشنطون رئيسًا لاجتماعاتهم. وقد صمموا على الدفاع الى آخر نسمة من حياتهم

ومما كتبهُ وشنطون بهذا الشأن لصديق لهُ قولهُ « يسوؤني ان نجرّد سيوفنا على اخواننا وان اصقاع اميركا بعد ان كانت مرتع الراحة والسكينة تصير إما الى مجاري الدماء واما الى الاستعباد »

وجنّد الاميركان جنودهم واقاموا وشنطون قائدًا عامًّا في ٣ يوليو سنة ١٧٧٥ لما علموا من بسالتهِ واقدامهِ وعلو همتهِ ودرايتهِ وهو في الثالثة والاربعين من عمرهِ

فسار بجندهِ الى نيويورك فكمبردج وغيرها وكان حيثما حلّ تقام لهُ الاحتفالات والاميركان قائمون على ساق وقدم طلبًا للاستقلال . وسارت الحملة الاولى لضرب بوستون وكان الاميركان في قلة من المؤن والذخائر والرجال ولولا حكمة وشنطون وكتمانهُ ضعف جندهِ لذهبت آمال الاميركان عبثًا وحبطت مساعيهم ولكنهُ تصرّف تصرُّف الابطال وصبر صبر الرجال حتى لمّ شعث رجالهِ واستعدّ لملاقاة عدوّهِ

وفي ٤ مارث سنة ١٧٧٦ هجم وشنطون على حصون بوسطون وهددها باطلاق النار اذا لم تسلم وبعد المخابرات سلمت الحصون وانسحب الانكليز وعادت عمارتهم ودخل وشنطون المدينة ظافرًا فوردت عليهِ رسائل التهنئة من سائر انحاء الولايات المتحدة لما أُوتيهِ من النصر المبين مع ما كان فيهِ من صعوبة المركز وقلة الجند بالنسبة للانكليز

وسار وشنطون بعد ذلك الى فيلادلفيا واجتمع بمجلس الامة وتفاوضوا في طريقة يتوصلون بها الى اصلاح ذات البين بينهم وبين انكلترا رعاية لسلطانها وبطشها فقال وشنطون « اننا لا نستطيع القيام بمطالب انكلترا وليس لنا أمل بعقد الصلح معها فاماً ان نجمع كلمتنا وندافع عن وطننا الى آخر نسمة من حياتنا واما ان نضع اعناقنا تحت اقدام الانكليز ونقول على الحرية واهليها السلام » فوافقه المجلس على رأيهِ وتأهبوا للدفاع

وكان الانكليز قد قدموا بعماراتهم لضرب مدينة نيويورك فسار وشنطون بما لديهِ من الجند لدفاعهم ولم يكن هذه المرة واثقًا بالنصر لقلة رجالهِ. ومما كتبهُ الى اخيهِ من نيويورك قولهُ « اننا نتوقع قضاء صيف دموي في نيويورك وكندا ولا أرانا اهلاً للصبر على ذلك بما لدينا من العدة والرجال ولكننا نرجو بحسن نيتنا وصدق دعوتنا ان العناية الالهية التي كانت لنا عضدًا في حروبنا الماضية ستكون معنا في هذه ايضاً »

وامتنعت نيويورك على دوارع الانكليز مدة اجتمع مجلس الامة الاميركية اثناءها وقرر التصريح باستقلال الولايات المتحدة في ٤ يوليو (تموز) سنة ١٧٧٦

فاعتبرت انكلترا اهل الولايات المتحدة عصاة وصرحت بذلك فامست حربها معهم حربًا تأديبية وجرت بينها وبينهم مواقع كثيرة كان النصر تارة لهؤلاء وطورًا لهؤلاء ودامت تلك الحروب ثماني سنوات انتهت بعقد المعاهدة الاخيرة في باريس في ١٩ ابريل سنة ١٧٨٣ وانسحبت الجنود الانكليزية من الولايات المتحدة واستقلت تلك البلاد استقلالاً تاماً

ولما انتهت المواقع الحربية وانعقدت المعاهدة ودع وشنطون اصدقاءهُ ورفقاءهُ في تلك الحروب واعتزل الى منزلهِ في جبل فرنون وعاد الى الاشتغال

بالزراعة والعمل في الحقول ولكن منزلهُ لم يكن يخلو من الزائرين من انحاء اميركا واوربا ليشاهدوا ذلك الرجل العظيم الذي قاد جنود اميركا في طلب استقلالهم · وكان يقضي جانبًا من وقتهِ في مراسلة اصدقائهِ ولم يكن شيءٌ اشهى لديهِ من البقاء على تلك المعيشة ولكن الاميركيين اجتمعوا لانتخاب رئيس لجمهوريتهم الجديدة في افريل سنة ١٧٨٩ فوقع انتخابهم بالاجماع على جورج وشنطون قائد جنودهم ومحرر ولاياتهم ومع شدة رغبتهِ في الخلوة لم يسعهُ الاَّ الانصياع الى طلب ابناء وطنهِ ليعود الى خدمتهم مرة ثانية وهو اول رئيس لجمهورية اميركا

ولكنهُ لم يكن يستقر في ذلك المنصب حتى أُصيب بداء شديد وحالما تعافى عاد فاهتم في تنظيم الجمهورية فاسس لها طرقًا تسير عليها وكان كل سنة يطلب الانسحاب والعود الى حقلهِ ولم يتمكن حتى كانت سنة ١٧٩٦: فاصرَّ على الانسحاب ولكنهُ لم يكد يستريح حتى عادوا فالتمسوهُ واستدعوهُ للرئاسة بداعي بعض المشاكل السياسية التي لم يكونوا يستطيعون حلها بدونهِ فعاد ثانية

وفي ١٨ دسمبر سنة ١٧٩٩ توفي جورج وشنطون اثر داء عياء ولم يترك نسلاً· ومما يحسن ذكره انهُ كان معاصرًا لقائد فرنسا العظيم النابوليون بونابرت فاكرم بهما من قائدين عظيمين يفتخر بهما القرن الثامن عشر.

وكان وشنطون مثالاً للهمة والنشاط والتعقل والاخلاص كما يفهم مما تقدم وكان كثير التقوى شديد الاعتماد على الله كثير المحافظة على الوقت ولا يزال الاميركيون يبكونهُ حتى الآن وعلى مثلهِ يحق البكاء فانهُ قد حرر بلاده وبذل نفسهُ من اجل ابناء وطنهِ رحمهُ الله

تنبيه · قد الجأتنا كثرة الرسائل في هذا العدد الى اغفال باب المقالات فنرجو من حضرات القراء عذرًا وموعدنا ان نعوض عليهم ذلك في العدد التالي ان شاء الله تعالى

باب المراسلات

﴿ امتهان السيدات واستبدادهن ﴾

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

قد اطلعت على جوابكم المعنون « الزواج بالمراسلة » المندرج في العدد الرابع من مجلتكم الغراء فاذا بكم قد نطقتم بلسان المشارقة كافة وشرحتم حقيقة ارائهم واستوجبتم شكرهم وثناءهم

وقد أذكرني قولكم « بتنا بالامس نشكو امتهان السيدات الخ » مسألة طالما خامرت ذاكرتي وكثيرًا ما ترددت في فهم حقيقتها وهي اننا من جهة نشكو امتهان السيدات وطلب الدوتات ومن جهة اخرى نشكو استبدادهنّ وتقدمهنّ على الرجال في المعاملات والمعاشرات والاجتماعات فاذا مشت مشى الى يسارها واذا دخلا دخلت امامه واذا جلسا كانت الجالسة اولاً واذا تكلما تقدمته بالقول والرأي الى غير ذلك مما اكتسبناه من عوائد الافرنج . ولم اكن اهتدي الى طريقة اعلل بها هذا التناقض فأتيتكم راجيًا ابداء رأيكم في كيف نشكو احتقارهنّ واستبدادهنّ في وقت واحد ولكم الفضل القاهرة (ر . ن .)

(الهلال) المرأة بالطبع اضعف من الرجل مضطرة للخضوع له . وقد جاء في الكتب المنزلة ان الرجل رأس المرأة وان للذكر مثل حظ الانثيين وقد اتفق الانبياء كافة بوجوب خضوعها له وائتمارها بامره ولكنهم حكموا على الرجل بحبها واكرامها مراعاة لضعفها كان يكون ذلك من قبيل الشفقة عليها

والعوائد المشرقية وخصوصًا العربية كانت جارية على مقتضى ذلك بالفطرة ولما كان الرجل اقوى من المرأة وله عليها الافضلية شرعًا وطبعًا كان له اولوية الاختيار في امر الزواج فهو الذي يطلب الاقتران وينتقي الفتاة التي تحسن في عينيه فيخطبها من والديها ولم يكن للفتاة شيء من ذلك ولكن الوالدين كانوا مخيرين في قبول ذلك الطالب اما من تلقاء انفسهم او بمشورة ابنتهم

ولما كان الرجل لا ينتقي لنفسهِ الاَّ ما يكون موافقًا لهُ وهو في الغالب لا يطلب الاَّ من يتراءى لهُ انها افضل من سائر ابناء صنفها مع مراعاة النسبة بينهُ وبينها كان مطالبًا بارضائها وارضاء والديها فنتج عن ذلك ان يتوخى الشاب كل ما من شأنهِ ان يقربهُ من رضاء التي ارادها قرينة لهُ وذلك طبيعي جارٍ في سائر انواع الحيوان من ادناها الى اعلاها فان الذكر فيها كلها هو الطالب وهو الذي يبذل جهدهُ في ارضاء التي يحبها حتى اصبحت ذكور الحيوانات على توالي الازمان اجمل من اناثها وهذا ما يدعوه علماء الحيوان بالانتخاب الجنسي لان الذكر لما كان هو الذي يطلب الانثى كان يميل بطبيعتهِ الى تحبيبها بهِ وهي لا ترضى بطالب دون آخر الاَّ اذا رأت فيهِ الافضلية فبقي النسل الانسب ونتج عن ذلك بتوالي الدهور اختصاص الجمال في الحيوانات بالذكور وامثلة ذلك كثيرة نشاهدها كل يوم . انظر الى ذكور الطيور فانها اجمل من اناثهِ كثيرًا اين جمال الديك من الدجاجة والطاووس من الطاووسة مثلاً وهكذا في الحيوانات الاخرى فان الحصان اجمل من الحجر والاسد اجمل من اللبوة كثيرًا وقس عليهِ انواع الكلب والهر وغيرها مما لا مشاحة فيهِ

والانسان لا يخرج من هذه الحيثية عن هذا الاعتبار والرجل بالقياس الطبيعي اجمل من المرأة وقد كان الجمال وحده كافيًا لارضائها في اوائل احوال الانسان ثم أخذت مرضاتها تتنوَّع وتتفرَّع عند كل جماعة باختلاف احوالهم واخلاقهم فالبدوية ترضى بطالبها اذا كان شجاعًا مقدامًا في ساحة القتال محبًا للغزو كريم النفس حسن الضيافة . والحضرية قد تميل خصوصًا الى من كان متصفًا باوصاف الحضارة من الغنى وحسن الزي وربما فضلت بعضهن الغني واخرى العالم واخرى الشجاع واخرى غير ذلك مما لا يقع تحت الحصر ولكن الرجل في كل ذلك مختار والمرأة مستشارة

أما المهر فسببهُ على ما نظن ان العوائد المشرقية ولا سيما العربية تقضي على البنات ان يكنَّ طوع والديهنَّ في امر الزواج فربما قبلت الفتاة الشاب ولم يقبل والدها بهِ فهي لا تستطيع الخروج عن رضائهِ فكان الشاب اذا احب ابنة يجتهد من جهة ان يحببها بهِ ومن جهة اخرى ان يرضي والديها

فيرضيها بما يراها ميالة اليه من اوصاف الرجال ويرضي والدها ببذل الاموال وهذا ما يدعونة بالمهر . وهو وان اعطي الى الفتاة الاّ انة جعل في الاصل لارضاء والدها لانها لا حاجة لها بالمال متى صارت زوجة ولا فائدة لها منة لانة ينتقل من جيب زوجها الى جيبها وهما واحد

هذه هي الطريقة الطبيعية في اختيار الزوجين اما الزوجة فلم تكن تجهل مقامها من رجلها لعلمها انة لم ينلها الاّ لانة اهل لها وقد بذل نفسة ومالة من اجلها وهو ايضًا كان يشعر بسلطانة عليها لعلمه بانها لم تقبل به الاّ لما رأت فيه من الكفاية والافضلية على سواه ادبياً ومادياً

اما (الدوتة) وهي ما يبذلة الوالدون لتزويج بناتهم فعادة افرنجية نشأت في اوروبا وسببها على ما نظن معاناة اهل تلك البلاد في الاجيال المتأخرة الحروب المتواترة حتى قل الرجال بالنسبة للنساء ثم انغمس الباقون في الفواحش واباحة امرَ المومسات حتى اصبحوا لا يعبأون بامر الزواج لاستغنائهم عنة بما احلوه لانفسهم من الامور المحرمة فكسدت سوق البنات وبقي جانب منهن في بيوت والديهن حملاً ثقيلاً عليهم لما يقتضي لهن من بذل الاموال مع ما اخترعتة من ابواب النفقات في تحسين الازياء وانواع الزينة في سبيل ترغيب الشبان بهنَّ فاصبح والدوهن يشكون ثقل ذلك ويخشون الفقر فضلاً عما يلحق بهم من دواعي البلبال فاضطروا لتزويج بناتهم الى ترغيب الشبان بهن فصاروا يبذلون الدرهم والدينار في سبيل ذلك وربما كان ذلك قاصرًا في بادىء الرأي على جماعة قليلة ليس في بناتهم ما يؤهلهن للزواج من الاوصاف اللازمة للمرأة فسدُّوا النقص ببعض الدريهمات ثم امتدت تلك العادة حتى جرى عليها اهل اوربا كافة

اما نحن فقد قضت علينا الايام ان نسير على خطوات اهل تلك البلاد ونقتدي بهم في اعمالهم شأن الضعيف مع القوي فاخذنا عنهم كثيرًا من العوائد الحسنة والقبيحة وفي جملتها هذه العادة

ولكنها ليست من العوائد الملائمة لنا لانها لم تنشأ بيننا ولا استلزمتها حالتنا ولكن قضى علينا الضعف ان نتخذها اقتداء بمنشئيها ولا يخفى على حضرات القراء ما كان لها من العواقب السيئة في سائر الاحوال فان شباننا (ولا نقول كلهم)

اصبحوا عالني الآمال بالاثراء بواسطة الزواج وقد يكون بعضهم من اصحاب المواهب التي لو استعملوها وثابروا على العمل بها لاغنتهم عن اموال الناس و ربما صاروا من الاغنياء ولكنهم يعلقون آمالهم منذ نعومة اظفارهم بنيل (الدوتة) و يقدرون مقدارها وربما تاهوا في عالم الخيال وجعلوا يحسبون مقدار ربحها لو تاجروا بها و يضيفون الربح الى رأس المال حتى يخيل لهم انهم اصبحوا من اصحاب الملايين فتكبر نفوسهم وتغل ايديهم عن العمل فينقضون اثمن سني حياتهم في مثل هذه الاوهام فلا يفيقون من غفلتهم الاَّ وهم على شفا جرف يكاد يذهب بآمالهم اذ يشعرون بخلو ايديهم وجيوبهم وبيوتهم واذا ارادوا عملاً لا يستطيعونه لما تعودوه من البطالة والكسل وهم كل سنة اقل املاً بنيل (الدوته) من السنة الماضية فيدركون سن الكهولة و يدركهم اليأس وهم لا يستطيعون الزواج لان اصحاب الدوته لا يعطونهم وهم لا يتزوجون بغير (دوتة) لقصر ذات يدهم عما تقتضيه الزيجة من النفقات والمهمات فيعودون بصفقة المغبون وما ربحت تجارتهم ولا كانوا مهتدين

وهب ان واحدًا منهم بعد طول الانتظار تزوّج وقبض الدوته فماذا يعمل بها لا اظنه الاَّ انه يقضي باقي عمره مثل ماضيه وهو خادم لآماله اسير التي ابتاعته بدرهمها على انه لو اراد عملاً او تجارة لا يستطيعها او ربما لا توافقه عليها هي لسبب يخطر لها وقد يخيل لها انها لم تأخذه الاَّ ليقوم بواجب خدمتها وانما عصاها تهدده بالحرمان وربما جمعت عليه الجيران واتهمته بالبلادة والكسل واستجارت بالله من مصيبتها وهي مصيبة باستجارتها لان من كان مثل زوجها خليق بالاحتقار والا ما رضي بالكسل والبطالة استنادًا على مال الزواج هذا اذا لم تراع الزوجة سلطة رجلها عليها ولكنها مهما اغضت عن احتقاره فهو لا يستطيع الا احترامها والشعور بفضلها عليه فيخف لارضائها بكل ما في وسعه وهذا اكبر سبب من اسباب استبداد السيدات مع ما نشكو من امتهانهنّ وقد كان استبدادهنّ مقصورًا في مثل هؤلاء فعمّ الاكثرين الآن وصاروا ينظرون الى المرأة نظرهم الى شخص يستوجب احترامهم وهم يفعلون ذلك ويحملونه محمل اكرامهم لضعفها

ولا بد لنا قبل ختام الكلام في هذا الشأن من التصريح اننا نخطىء طالب الدوته اذا كان انما يريد الزواج لمجرد الاثراء بقطع النظر عن اخلاق الفتاة

ومنزلتها ونسبتها . ولا بد من التمييز بين الدوته وحق الارث فان بعض البنات يرثن من والديهن اموالاً طائلة وهي حق لهن يتلنه تزوَّجن ام لم تتزوجن فاذا تزوَّج شاب فتاة لحسن خصالها وكان لها مال بحق الارث من والديها او احد اقربائها بمقتضى الشرع فان ذلك المال لا يعد من قبيل الدوته اذ انهُ حق شرعي لها تنالهُ على اي حال ولكن الدوته المرادة هنا ما يشترط الشاب نيلهُ قبل عقد الاقتران كأنهُ يقول انا لا اقبل بفلانة الاَّ اذا اعطيتموني المقدار الفلاني من المال وقد لا يكون والدها مالكاً لذلك القدر وربما اضطر لتزويج ابنتهِ الى بيع عقارهِ او الاقتراض من احد بالربا فما شأنهُ اذ ذاك الاَّ شأن من استأجر خادماً لابنتهِ باجرة كبيرة

وخلاصة القول ان من يتزوَّج فتاة لمجرد الحصول على مالها بقطع النظر عن خصالها فقد باع نفسهُ لها والتي تقبل بمن لم يطلبها الاَّ رغبة في مالها فقد قيدت نفسها بيدها وابتاعت البلاء بدرهمها . لان الرجل ان لم يكن راس امرأتهِ ورئيس اهل بيتهِ مجلباً لرزقهِ بيدهِ فانهُ يكون بلاء على اهلهِ وقدوة سيئة لاولادهِ وحملاً ثقيلاً على عاتق ذوي قرابتهِ وصحبهِ والامرأة العاقلة لا تريد الرئاسة على رجلها ولا مفاضلته في شيء بل تودُّ ان تكون تابعة له مقتدية بهِ وان يكون هو مصدر فخرها ومحور افتخارها كما جعلهُ الله وكما نصَّت عليهِ الكتب المنزلة لا كما قادتنا اليهِ دواعي الحروب وعواقب الفحشاء .

وبما تقدم يظهر سبب احتقارنا للسيدات واحترامنا اياهن في وقت واحد

هل الآداب بالطبع ام بالوضع (1)

حضرة مدير الهلال الفاضل

قرأت في العدد الثالث من مجلتكم الغرَّاء مقالة في « هل الآداب بالطبع ام بالوضع » ذهب فيها صاحبها الى الوجه السلبي مسنداً كلامهُ الى كتبة الافرنج

(1) وردت علينا هذه الرسالة في الشهر الغابر بعد اقفال باب المراسلات فاخرنا درجها الى هذا العدد

وآرائهم في هذا الموضوع واذ قد اباح لنا النظر في ما كتبهُ اشباعًا للقول انيت على تسطير هذه الكلمة لا اخرج فيها عن حد المعقول اذا جاوزت المنقول ولا اطلب غير الاستفادة اذا لم احسن الافادة والله الموفق الى الصواب فاقول

ان جل ما كتبهُ حضرة صاحب الوجه السلبي ينحصر في هذه القضايا الثلاث (١ً) ان الانسان خلق مجرَّدًا عن كل مبداء أدبي اي اشبه بالعجماوات في جميع اطوارهِ واميالهِ الطبيعية (٢ً) انهُ اضطر الى المعاملة باسباب متنوّعة وبالمعاملة اضطر الى وضع الآداب (٣ً) ان هذه المعاني اي الآداب لم تكن تنطبع في الفكر البشري الاَّ على نسبة وقوع نقيضها وهو الشرّ فمذ عمَّ هذا والنهُ الناس عمت تلك المعاني والنها العقل . فينتج عن كل هذا ان الآداب وضعيةٌ محضة بدليل تجرُّد الانسان في بدء وجوده عن كل مبداء ادبي واضطراره بعد المعاملة الى الآداب موضوعة على نسبة وقوع نقيضها . وفيهِ نظر لانهُ اذا سلمنا بوجود الانسان في البدء على هذه الحالة اعني مماثلاً للعجماوات على الاطلاق لزم التسليم بذلك في الحالة الحاضرة لانهُ من الضرورة على حكم الترقي ان يتبع الواحد الآخر في ارتقائهِ طالما قلنا بمطلق التشابه بينهما والتسليم بذلك في الحالة الحاضرة غير ممكن لما لا يخفى من بعد التفاوت بين الجنسين فالتسليم بهِ في الحالة الاولى غير ممكن ايضًا . واي دليل لنا على وجود الانسان في اول عهده مجرَّدًا عن كل مبداء ادبي اشبه بالعجماوات ونحن نرى ما بين الاثنين من التفاوت . فما الذي صدَّ هذه عن مرافقتهِ في نشوئهِ اذا كان اشبه بها فان للحيوان نفس الاميال الطبيعية التي للانسان من الجوع والخوف والراحة والضعف وغير ذلك ووسائل المخاطبة والتفاهم حاصلة عند افراد كل منها . بل ما الذي مهد للانسان سبيل الترقي عن الحيوان الاعجم بمراحل يستحيل عليهِ مجاوزتها اذا كان في عهد وجوده على شاكلتهِ . فلا ريب ان هنالك قوة خالق مميزًا بها عن غيره وهي التي رقتهُ بما فيها من الاستعداد — وهذا ما فات حضرة الكاتب ذكرهُ مع ان العبرة بهِ — وما عساها ان تكون تلك القوَّة سوى العقل الانساني الذي فطر عليهِ والعقل مجتمع للعواطف والعواطف منشأ الآداب . فما قالهُ حضرة الكاتب من انهُ (لم يكن يمر بنفسهِ شيءٌ من العواطف الادبية لعدم اضطراره الى تصوُّرها)

مأخذ للاعتراض لانهُ كما اشرنا خلق ذا عقل والعقل مجتمع العواطف فالعواطف كانت فيهِ بالطبع غير انهُ لم يكن يمر بنفسهِ شيءٌ يؤثر في تلك العواطف الادبية حتى ينبهها فلم يضطر الى تصوُّرها والعلم بوجودها فيهِ فظلت كامنة كمون النار في الزناد حتى أُتيح لهُ الاجتماع فنبهت حالة المعاملة مشاعرهُ اذ ذاك فادرك وجودها فيهِ واضطرتهُ الاحوال اليها في التصرُّف والمعيشة فابرزها الى الفعل فالمعاملة اكملت صورة الآداب لاوجدتها لانها اي الآداب لو لم تكن مطبوعة فيهِ بالاستعداد لما كان اهلاً لان يدرك اسرارها ولما تسنى لهُ هذا الترقي مهما كانت معاملتهُ فلا تكون اذًا وضعية والطبع مصدرها . فلو اخذنا مثلاً ولدًا حديث النشأة ووضعناهُ في قفر آهل بالوحش لا تطأ تربه قدم انسان لشبَّ وشاخ وجاز مراحل العمر أبكم لا يوفَّق الى النطق ولكن لو اتينا بهِ حينًا من الزمن الى عالمهِ الاصلي لظهرت فيهِ هذه الخاصة شيئًا فشيئًا حتى يصل الى اتقانها اخيرًا . افنقول هنا ان النطق كسبي لمجرَّد تعذره على ذلك المرء عهد اعتزالهِ المعاملة البشرية وانقطاعهِ عنها . فاذا كان هذا فلمَ لا يصل اليهِ الحيوان الاعجم مع طول مخالطتهِ للانسان . ذلك ما يدلُّ على ان في المرء استعدادًا ليس في ذاك فهذا الاستعداد المطبوع فيهِ لولا المعاملة ما ظهر فعلهُ وكذا المعاملة فلولا اياه ما افادت الولد شيئًا فالفضل هنا في اظهار النطق مشترك بين الاثنين ولكن نسبتهُ الى كونهِ بالطبع اولى لانهُ اقدم وافضل فلولا الطبع لم يكن وضع وهذا امر اوَّلي — وهكذا القول في الآداب فلولم تدعها ضرورة المعاملة لظلت كامنة في نفس الانسان ولولا استعداده لها بالعواطف الاصلية لما نفعت ضرورة المعاملة ففضل كلا الاستعداد والمعاملة واحد في اظهار الآداب فالافضل اذًا ان نقول بها طبعية لا وضعية لان الوضع صفة طارئة وهيئة عارضة فنسبتها الى الاصل اظهر . ولانهُ يفهم بلا ريب ان للوضع دخلاً في اظهارها اذ انها تترقى دائمًا مع ترقي الطبع بالمعاملة بخلاف ما لو جعلناها وضعية اذ لا يفهم منها الا اكتسابية محضة لا دخل للطبع فيها وهذا تحكم لا يحسن عند البصير

وكذاك النقيض فقد كتب مونتسكيو ما مفادهُ « انهُ لا بدَّ للبشر من العدوان بدء اجتماعهم لما يستشعرهُ كل من القوَّة بنفسهِ والغيرة على صوالحهِ والميل

الى الرئاسة وحب الذات الخ » فهذه العواطف التي نبهت روح الشرّ والعدوان هي بالطبع في الانسان ولكن المعاملة نبهتها فيهِ قبل الآداب لان الشرّ اغلب على الطبع والنفس امّارة بالسوء فلما احسّ بسلطتها عليهِ وفعلها بهِ تنبهت مشاعره بما فيهِ من الاستعداد الى شيء يعترضها ويضادها في الآداب فلو كانت هذه بالوضع اضطرارًا لما بقي لدينا اثر لبعض الافريقيين ممن اعرقوا في الهمجية اذ تضطرُّهم معاملاتهم الشريرة الى وضعها كبحًا لجماح انفسهم ودفعًا في صدور فتنهم كما اضطرت غيرهم (على زعمهِ) غير انهُ لوجودها بالطبع بالاستعداد لم يؤتَ اليها هؤلاء لغلبة طبع الشر فيهم عليها ولهذا يعقب مونتسكيو جملتهُ بقولهِ (فاضطرَّ العقلاء منهم الى وضع الشرائع الخ » لان الاستعداد للشرّ كان خفيًا في هؤلاء اي العقلاء فتغلبت العواطف الادبية فيهم اخيرًا واستكملت معداتها بالظهور

ولو مضى حضرة الكاتب في المسألة على آخرها واتى على جمع اطرافها بايضاح وافٍ لظهر لديهِ افضلية القول بالوجه الايجابي على ما بيّنا . وهنا تناقض في كلامهِ اشير اليهِ قبل انهاء هذه الكلمة فقد قال (فالمرء يكون ساذجًا فطريًّا يلتمس الغذاء والمبيت وسائر الحاجات الطبيعية مما تصل يد امكانهِ اليهِ ثم يدفعهُ الحرص على الذات الى حفظ النوع الخ » فكيف يفهم معنى الحرص على الذات من كان في هذه الحالة البسيطة من البداوة ام كيف يدرك كنه هذه الحكمة من كان اشبهَ بالعجماوات — اما كلام مونتسكيو وغيره في هذا الصدد فهو ان مجرَّد اللذة وليس الحرص على الذات ما دفعهُ الى ما نتج عنهُ بقاء النوع بلا تعمد منهُ او سابق علم وهذا الاظهر .

هذا ما اراهُ مع العلم بعجزي ولاهل النظر رأيهم في تمحيص المسألة مما يكاشفنا اسرار هذه الحقيقة المشتبهة بأجلى وضوح كاتبه

بيروت نقولا فياض

أتتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين

حضرة الفاضل صاحب الهلال الزاهر

لقد اسعدني الحظ بالوقوف على اعداد هلالكم الاغر وبينما كنت اجيل الطرف في رياضه الاريضة الغناء عثرت في احد ابوابه على جدول يشتمل على عدد عديد من المواضيع والمباحث العلمية والادبية الخليقة بالبحث والحقيقة بالمناظرة ولقد كنت اودُّ ان اطلق العنان للقلم حتى يمرح في ربوعها الشاسعة الاطراف لولا ان كثرة الاشغال حالت دون ذلك · على اني قد انتهزت الآن فرصة الامكان لخوض تلك العباب وان كانت يدي عن ذلك قصيرة ولكن لي في همة حضرات القراء النبلاء اكبر محرّك الاقدام وما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ

هذا ولقد عنَّ لي ان افتتح ابواب المناظرة بالموضوع الثالث من هاتيك المواضيع وهو « هل تتوقف تربية الاولاد على الوالدات اكثر مما على الوالدين » فأقول

لا ريب ان الدلائل العقلية والشواهد النقلية تنبئنا نبأً صريحاً واضحاً · بان الانسان لم يوجد في عالم الوجود ليهيم كالبهائم مضارعاً اياها في جميع حركاتها وسكناتها على حد قول القائل

· تبا لمن يمسي ويصبح لاهياً   ومرامهُ المأكول والمشروب

بل ليفيد ويستفيد فيقضي سني حياته في نفع نفسهِ والهيئة الاجتماعية التي هو فرد من افرادها · ويسعى على الخصوص في خدمة وطنهِ ومسقط رأسهِ ومنبت شعبتهِ الذي يتمتع بطيب هوائهِ وعذب مائهِ · ولا يخفى ان الانسان من تلقاء نفسهِ قاصرٌ كل القصور عن تأدية مهام نفسهِ فضلاً عن مهام غيره فهو مضطر للاجتماع والاجتماع بنفسهِ لا يكفي لمزاولة هـذا الواجب العمومي · ولذا ترى ان الهيئة الاجتماعية وجهتَ انظارها وبذلت قصارى جهدها للقيام بامر التربية قياماً يضمن حسن الاستقبال فطفقوا يؤسسون المدارس ليتناول من علمها العام والخاص

ولكن التربية التي هي من هذا القبيل « اعني التربية العلمية المدرسية » لا ينجم عنها كبير منفعة ما لم يلج المربى ابواب المدرسة الاولى اعني بها المدرسة الامية

قلت المدرسة الامية « ولم اقل الابوية او الوالدية » لاني اعتقد يقينًا ان الوالدة هي المنوطة بهذه التربية اكثر من غيرها ان لم اقل دون سواها .

وهنا يجمل بي ان اذكر تقسيم الحكماء للمدارس فهي عندهم ثلاث . اولها . المدرسة الامية وثانيها المدرسة المكتبية وثالثها المدرسة الزمنية ولكن للمدرسة الاولى تأثيرًا على العقل كبيرًا لا يمحوه مرور الايام واختلاف الاحوال لان التربية الامية تكون على صغر فهي اثبت وارسخ على حد قول القائل « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » ومن الامور المقررة ان الملازم للطفل في ذاك الوقت ان هي الاّ والدته لان اهتمام والده باشغاله الضرورية ومكاسبه المعاشية يعيقه عن ملازمة ابنه اناء الليل واطراف النهار فهو لا يراه الاّ صباحًا ومساء وقد لا يتمكن من رؤيته الاّ نادرًا . وهذه حقيقة ثابتة يؤيدها العقل و يعززها الاختبار ولا لوم على الاب في ذلك لانه في شاغل من الاهتمام في اسباب التعيش للقيام باود عائلته . لان تحصيل الغذاء والكساء من اهم الضروريات .

ناهيك عما للام من رقة الجانب وسهولة الطبع وسرعة التأثر فتسلك مع اولادها طريق الرفق واللين والمسالمة وهي اوصاف تمتاز بها المرأة عن الرجل (اعني الوالدة عن الوالد) لان الوالد مهما كان هو عليه من دماثة الاخلاق ولين العريكة فهو متصف في الغالب بالقساوة وسرعة الغضب لان تعاظم الاعمال يورثه سرعة الضجر ومن كانت هذه صفاته فالقساوة أقرب اليه من حبل الوريد

وحيث ان الوالد لابد له من مزاولة مهنة من المهن فانكبابه عليها لا يتيح له من الجهة الواحدة ملازمة اولاده حتى يربيهم ويهذبهم ويورثه من الجهة الاخرى (ضيق الخلق) والقساوة فهو اذًا غير قادر على القيام بهذه المهام خير قيام

وما دامت الام هي المنوطة بهذه التربية فلها الفضل الاول وعليها دائمًا المعول والسلام

القاهرة توفيق عزوز

خوجه بمدرسة الاقتصاد

واحد محرري جريدة الفرائد بمصر

﴿ رواية الامير مراد ﴾

حضرة منشيء الهلال الامثل

ايها الصديق الفاضل : قرظت روايتي الانكليزية (الامير مراد) في الجزء الرابع من الهلال الاغر فاستحققت شكري . وانتقدتها فاستوجبت ثنائي . كيف لا وقد نبهتني الى بعض ما فرط مني سهوًا بعبارة تشف عن حسن المبدإ وقويم المنهج فعسى ان يقتدي بمثال انتقادك الادبي اولائك من كتابنا الذين اذا أمسكوا القلم منتقدين شجوا به وهشموا وجرحوا الحواس والخنوا . فتضيع الفائدة المطلوبة و ينقلب الموضوع الى الضدّ

بيد ان معظم انتقادك التاريخي ايها الصديق يكفيني عذرًا عليه اقتباس قولك « على ان هذه الملاحظات وان تعددت يجمعها قولنا ان حوادث الرواية اقرب الينا من الزمن الذي عينهُ حضرتهُ (المؤلف) لحدوثها الخ » اذ انهُ وقع سهو في طبع لفظة «وسط» بدلاً من لفظة « آخر» الجيل الماضي وهو زمن تتفق عوائدهُ مع اوائل الجيل الحاضر

اما ما انكرتهُ على جميلة من امكان معرفتها بان الطعام الثقيل قد ينجم عنهُ احلام مزعجة فاني لا ارى لهُ موجبًا والاّ للزم انكار نباهة واختبار ومعرفة جميع من عاصروها او تقدموها من هذا القبيل وان تعليلاً من مثل الذي ابدتهُ جميلة يكفي لمعرفتهِ الملاحظة والاختبار في كل اين وآن . ويتمشى على ذلك استغراب حضرتك وجود اطباء في ذلك العصر يشاطرون المغاربة مهنتهم على حين لا يخفى عليك ان كل من فاق اختبارًا في ذلك الوقت كان يلتجأ اليهِ لتخفيف الآلام وشفاء السقام و يسمى حكيماً وان تكن معرفتهُ قاصرة على الفصد والكي و وصف «اللبخ» والمعرقات وما ماثل ذلك كما تبين لك جليًا من سياق حديث الامير مراد مع الاب روحانا

اما خاتمة ملاحظاتك وهي قولك « وفيما خلا ذلك فقد يرى المطالع ان في ربط حوادث الرواية بعض التكلف الخ » فانها كانت تحدو بي الى الاستفهام عن مواضع التكلف في تعليق الحوادث بعضها ببعض لو لم تكن سبقت فصرحت في

مقدمة تقريظك انها اي الرواية مشوقة للمطالعة لغرابة وقائعها وتناسق حوادثها فاكتفيت بذلك

هذا واني لا يسعني الا الاقرار بفضلك على ما نبهتني اليهِ من مواضع النقد وحبذا لوجاد عليَّ بعض محبي كشف الحقائق بما عندهم من الانتقاد العام على ما يرونهُ في غير محلهِ من روايتي هذه فاكون لهم من الشاكرين

(القاهرة) صديقكم المخلص

خليل سعد

(الهلال) نثني على حضرة صديقنا المؤلف ثناء جميلاً لانهُ قبل ملاحظاتنا على روايتهِ باخلاص ونشكرهُ على حسن ظنهِ بنا ولكن يسوءنا ان يرد انتقادنا بعذر ربما كان اقبح من ذنب لان ابدال كلمة «وسط» بكلمة «اخر» لا تنجي حضرتهُ ولا من غلطة واحدة اذ ان احوال سوريا في اواسط القرن الماضي واواخره حتى وفي اوائل هذا القرن ايضاً تكاد تكون واحدة تماماً وقد قدمنا في انتقادنا في العدد الماضي ان مدارس البنات لم تنشأ في سوريا قبل سنة ١٨٦٠ والطربوش الاحمر والطرة الزرقاء لم تدخل بلادنا الاَّ في اوائل هذا القرن وكانوا مع ذلك يلبسونها تحت العمامة اما لبس الطربوش بغير العمامة فلم يكن الاَّ بعد دخول ابراهيم باشا سوريا فمن اين اتى بها حضرة المؤلف في اواخر القرن الماضي

وقد قلنا ان الريال المجيدي لم يضرب الاَّ في زمن السلطان عبد المجيد في اواسط هذا القرن واما المعاملة الى اوائل هذا القرن فكانت بالمحبوب والمكوبن والبارة والغرش والكيس . ولا تكون حوادث الرواية ضمن الامكان الاَّ اذا فرض حدوثها في اواسط هذا القرن او ما بعدهُ

اما قولنا «ان الرواية متناسقة الحوادث» فلا يمنع ان يكون «في ربط حوادثها بعض التكلف» ولولا ضيق المقام لانتدبنا بتفصيل ذلك وايضاحهِ حتى لا يبقى مكان لديهِ للاعتراض ولكنا نترك ذلك لمن يطالع الرواية فيحكم لنفسهِ

وقد اعجبنا من حضرتهِ رغبتهِ في استماع الانتقاد عليهِ وذلك دليل على تعقلهِ وحسن تبصرهِ وقد قيل اذا كان المنتقد عاملاً فالمقر بغلطهِ اعقل

فهـــرس

العدد الأول

العدد الثانى

العدد الثالث

العدد الرابع

العدد الخامس